أوج
لبناء فكري متجدد

القراءة العلمانية للتاريخ الإسلامي

يوسف سمرين

مقابلة العدد

وحيد الدين خان

25 كتاباً ستجعلك كاتباً أفضل

ترجمة : الجوهرة بنت مقعد العتيبي

شخصية العدد

عبيد الظاهري

الخيال يحكم العالم

أمل آل شبلدن

الإمبراطورية في أحلام الآخر

ترجمة : مها العتيبي

أوج - العدد 4 - 1439 هـ / 2018 م - مجلة فصلية تصدر عن مركز دلائل - www.dalailcentre.com

العدد ٤
1439هـ/2018م

مجلة تعنى بإثراء المحتوى الفكري الشبابي في مختلف مجالات الحياة العصرية بأسلوب حديث يراعي التنوع في درجة التناول بين ما يناسب القارئ العادي والمتخصص

تصدر عن مركز دلائل
dalailcentre@gmail.com

المشرف العام
أ. د. خالد بن منصور الدريس

رئيس التحرير
م. أحمد حسن

مدير التحرير
رضا زيدان

هيئة التحرير
نخبة مثقفة مختارة من الشباب والشابات

المحتويات

١ الافتتاحية : شكر وتقدير
أسرة التحرير

٣ 25 كتاباً ستجعلك كاتباً أفضل
ترجمة : الجوهرة بنت مقعد العتيبي

١١ القراءة العلمانية للتاريخ الإسلامي
أ. يوسف سمرين

١٥ عقدة الذنب
ورقة يُتلاعب بها
أ. هدى مستور الغامدي

١٩ مضاد الفيروسات
العقل المبدع

٢١ مشكلة العِلموية
اختيار : سفيان ناصر الله - ترجمة : فاطمة بورباب

٢٥ إبداعات الفنون

٢٧ إبداعات الفنون
التصوير الفوتوغرافي
زكريا نور الدين الطاهري

٣٧ إبداعات الفنون
الشعر
ليان بنت إبراهيم الكلثم - عبد الله عادل

٤١ إبداعات الفنون
الخط العربي
بدر الجفن

٤٥ إبداعات الفنون
الخيال يحكم العالم
أمل آل شبلان

٤٩ مقابلة العدد
وحيد الدين خان

٥٩ كتب مختارة
ريم الغويري - خيرية محمد القحطاني

٦٥ كتب مركز دلائل لعام :
1439 هـ - 2018م

٦٧ لم تفشل يا صغيري .. ستنجح
شهد محمد

٦٩ خلق أم تطور ؟
الخفاش والسجل الأحفوري
د. حسان

٧٥ شخصية العدد
عبيد الظاهري

٧٩ رؤى حول الإلحاد الجديد
ترجمة : الحارث عبد الله

٨٣ فصل من كتاب :
المختصر في عروبة القدس
د. إبراهيم فؤاد عباس

٨٧ دراسات
الإمبراطورية في أحلام الآخر
ترجمة : مها العتيبي

المقالات والأعمال المنشورة في المجلة تعبر عن آراء أصحابها

للتواصل وإرسال الملاحظات أو المقالات المقترحة : Aog@dalailcentre.com

شكر وتقدير

منذ انطلاق العدد الأول من مجلة (أوج) وقد فتحنا باب المشاركات المتنوعة من متابعينا - سواء المتمرسين في الكتابة أو المبتدئين - فكان معيارنا الخاص في القبول :

1- موافقة المقال لتوجه المجلة الفكري.

2- جودة الصياغة والتناول.

3- صحة المصادر ودقة المراجع والتوثيقات.

4- الطول المناسب للعرض على صفحات المجلة.

وهي الضوابط التي كنا نخبر بها مَن يراسلنا بسؤاله عن إمكانية المشاركة، ولم ننشرها بشكل عام إلا بعد العدد الثالث من المجلة، وذلك عند شعورنا بكثرة مَن يهتمون بالمشاركة معنا.

فكانت النتيجة تضاعف عدد الذين راسلونا بمقالات من شتى المجالات الفكرية والفنون، حتى أن البعض أرسل مقالين أو أكثر دفعة واحدة، وهو ما سبب لنا حرجاً في قبول كل ذلك، وعليه تم التدقيق أكثر في المحتوى، وتم اختيار بعض الأعمال المقدمة بعد مراجعتها.

وعلى هذا نود الاعتذار لكل مَن يتأجل عرض مقالاته معنا أو يتم الاعتذار عنها لعدم استيفاءها شرطاً أو أكثر من الشروط الموضحة.

وكذلك نود تقديم هذه التحية من الشكر والتقدير لكل مَن تجاوب وراسلنا بأعماله المتميزة التي سعدنا بها وسنسعد دوماً بكل عمل قيِّم يتم تقديمه إلينا يؤكد على الوعي الرائد بين متابعينا.

أسرة التحرير

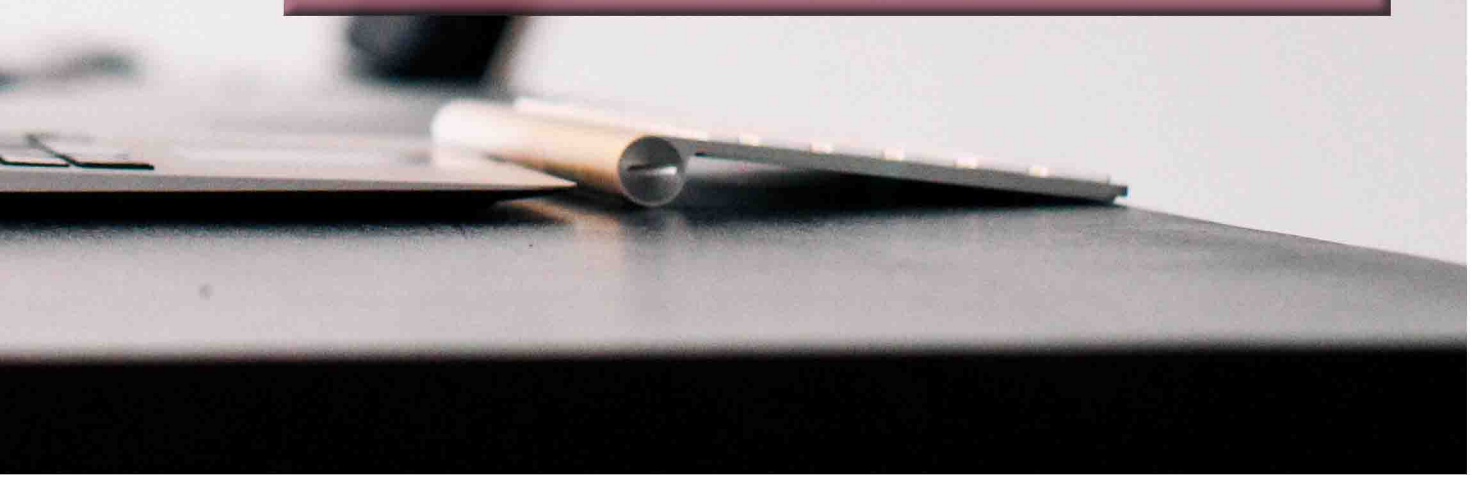

٢٥ كتاباً ستجعلك كاتباً أفضل

للكاتبة : إيميلي تيمبل
ترجمة : الجوهرة بنت مقعد العتيبي

لدى كل شخص حكاية يرغب في روايتها، ويحلم بشدة في كتابة قصته ليتشارك بها مع العالم. ولكن، كيف ذلك؟!

ومهما كنت كاتباً مبتدئاً أو محترفاً في الكتابة، فإن هناك طناً من الكتب الكفيلة بإلهامك وإرشادك وتقديم النصائح السديدة التي ربما خطرت على بالك في مساء نوفمبر عندما تكتب روايتك وتتساءل : لم لا تستطيع تجسيد هذه الشخصية ؟

ومن أجل مساعدتك في الاختيار من بين هذه المجاميع الغفيرة من الكتب، فإن هناك بعضاً من الكتيبات الإرشادية لأفضل الكُتاب بدءاً من مجموعات المقالات في مهارة الكتابة، إلى التفاصيل الصغيرة والأولية في كيفية كتابة مذكرة، أو ملصق، أو قصيدة بشكل إبداعي، وكل هذه الكتب كفيلة بجعلك كاتباً أفضل في الكتابة الأدبية الخيالية والواقعية أو الشعر أو أي مجال ترغب في اختياره. تأمَّل هذه القائمة، لتكن مُلهماً !

1) كتاب **"فن كتابة المُذكرة" لـ ماري كار.**

في هذا الكتاب؛ جمعت **ماري كار** (ملِكة كتابة المُذكرات) خليطاً من رسالة امتنان لأحد

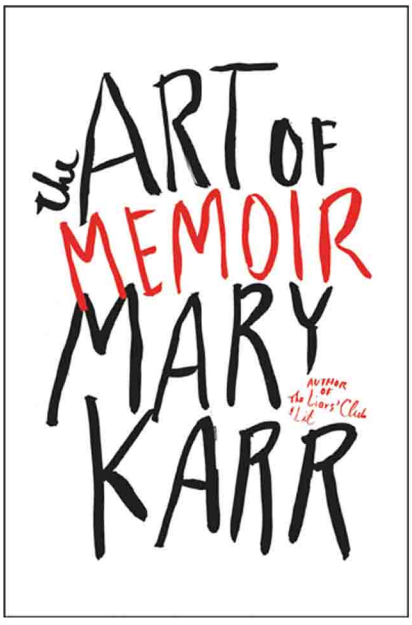

كُتاب المُذكرات المفضل لديها وهو **نابوكوف** مع دليل في مهارة كتابة المُذكرة وشيئاً من مُذكراتها. وهذه الأقسام الثلاثة هي ما جعلته كتاباً جيداً.

مناقشة **كار** للواقع والجمال وتقلبات الذاكرة في هذا الكتاب هو أمر مُلهم ومُرشد لأولئك الذين لم يكتبوا مُذكرات والذين لم يكتبوا أي شيء على الإطلاق؛ الذين يعيشون في العالم بأقصى ما يستطيعون.

2) كتاب **"طيرٌ تلو الآخر[1]" لـ آن لاموت.**

هذا الكتاب كُتِب ليكون مفيداً وحميمياً للقارئ، ليكون كاتباً مهارياً في الكتابة، ومقالة شخصية موسعة عن الكتابة ليكون ممتعاً وقوياً. أحد الاقتباسات المفضلة والتي دونتها **لاموت** كنصيحة هنا (بخلاف فصل "المسودات الأولى السيئة" والذي – إن كنت كاتباً- سيشعرك بحال أفضل) هو عندما تكون

مغموراً، فإن ما يمكن أن يقال هو أن تفكر في منح نفسك واجبات قصيرة بالبدء في كتابة قدر ما تستطيع أن تراه من خلال إطار الصورة ذات البوصة الواحدة "جربها، ستنجح ككل الأشياء الأخرى في الكتاب".

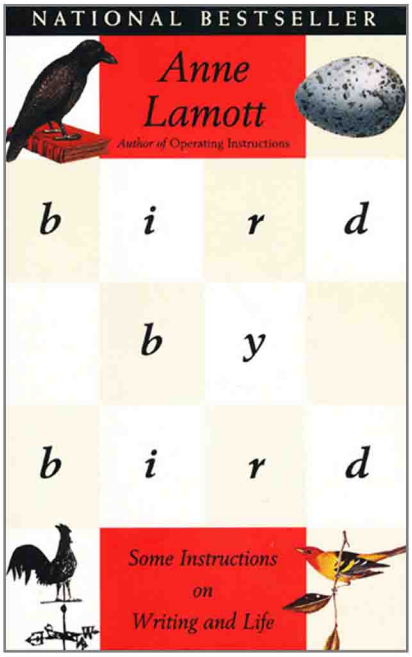

[1] اختارت **لاموت** هذا العنوان لكتابها - كما ذكرت في الكتاب نفسه - على إثر قصة وقعت لأخيها عندما طُلب منه كتابة تقرير عن الطيور وكان عاجزاً عن ذلك فقال له الوالد : "Bird by Bird" أي "طيرٌ تلو الآخر" ابتدأ به.

3) كتاب "**فن اللامبالاة** " لـ **دين يانغ**.

إن النصيحة التي أعطانا إياها **دين يانغ** في كتابه هذا عن الشِعر بالإمكان تطبيقها في معظم المجالات الإبداعية وفي الحياة عموماً : "كن لا مبالياً، لا أحد يعلم كيفية كتابة القصيدة".

يخبرنا **يانغ** في بداية كتابه بقوله : " إن العزيمة واتباع التعليمات لهما مصيدة الابداع، فهما يتعهدان لك بالتأكد من النتائج وهوية العمل

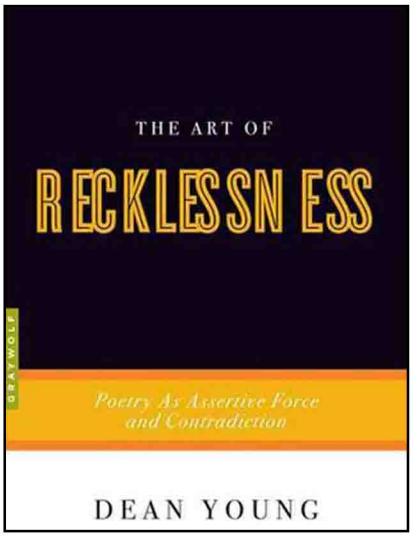

المبنيان على المهارات المكتسبة التي نعيدها تكراراً كالببغاء بأنها الأفضل. إذا كان الشاعر لا يجرؤ على كسر المُمارسات والفرضيات المعتادة، فإن ما سينتجه لنا هذا الشاعر أشبه بنوم بلا حلم، نسخة وراء نسخة وراء نسخة".

العب دور الطفل الذي بداخلك واجعل أحلامك المشرقة والمظلمة والغريبة والجامحة تتحقق.

4) كتاب "**فن الأدب الخيالي**" لـ **جون غاردنر**.

في هذا الدليل الكلاسيكي لأي كاتب ناشيء، حلل لنا **غاردنر** ماهية الخيال (الفصول المفضلة لديَّ في هذه الجزئية، لأسباب جلية، هو "ما وراء السرد"، و

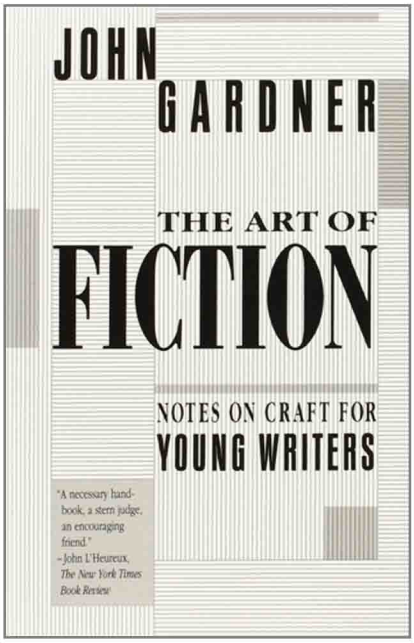

"التفكيكية"، و "التائه") وشرح لنا التقنيات، وتركيب الحبكة، واختيار الكلمة ...الخ. ومن ثمَّ قدَّم لنا نصائح عملية على ذلك. كما يوجد أيضاً بعضٌ من التمارين خلف الكتاب.

هذا الكتاب هو أشبه بمتحف للفنون الجميلة ولكن من دون شراب.

5) كتاب "**ماهية الكتابة**" لـ **ليندا باري**.

لن تجد أبداً دليلاً لتعلم الكتابة (أو أي كتاب آخر لأي مؤلف) شبيهاً بكتاب **ليندا باري "ماهية الكتابة"**.

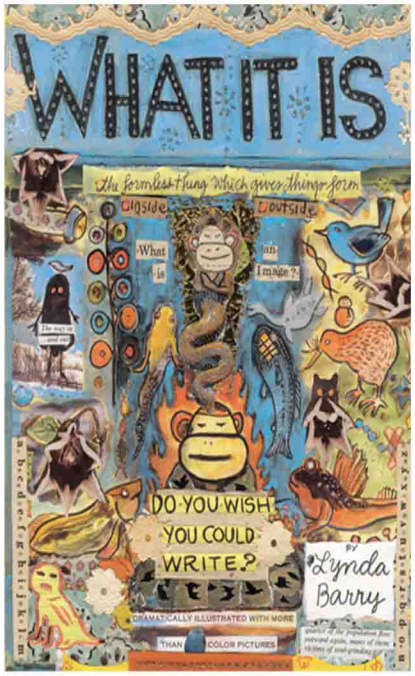

إن قراءة كتاب **باري** تشعرك بالنشوة، وطريقة استخدامها المفرط للرسوم المتحركة والملصقات جعلت من هذا الدليل الرائع -الأشبه بالمُذكرة- يبدو بشكل جيد.

هذا الكتاب ليس دليلاً مهارياً فقط، بل نصٌ مُلهم. فكل صفحة منه ستثير شيئاً بداخلك وستسألك أسئلة عن ماهية الفن والذاكرة والخيال، وقتها ستهرب مُسرعاً إلى عملك الكتابي الخاص بك في أقرب وقت.

6) كتاب **"كيف تكتب جملة، وكيف تقرؤها؟"** لـ **ستانلي فيش**.

ليس كل كاتب بارعاً في كتابة الجملة (البعض يمكن تصنيفهم بشكل أفضل كبارعين في كتابة الحبكة أو كتابة الدراما، أو كتابة الوصف - لن تستطيع الهرب من وسمك بهذه البراعة) لكن إذا كنت بارعاً -والأكثر أهمية- إن لم تكن، فإنك بحاجة إلى هذا الكتاب.

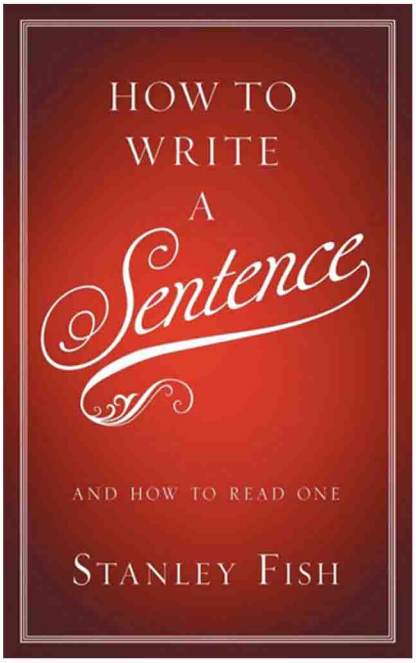

ففي طريقته المشوقة للغاية، انتقى لنا **فيش** جُملاً رائعة بأعاجيبها في دلالاتها. **فيش** لا يمنحك تلك الأدوات لتفعل المِثل، بل يُهيئك لتكتب بعضاً من الجُمل الجيدة الخاصة بك.

7) كتاب **"عن الكتابة"** لـ **ستيفن كينغ**.

هذا الكتاب هو أكثر الكتب في مهارة الكتابة المُفضلة لدى كتَّاب الأدب الخيالي، وهو بالنسبة لهم تقريباً الرقم الأول. ولسبب جيد؛ فهو يجمع بين كونه مُذكرة مهارية كما يخبرنا عنوانه وبين كونه كتاب قصصي مشوق كَتبه أحد المهووسين الناجحين في أمريكا. بعضٌ من

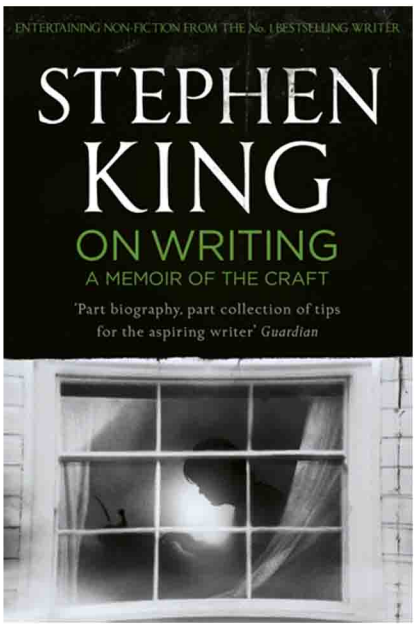

النصائح التي سمعتها سلفاً : "اقتل أحبائك، اقتل أحبائك، حتى وإن كسرت قلبك، اقتل أحبائك"، ومع ذلك، كينغ مليء بالتذكيرات التي نحتاج سماعها مرة في كل حين. أحد اقتباساتي المفضلة : "جرِّب أي شيء لعين تريده، لا يهم إن كان عادياً مُملاً، أو شيئاً فظيعاً، إذا نجح الأمر معك فسلِّم به وان لم ينجح فالقه عنك".

8) كتاب "دليل الكاتب" وهو مقالات عن مهارة الكتابة من مجلة تن هاوس.

إذا كنت قد كتبت أشياءً بتفاصيلك الصغيرة المبتدئة وأردت أن تسمع ما الذي يقوله بعض الكُتاب المتميزين عن الأشياء التي يمكنك فعلها لعمل قصيدتك الخيالية، لا تتطلع لما هو أبعد من هذه المجموعة

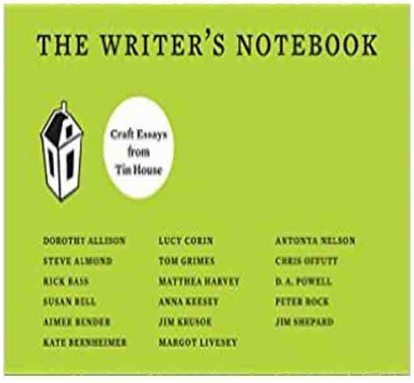

من المقالات عن الكتابة في مجلة **تن هاوس** الأدبية، ابدأ بقراءة مقالة **دورثي أليسون** عن المكان والتي ستنغرس فيك بصورة جلية تماماً مثل المكان الذي قبلت فيه قبلتك الأولى.

9) كتاب **"حياة الكتابة"** لـ **آني ديلارد**.

إذا كنت أحد الكتاب الذين يعتقدون بأن الكتابة كتعذيب (بل تعذيباً ضرورياً)، فإن **ديلرد** هو بطلك المثالي في ذلك.

من أفضل نصائحه في مقالاته بهذا الكتاب والتي دائماً ما أذكر نفسي بها هي :

"إحدى الأشياء القلائل التي أعرفها عن الكتابة هي أن تستنفدها كلها...

ترميها...

تلعب بها...

تخسرها، حالاً وفي كل الأوقات.

لا تتدخر ما يبدو لك جيداً لنهاية الكتاب، أو لكتاب آخر، بل اكتبه، اكتبه كله، اكتبه حالاً... سيظهر لك شيءٌ ما فيما بعد، شيءٌ أفضل. هذه الأشياء ستخرج لك من الخلف ومن الأسفل كمياه الآبار".

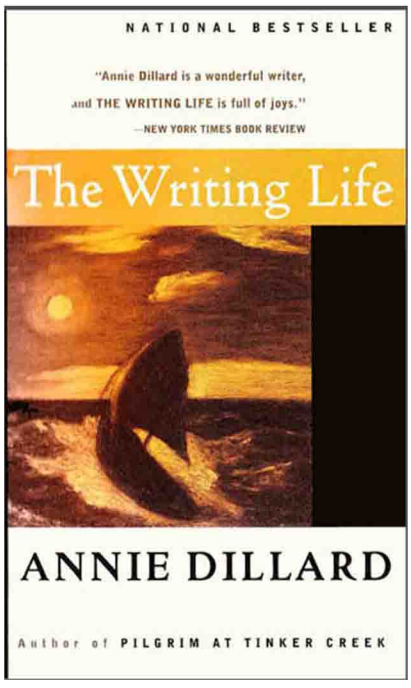

10) كتاب "**بيني وبينك : اعترافات مَلكة الفاصلة**" لـ **ماري نوريز**.

حسناً، هل سبق وأن شاهدت مقاطع **ماري نوريز** لشرح القواعد ؟ مُحررة نيويوركر العظيمة **ماري** هي مُحررة ذكية وقادرة على شرح الشيء أو الشيئين بطريقة تجعلك مرتبطاً بتذكرها.

كل ما يتوجب عليك فعله لفهم جمال ومدى فاعلية هذا الكتاب المليء بأسرار العالم والذي يشبه المُذكرة هو أخذ نظرة على محتوياته حيث تعنونت فصوله بـ : "الإملاء هو لغريبي الأطوار"، "هذه الساحرة !"، "فاصلة، فاصلة، فاصلة، فاصلة، الحرباء". نعم أعلم. القواعد معقدة، وهذا الكتاب لك.

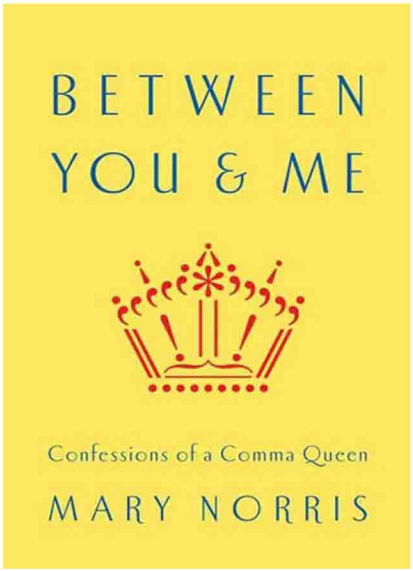

11) كتاب "**التأمل في فن الكتابة**" لـ **ري برادبيري**.

تسعة مقالات مدهشة حول حِرفية الكتابة والإبداع كتبها أحد أعظم الكُتاب على الإطلاق. هذا الكتاب ليس عن كيفية الكتابة بقدر ما هو عن السببية ربما، ولكن إذا لم يكن هناك شيء، فهذه المقالات ستجعلك تجلس على كرسي الكتابة وربما تعلمك : "كيف تتسلق شجرة الحياة، وترمي الصخور على نفسك، وتسقط دون كسر عظامك أو روحك" طوال طريقك.

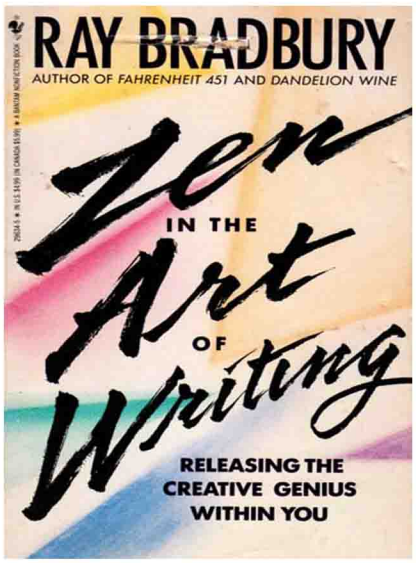

12) كتاب "**كتابة الحَبكة**" لـ **وليام والاس كوك**.

كل شخص يعرف النظرية التي تقول بأن هناك 36 حَبكة تُشتق منها جميع القصص. ولكن، حان الوقت لنكون أكثر دقة. هذا الكتاب هو آلة سحرية بالأساس، الكتاب الذي كنت بانتظاره، هو مولد حَبكة متكامل الخدمات، والذي يجعلك تختار مغامرتك خلال عناصر الحَبكة المتكاملة والمكونة من الشخصية الرئيسية والصراع والقرار (النتيجة النهائية للقصة).

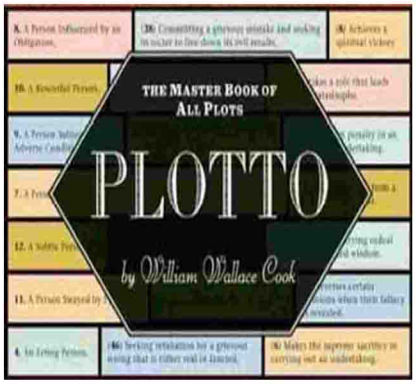

لكنها ليست بهذه البساطة، فمع آلاف الاحتمالات، كلٌ مُحدد بشكل كافي للإلهام والتوجيه، ولكنه مفتوح بما يكفي لجعل قصتك الخاصة بك تدير العرض، أشياء تكون غريبة ومذهلة.

13) كتاب "**كتابة حتى العظم**" لـ **ناتالي غولدبيرغ**.

هذا النوع الكلاسيكي من المِهنية والتعبير عن النفس نستطيع بسهولة أن نسميه التأمل وفن الكتابة أيضاً.

غولدبيرغ رسمت لنا مُمارساتها التأملية والطرق التي شجعتها للعمل بعقلها، وأيضاً سنوات كتاباتها وتدريسها لتقدم لنا كتيباً مساعداً عشوائياً من الإبداع الأدبي.

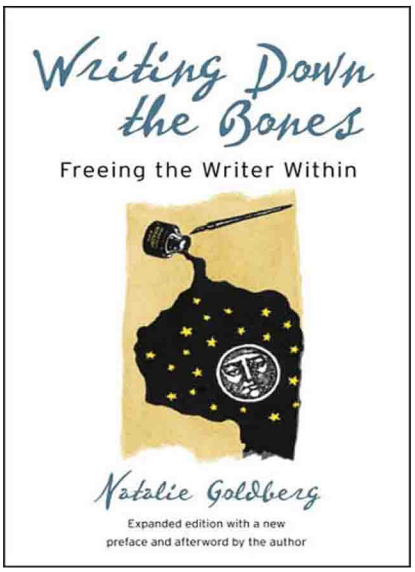

14) كتاب "**رون كارلسون يكتب قصة**" لـ **رون كارلسون**.

في واحد من أكثر الكتيبات الخيالية والقصيرة والمساعدة، **رون كارلسون** يأخذك خلال طريقته في كيفية ابتكار قصصه القصيرة والظريفة عادةً والمتحركة.

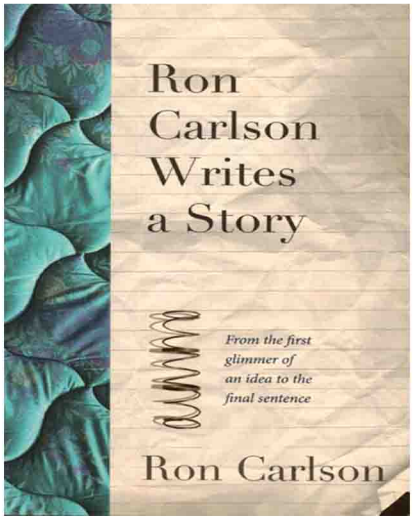

كارلسون وضع إجراءاته مكشوفة خطوة بخطوة. الآن، إجراءات **كارلسون** ربما لا تنجح معك، لكن حتى وإن لم تنجح، فإنك ستتعلم الكثير مما عمله وربما تكتشف أكثر قليلاً عما فعلته طوال طريقك.

15) كتاب **"الدليل المصور لتشكيل الخيال المبدع"** لـ **جيف فاندرمير** و **جيرمي زيرفوس**.

لجميع مؤلفي الأساطير، هذا الكتاب الرائع سيمنحك نصيحة عملية بخصوص التقنيات والأساليب والصيغ وبناء العالم الخيالي (متضمناً المجموعة كلها بدءاً من وجهات النظر، وكيف تكتب النهاية باحترافية، إلى الحل النهائي أي ختام الأحداث)

وهذا كله سيلهمك إلى حدٍ كبير فِكراً مُبدعاً على كل صفحة.

بالنظر إلى هذا الكتاب، فإنه يبدو وكأنه الكتاب الذي سيخبرك بأن تعيش شغفك، ولكنه بالمقابل كتاب مليء بالمعلومات العملية وسيجعلك ترغب بأن تتبع قلبك إلى قصر أحلامك. وبالتالي: أفضل ما في العالميْن.

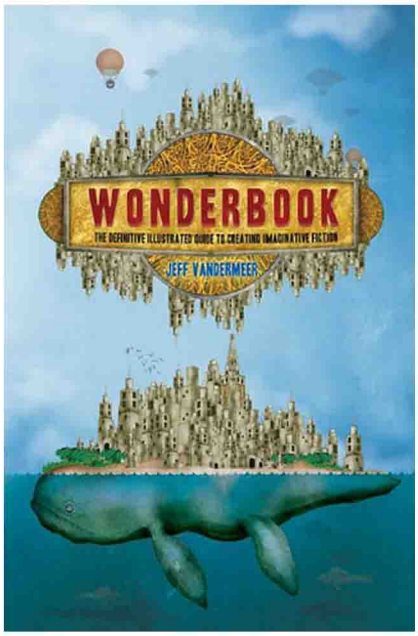

16) كتاب **"القراءة ككاتب"** لـ **فرانسين بروز**.

كتابة ورش العمل وكيف تكتب كتباً هو أمر رائع، ولكن الطريقة الحقيقية لأن تصبح كاتباً أدبياً بشكل أفضل هي أن تقرأ كتب الأدب كثيراً. أو الأفضل من ذلك : اقرأ هذا الكتاب الذي سيساعدك في رؤية كيف أن الأدب يتضمن معانٍ كثيرة، وكيف تحرك تلك المعاني مشاعرنا، ومن ثم اقرأ كتباً أدبية كثيرة.

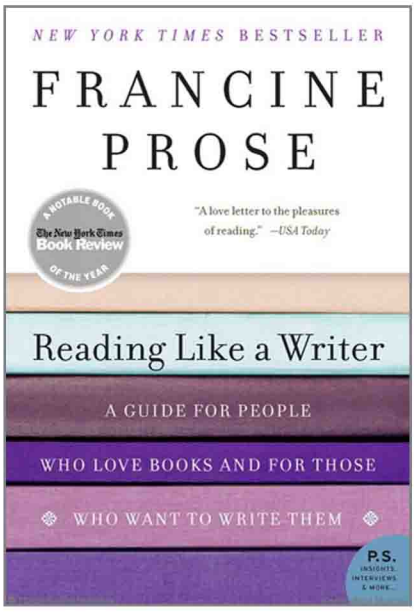

17) كتاب **"اكتب خيالاً بشكل أفضل"** لـ **جيروم ستيرن**.

هذا الكتاب المتميز والمرشد للتأليف يركز على - كما يمكنك أن تخمن- القوالب التي يتشكلها الخيال أو يصنعها، ويشرح كيف يعمل التوتر والايضاحات والأحداث والبدايات والنهايات، وكيف بالإمكان أن تجعلهم يعملون لأجلك. في منتصف الكتاب تتضمن تلك الجزئية قائمة كبيرة من "افعل" (اكتب ما تعرفه) وقائمة مساعدة من "لا تفعل" (مثلاً لا تنهي قصتك بـ "ومن ثم استيقظت"). وآخر جزء من الكتاب منظم بشكل فاتن على هيئة "أبجديات للكتاب" شاملة على كل شيء بدءاً من الدقة، إلى الأسلوب، إلى ورش العمل، إلى المنعطفات (الأداة الضرورية).

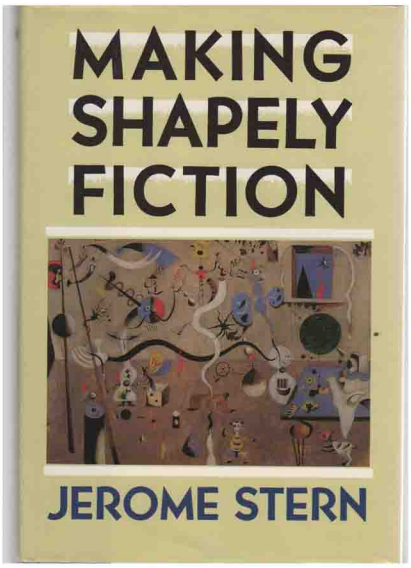

18) كتاب **"عن الكتابة : سبعة مقالات، أربعة رسائل، خمسة مقابلات"** لـ **ساموئيل ديلاني**.

هذا المختصر المعلوماتي من كتابة وتدريس حياة كاتب الخيال العلمي الأسطوري **ساموئيل ديلاني** هو مُمزق بطبيعته، ولكن هذه النماذج المختلفة تعمل بشكل مذهل هنا.

فهي تجعل هذا الكتاب كالدرس بالتحديد وتكنيك ما يُأخذ لكتابة خيال مذهل على جميع المستويات.

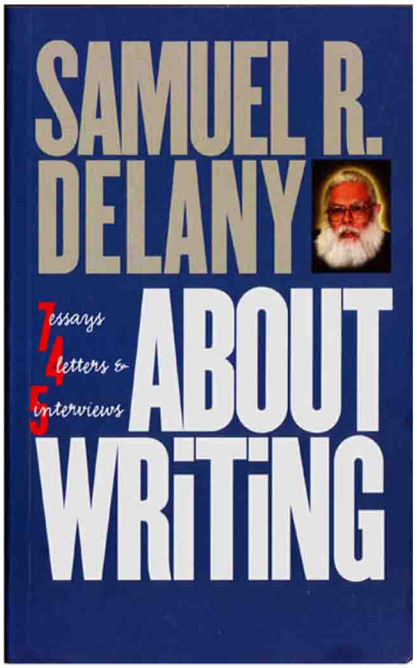

وأيضاً، سلسلة من التأملات حول الأسئلة الكبرى عن عمل الفن وكونك فناناً. ومهما كنت رائعاً، فإن **ديلاني** عبقري جداً، ولذا فهو الملائم لك.

19) كتاب "**النثر الجيد**" لـ **تراسي كيدر** و **ريتشارد تود**.

تعتمد هيكلة كتابة هذا الكتاب على المشاركة بين الكاتب **تراسي كيدر** والمحرر **ريتشارد تود**.

هذا الكتاب لا يحتوي فقط على بعض من القصص الممتازة بجانب الدليل الإرشادي عن كيفية كتابة عمل أدبي حقيقي رائع، بل إن هناك بعض من المناقشة الجادة عن عملية التحرير والتي غالباً ما تفقدها الكتب المشابهة لهذا الكتاب، لاسيما في النثر بشكل ماهر للغاية. لك أن تتصور ذلك!

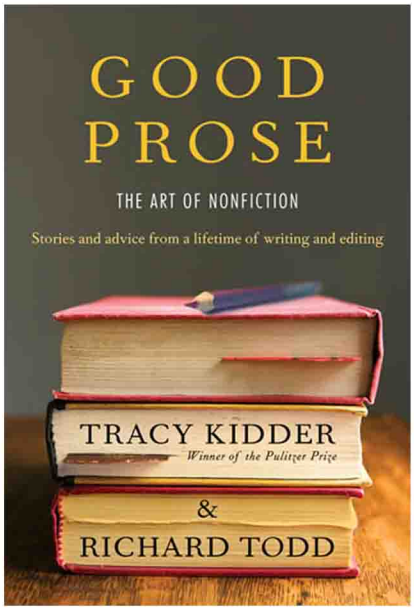

20) كتاب "**تسمية العالم**" لـ **بريت أنثوني جونستون**.

في هذا الكتاب، قسَّم لنا **جونستون** كتابة الأدب الخيالي إلى سبعة عناصر وهي :

البداية، والشخصيات، ووجهة النظر والنبرة، والحَبكة والقصة، والمُحادثة والصوت، واللغة الوصفية وتركيب القصة، وأخيراً المراجعة. بالإضافة إلى تمارين كتابية مُحنكة لكل عنصر كمشاركة من عدد كبير من الكُتاب والمُحررين والمُعلمين. وهناك أيضاً نماذج كتابية رائعة في خلف الكتاب.

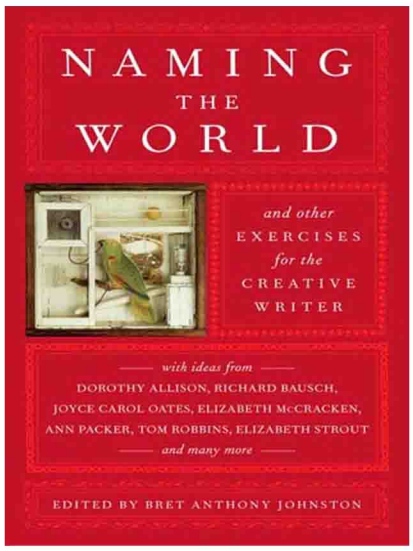

21) كتاب "**3 صباحاً لحظة الإلهام : تمارين كتابية غير مألوفة والتي ستحول خيالك**" لـ **برين كيتيلي**.

بمناسبة الحديث عن النماذج الكتابية الرائعة، هذا الكتاب مليء بالكثير منها. وهي الأفضل حيث أنها تتجاوز ما اعتدت أنت على فعله (صِف شخصاً يري شيئاً سيئاً ولا تخبرنا عن هذا الشيء، الخ) فتتلون بشيء من الغرابة، كما في كتاب "محكوم بالاعدام" والذي يطلب منك أن تأخذ جملة واحدة من كاتب مُعجب به وتستخدم فقط الكلمات المتضمنة بالجملة، وتكتب 15 جملة من نفسك حول شخصية محددة. عندما تفتح عقلك لكل ما هو غريب (وتتعلم حب صعوبات الحمقى) فمَن يدري ما الذي يحدث؟!

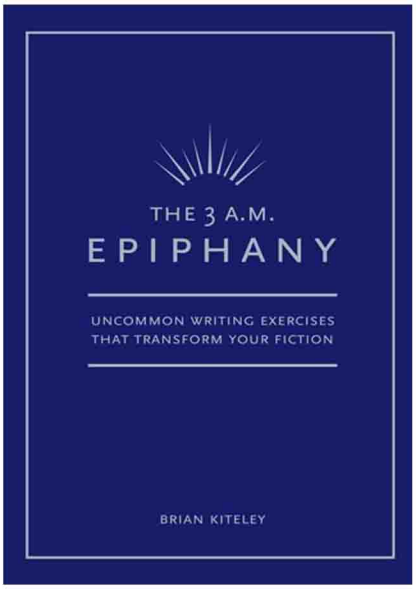

22) كتاب "**توجيه مهارة الكتابة**" لـ **أورسولا لي غوين**.

لي غوين هي واحدة من أفضل القصاصين على قيد الحياة[2]، ولذا فهي تعلم جيداً ما تتحدث عنه في هذا الكتاب. وعلى الرغم من أنها اطلعت على العديد من جوانب الكتابة الأدبية المهارية كوجهة النظر والقص، إلا أن ما أُحبه في هذا الكتاب هو أن **لي غوين** ابتدأت بالتأكيد على أهمية الطريقة التي تبدو عليها اللغة، شيئاً ما نستمتع به كالأطفال ولكن غالباً ما نفقده. عندما يكون في مقدورك كتابة جُملاً صحيحة أو مرعبة أو جميلة، عندها فقط، تستطيع البدء في رؤية أشياء أكبر.

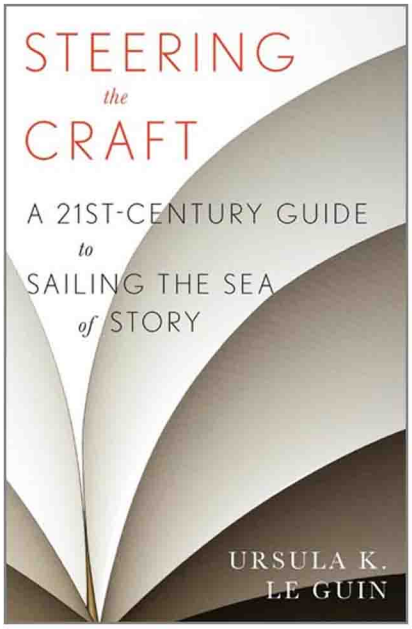

[2] توفيت في يناير 2018 عن 88 سنة.

23) كتاب "**دليل الشِعر**" لـ **ماري أوليفر**.

هل الشِعر أصعب مما عندك؟ إليك هذا الدليل الإرشادي من الشاعرة **ماري أوليفر** الفائزة بجائزة الكتاب العالمي وجائزة بلتيزر.

والذي يتناول المسائل الفنية والبنيوية بدءاً من خصائص الشكل والتناغم والصوت وكل شيء تحتاجه.

هذا الكتاب يُعلمك علامات الترقيم مع أمثلة رائعة من الشعراء الكبار.

وكما أخبرتنا **أوليفر** في مقدمة كتابها؛ فإن هذا الكتاب :

"كُتب بمجهود لإعطاء الطلاب مجموعة من المهارات الفنية. وكُتب أيضاً من أجل تمكين الكاتب المُبتدئ الذي يقف بين أشياء مُعقدة ومُدهشة من التجربة أو الفكرة أو الشعور. والدافع الذي أخبرتنا عنه في أفضل ترابط مُمكن من الكلمات.

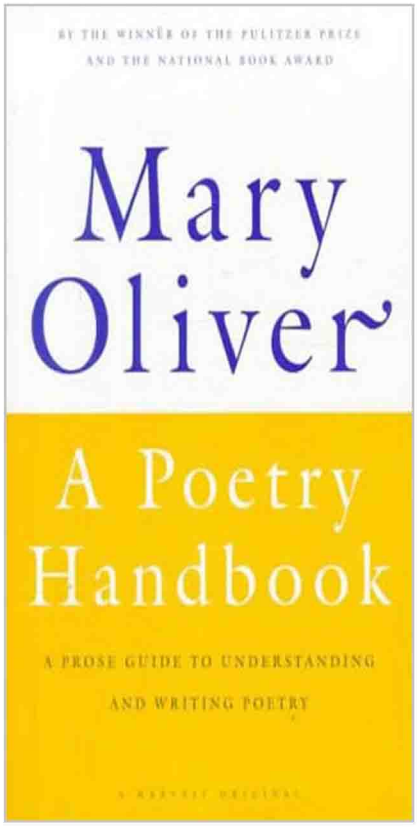

24) كتاب "**عن الكتابة الجيدة**" لـ **وليام زينسير**.

الكتب الكلاسيكية عن كيفية الكتابة الأدبية الواقعية هي مكملة لكتاب "عناصر الكتابة" لـ **سترنك** و **وايت** والذي كما كتب **زينسير** في مقدمة كتابه بأنه كتاب إرشادات ونصائح: افعل هذا، ولا تفعل ذاك. ولكنه لم يخاطب كيفية تطبيق هذه الأسس للنماذج المختلفة والتي تتشكلها الصحافة والكتابات الأدبية الواقعية...

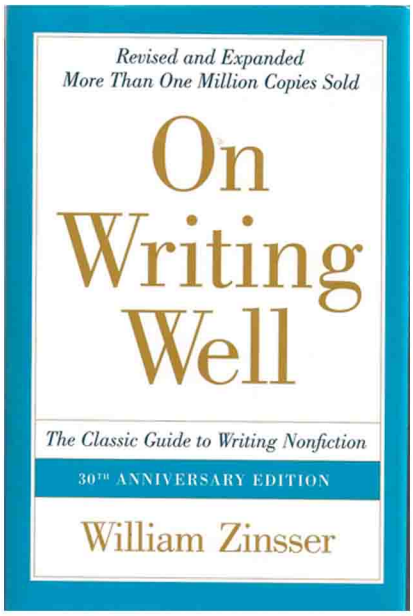

كيف تكتب عن الناس والأماكن، عن العلوم والتقنية، عن التاريخ والطب، عن التعليم والتجارة، عن الرياضة والفنون، فكل شيء تحت هذه الشمس ينتظر ليُكتب عنه".

25) كتاب "**عناصر الكتابة**" لـ **وليام سترنك** و **إي بي وايت**.

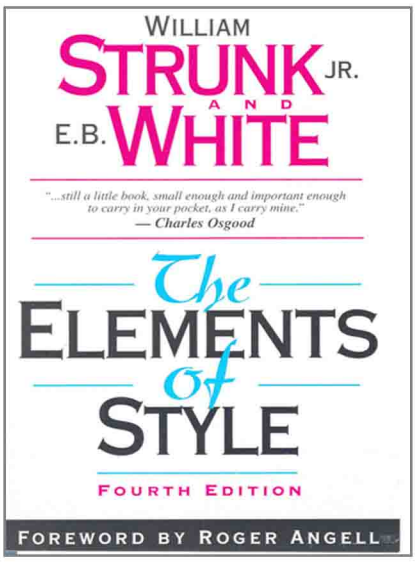

وبمناسبة الحديث عن آخر المراجع في الكتابة، فها هو لدينا كتاب "عناصر الكتابة". لم أستطع أن أنهي هذا الكتاب، لكن محترفو الكتابة يحتاجون معرفة أدواته على أية حال.

" الكُتب نوافذ تُشرف منها النفسُ على الخارج ، فبيتٌ بلا كتب كغرفة بلا نوافذ " !

المُصلح الاجتماعي الأمريكي : هنري وارد بيشر

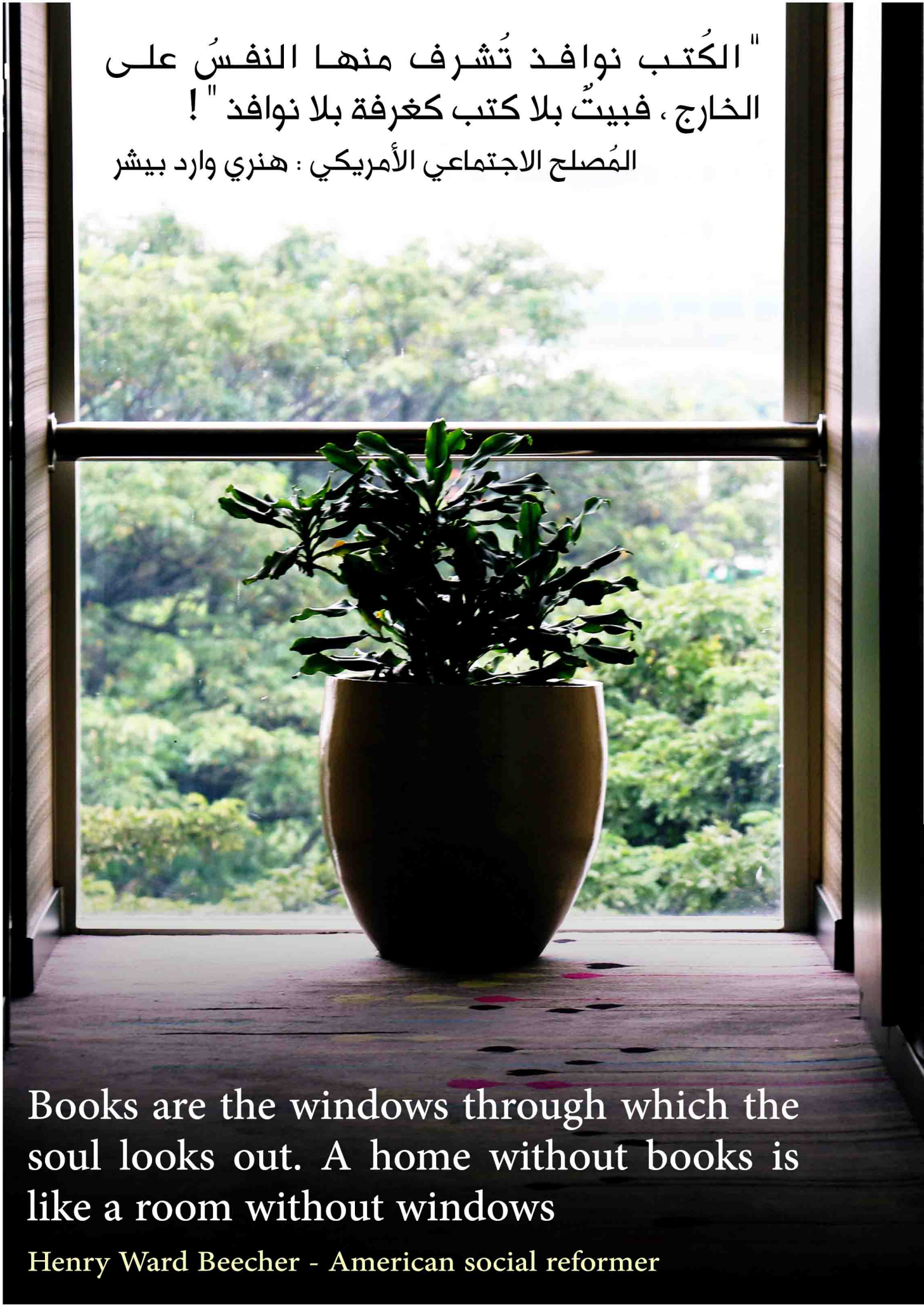

Books are the windows through which the soul looks out. A home without books is like a room without windows

Henry Ward Beecher - American social reformer

القراءة العلمانية للتاريخ الإسلامي

أ . يوسف سمرين
باحث مهتم بالعلوم الشرعية والفلسفية.

عندما يجري الحديث عن القراءة العلمانية للتاريخ الإسلامي، فإن الأمر يتجاوز الحديث عن وقائع معينة تمت روايتها وتدوينها في كتب التاريخ، ليجري الحديث عن الأرضية التي يجري على أساسها تحليل واستنباط النتائج من الوقائع، كما أن هذا يشمل المنهج المتبع في التحقق من تلك الوقائع، إنه في المقام الأول حديث عن فلسفة التاريخ، عن المنهج الذي يسلكه المُحلل في قراءته وتوظيفه للأحداث التاريخية في نسقه التحليلي، قبل المنهج المتبع في التحقق من صدق الرواية التاريخية.

تتفق العلمانية في الجانب السياسي على حد أدنى من عدم اعتبار تأثير الدين في الجانب السياسي إلا كعامل ثانوي[1]، وكما هو الحال في السياسة، فإن الأمر يتعلق بقراءتها للتاريخ، ولكن تتفاوت في إقصائها لتأثير الدين.

فتصل بعض الرؤى العلمانية إلى إقصاء الدين تماماً عن التاريخ، لتجعل المحرك في التاريخ هو أي شيء إلا الجانب الديني، فبعضهم يرد الأمر إلى الجانب الاقتصادي، أو البيئي، أو العِرقي، والبعض يجعل للدين تأثيراً إلا أنه في حدود التأثير الثانوي.

ولما جرى الحديث عن قراءة العلمانية للتاريخ الإسلامي، فهو في المقام الأول حديث عن تاريخ مرتبط بدين (وهو الإسلام) فقد تنوّعت الرؤى العلمانية في النظر إليه، ويمكن تقسيم زاوية النظر العلماني إلى التاريخ الإسلامي إلى إطارين أساسيين:

1- الإطار الكوني : الذي يرى الانطلاق من فلسفة مطلقة، تحمل رؤية عامة للكون، للأخلاق، للسياسة، للتاريخ... إلخ.

2- أو الإطار التحليلي والتفكيكي : الذي تأثر بخط فلسفات ما بعد الحداثة التي شاعت في أوروبا كأثر على انهيار الفلسفات الكونية، التي شكلت الماركسية آخر معاقلها[2].

أما الجانب الكوني، فمن أمثلته :

1- الحركة القومية : تلك التي تُرجع الحركة التاريخية، إلى عوامل عِرقية، أو لغوية، أو جغرافية، أو كل ما سبق، وقد تُدخل الدين باعتباره منتجاً قومياً، رسالة تعبر عن طموحات ورؤى الجانب القومي في أمة معينة، على سبيل المثال سلك **جوزيف نسيم يوسف** هذا المسلك في قراءته للحرب الصليبية، وكان يكتب في العصر الذهبي للقومية العربية أيام الرئيس المصري **جمال عبد الناصر**، حيث رأى في مقاومة الغزو الصليبي لديار الإسلام "فكرة الوحدة العربية، وحركات البعث واليقظة بين العرب"[3].

لقد رأى أن العامل الديني للحروب الصليبية لم يكن سوى حركات مسرحية، القصد منها إثارة الغرب الأوربي ضد العالم العربي، وكان المُستهدف منها بشكل أساسي العرب تحديداً، وفق العامل القومي[4].

وحتى عندما تقوم بعض الوقائع بمناقضة هذا النسق الذي يتحرك في إطاره الكاتب (مثل كون **صلاح الدين** من أصل كردي)، فإنه يتعامل معه لا بوصفه

متدينًا بالإسلام، وأن الإسلام كان العامل الأساسي في حركته، بقدر ما يرى أنه كان يحمل مشروعَ حركةِ اليقظةِ العربية، ومُجيِّش القوى المصرية الناهضة[5].

إنه بهذا يصبغ التاريخ بالمفهوم القومي الحديث، ويرى أنه المؤثر الأساسي في الحركة التاريخية، بخلاف الدين الذي لم يكن عاملاً أساسياً لا في أوروبا التي تجهزت الحرب الصليبية في أحشائها، ولا في المناطق الإسلامية التي تحرك عربها وعجمها للدفاع عنها بوصفها أرض الإسلام، في وجه غزو رأوا أنه كافر يعتدي على ديار الإسلام.

2- الحركة الاقتصادية : تُرجِع هذه الرؤية حركة التاريخ بمجمله إلى تأثير الجانب الاقتصادي، وقد انتشرت هذه الفكرة بين الماركسيين العرب في نظرهم إلى التاريخ الإسلامي على أن أحداثه جاءت في إطار صراع بين الثروات، وإن كان يعلوها فوقياً (أي في الجانب الثقافي) بناءٌ على شكل صيغ دينية، ومن أشهر القراءات التي توضع في هذا الإطار كتاب (النزعات المادية في الفلسفة العربية الإسلامية)، لكاتبه **حسين مروه**. حيث يحلل الكاتب التاريخ الإسلامي من هذه الزاوية، فيرى أن قريشاً استمدت سيادتها على باقي القبائل قبل الإسلام باعتبار العامل الاقتصادي بشكل أساسي، فيقول :

" إن تعاظم ثروة قريش كان يزداد تأثيراً في تغيير القيم القَبَليّة، وفي إنتاج قيم جديدة تقوم على قاعدة مادية-اقتصادية هي المرجع الأول، رغم استمرارية الكثير من الاعتبارات القَبَليّة التي أصبحت في المركز الثانوي من التأثير، في مجرى الحياة العامة لأهل الجاهلية، بذلك أصبحت مكة في المركز المسيطر على عملية تفكيك البنية الاقتصادية الاجتماعية للمجتمع القبلي من أساسها"[6].

وفي إطار تفسيره للنبوة التي جاء بها **محمد** صلى الله عليه وسلم فإنه يضعها في إطارٍ طبقي اقتصادي، إذ يرى أن ظهوره كان شكلاً من التعبير عن التغييرات المستجدة في أسس العلاقات لمجتمع الجاهلية، تلك التغيرات التي كان أساسها الأول اقتصادياً في نظره[7].

ويرد **مروه** عقائد الإسلام إلى أهداف اجتماعية سعى لها هذا الظهور، فتوحيد الله عز وجل هو مجرد انعكاس لفكرة التوحيد الاجتماعي، فالدين الواحد كان يعني شعباً واحداً[8] في وجه تفكك المجتمع القبلي القديم، والسبب الأساسي في هذا هو تعاظم ثروة قريش.

ومن هنا يحكم **مروه** بأن الإسلام : "جاء تطويراً لما كان يتحرك في المجتمع الجاهلي من اتجاهه، اجتماعياً ودينياً وفكرياً، نحو تغيرات تاريخية"[9]، أما القرآن فيقول فيه : "إن للنص القرآني صفته التاريخية، أي الاستمرارية التطورية لإحدى الظاهرات الموجودة فعلًا في حياة الجاهلية"[10].

إن هذا التحليل جاء في إطار نسق لا يرى وجوداً موضوعياً لإله حقيقي، إنما جاء باعتبار الإله مُنتجاً من التصور البشري، ذلك التصور المحكوم بالظرف الاقتصادي في المقام الأول، ويُعبِّر عن طموحٍ هو بناءٌ فوقي لهدف اقتصادي تحتي، وهذه النظرة الميكانيكية والوضعية للمجتمع، تجعله يحصر التأثير في التاريخ الإسلامي بالمجتمع الذي يشكل العامل الاقتصادي أساسه الأول.

على أي حال هذه النظرة مجرد اختزال في العامل الاقتصادي، ولا يرتضيها حتى بعض الماركسيين الذين يتفقون مع **مروه** على نفي الإله، يقول **صادق جلال العظم** : "النزعة الاقتصادية : ومن المعروف أن خطر هذه النزعة يكمن في أنها تؤدي إلى الذيلية بحيث يصبح قسم من التركيب الاجتماعي العام (البنية الفوقية) وكأنه مجرد تابع ميكانيكي سلبي وغير فعال لقسم آخر (البنية التحتية) من التركيب نفسه"[11].

3- التوجهات الليبرالية : ترى في نظرتها إلى التاريخ أن المعايير الأخلاقية الليبرالية هي الأساس لمعيار الصواب، وأنها مطلقة في كل عصر، ومن هنا فإنها تنظر بعين الإدانة لما لا يتفق مع التوجهات الليبرالية، ويجري تقييم الوقائع التاريخية المناقضة للمعايير الليبرالية على أنها جرائم، ومن هنا تكون القراءة التاريخية لتلك الأحداث بإرجاعها رأساً إلى الطغيان السياسي، والخلافات العِرقية، ونحو هذا، فوفق هذا المسلك يجري اعتبار قتل المرتدين مثلاً على أنه في إطار : "تصفيات بالجملة وتذرّع بالدين"[12].

ويجري التعامل مع المقتولين على أنهم ضحايا طغيان سياسي [13]، بدون أي افتراض بأن قانون الحُكم في التاريخ الإسلامي

جرى عليهم، وبالتالي يتم صبغ هؤلاء المقتولين بما لم يخطر لهم على بال، بأن آراءهم العقدية كانت جزءاً من مقاومة الطغيان السياسي، وأنهم شهداء الكلمة، وحرية الفكر، واعتبار هؤلاء كأنهم مقاتلون في سبيل الحرية بمفهومها الليبرالي، في تجاوز لحقيقة أطروحاتهم العقدية التي لو انتصرت في معاركها لأباد أنصارها خصومهم من منطلقات إدانة دينية.

هذه بعض الأمثلة على النظرة الكونية لفلسفات علمانية في نظرتها إلى التاريخ الإسلامي، أما على صعيد الإطار التحليلي والتفكيكي الذي جاء على أثر انهيار الفلسفات الكونية فيما عُرف بما بعد الحداثة، فمِن روادها **ميشيل فوكو**، الذي كان يرى أن الأفكار نتاج المجتمع، والعقل يتحرّك داخل المفاهيم التي يستعملها مجتمع ما، بحيث إن عارض شخص ما تلك المفاهيم لم يكن ممكناً وصف موقفه بالعادل مهما كان، كون العدالة مفهوم مأخوذة من المجتمع نفسه الذي يعارضه، إنما الأمر سلطة في مواجهة سلطة أخرى[14].

وقد تم اعتماد منهج **فوكو** في قراءة التاريخ الإسلامي من **محمد أركون**، حيث يرى أن نزاع السُّلطات في التاريخ هو الذي شحن النصوص الشرعية بدلالاتها، فهو الذي صنع كثيراً مما وصف بالعلوم الشرعية، وعن طريقه تمت "بلورة الشريعة"[15]، فالشريعة المنظور إليها على أنها حكم إلهي ليست في النهاية سوى نتاج السلطات المنتصرة المتعاقبة.

فكل سلطة شكلت فرقة دينية، افترضت أن الحقيقة المطلقة واحدة لا تتجزأ[16]، وفي تصويرها لهذا، قامت بالنزاع مع السلطات الأخرى التي ادعت نفس الادعاء وهمَّشتها، وقامت بحذف التراث المنافس الذي يشمل التاريخ، فتم حذف ما لم يحظ بدعامتين أساسيتين :

1- الدولة الرسمية.

2- الكتابة.

ومن هنا أبقت على تفسيرها للنصوص الذي لم يكن في الواقع سوى ما أنتجته تلك السلطة[17]، ليشكل بنفسه سلطةً على غيره، لقد كانت الفرق تتصارع على التاريخ والتراث لتضمن له : "السيادة العليا للتبرير، تبدو بالنسبة للمحكومين شيئاً مقدَّساً متعالياً على السلطة السياسية المقتنصة عن طريق القوة من قِبل أحد الفريقين"[18].

ومن هنا فهو يقوم بتحليل وتفتيت ما يَعتبر أنه في أذهان كثيرين لم يفكر فيه بعد[19]، ويقوم بتحطيم الهالة الكونية للأفكار التي زعمت صحتها المطلقة بكشف جذورها السلطوية عبر الصراع التاريخي الطويل، إن هذا يعني في مجمله أنه لا حقيقة مطلقة، وأن التاريخ الإسلامي إنما كتبته سلطات متنازعة انتصرت ومررت رؤيتها عبر الكتابة، ولا يمكن رفع ذلك التاريخ المُسجل إلى مصاف اعتباره الحقيقة الثابتة، بقدر كونه معبراً عن رواية رغب المنتصر في إظهارها، كما أن لهذا دلالته في النصوص الشرعية، بأنها مفتوحة على احتمالات وقراءات كثيرة، والإبقاء على معنى واحدٍ إنما هو سلطة في مواجهة غيرها، أو أنه خضوع لمنظومة صنعتها سلطات سابقة.

وبهذا تكون النظرة إلى التاريخ الإسلامي مُفرغة من أي دعاوى تمجيد أو إدانة، فلا تحمل في دلالتها صيغة الإطلاق، كما إنه يجعل الشريعة مجرد منظومات متنوعة تمت بلورتها عبر التاريخ، لا أنها منهجيات علمية للكشف عن معاني النصوص الشرعية.

المراجع

[1] انظر : الدين في الديمقراطية، مارسيل غوشيه، ترجمة شفيق محسن، المنظمة العربية للترجمة، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى 2007م، ص 157.

[2] انظر : فلسفات عصرنا : تياراتها، مذاهبها، أعلامها، وقضاياها، جان فرانسوا دورتيي، ترجمة إبراهيم صحراوي، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى ص 265.

[3] من مقدمة : العرب والروم واللاتين في الحرب الصليبية، جوزيف نسيم يوسف، دار النهضة العربية، بيروت-لبنان، الطبعة الثالثة 1981م، ص (ز).

[4] انظر : العرب والروم واللاتين في الحرب الصليبية، ص 70.

[5] المصدر السابق ص 77.

[6] انظر : النزعات المادية في الفلسفة العربية الإسلامية، حسين مروه، دار الفارابي، بيروت-لبنان، 1978، ج1، ص 222.

[7] المصدر السابق ج1، ص 232.

[8] المصدر السابق ج1، ص 381.

[9] المصدر السابق ج1، ص 457.

[10] المصدر السابق.

[11] نقد الفكر الديني، صادق جلال العظم، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت لبنان، الطبعة الثانية 1970م، ص11.

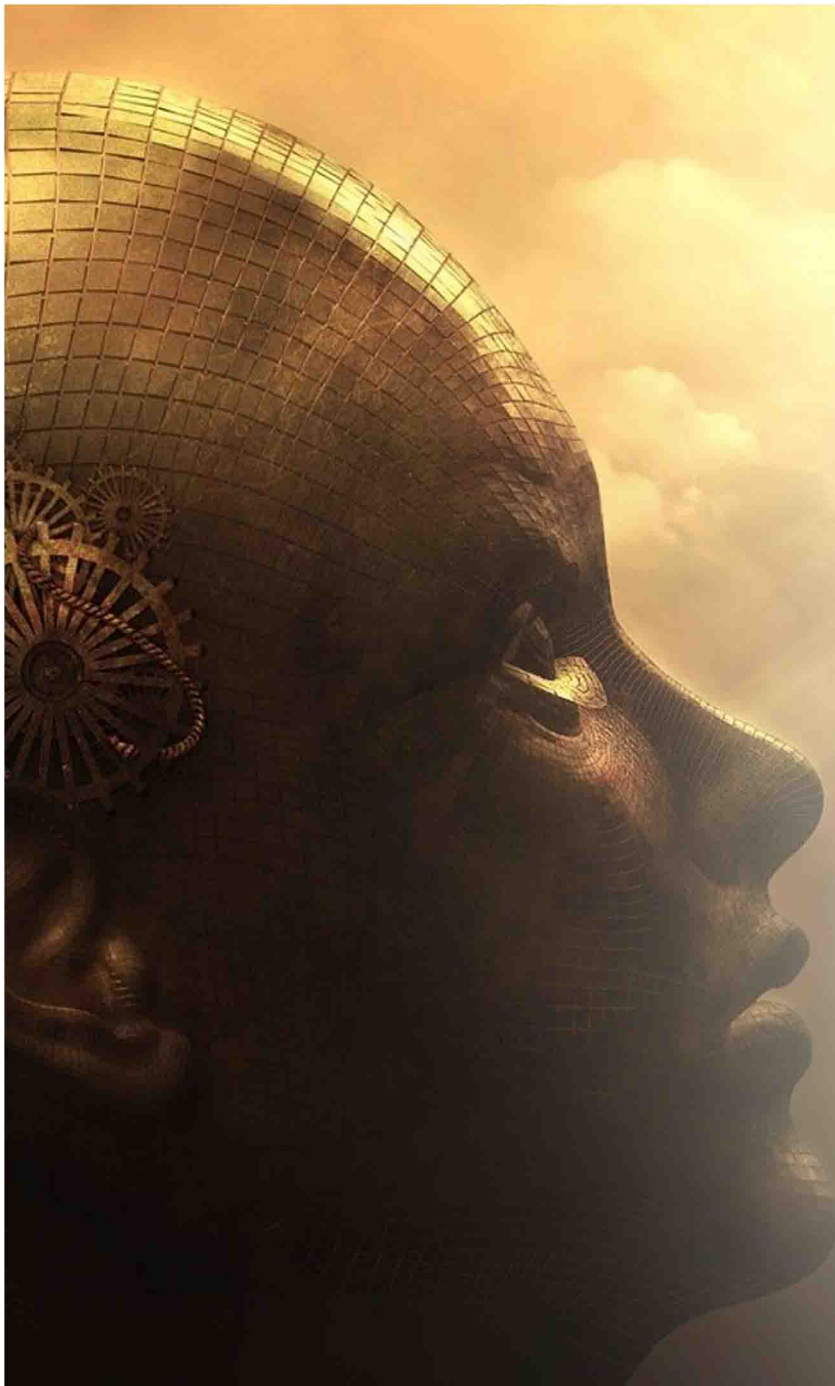

[12] انظر : حرية الاعتقاد في الإسلام ومعترضاتها : القتال، الذمة، الجزية، وقتل المرتد، عدنان إبراهيم، معهد الاستشراق، جامعة فيينا-النمسا، إشراف: روديغر لولكار، ص 1131.

[13] المصدر السابق، ص 1144.

[14] انظر: تناقضات منهجية، يوسف سمرين، مركز دلائل، الرياض-المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى 2017م، ص 10.

[15] انظر : من الاجتهاد إلى نقد العقل الإسلامي، محمد أركون، ترجمة: هاشم صالح، دار الساقي، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى 1991م، ص 69.

[16] انظر: الفكر الإسلامي؛ قراءة علمية، محمد أركون، ترجمة هاشم صالح، مركز الإنماء القومي، بيروت-لبنان، الطبعة الثانية 1996م، ص 25.

[17] المصدر السابق، ص 24.

[18] انظر: تاريخية الفكر العربي والإسلامي، محمد أركون، ترجمة هاشم صالح، مركز الإنماء القومي، بيروت-لبنان، الطبعة الثانية 1996م، ص 18.

[19] المصدر السابق، ص 9.

" الأكاذيب التي انهالت بحماس حسن النية على هذا الرجل (يقصد محمداً صلى الله عليه وسلم) ليست مخزية إلا لأنفسنا فقط " ..!

توماس كارليل وهو ينتقد افتراءات المستشرقين على النبي محمد من المحاضرة الثانية من كتابه عن الأبطال : النبي كبطل

The lies, which well-meaning zeal has heaped round this man, are disgraceful to ourselves only

Thomas Carlyle On Heroes Lecture II Prophet As Hero

عُقدة الذنب

ورقة يُتلاعب بها..!

أ . هدى مستور الغامدي
مُؤلفة ومُدربة

التحرر من عقدة الذنب ..

أي الاحتفاظ بالقدر الواعي من الشعور السليم تجاه الذنب، ذلك القدر الذي يحفظ للمذنب كرامته، ويضمن له توازنه، ولا يحول بينه وبين استرداد عافيته، وإعلان براءته.

التحرر من عقدة الذنب ..

لا يعني التبرؤ من الشعور بالذنب، أو حتى التهوين من شأن الذنب، والإغراء بالتماهي معه، كما أنه من العار أن يُساء الفهم على أنها دعوة للتهاون بقدر الله جل وعلا أو الاستخفاف بقيمة الالتزام بالقواعد والقوانين المجتمعية والدولية.

إن المتأمل لحال أغلب معتنقي الأفكار المتطرفة، يجد أن هيمنة الشعور بالذنب والغلو في جلد الذات، يقبع خلف دهاليز مظلمة من تركيبتهم النفسية، وقد كان أحد أبرز مقومات ثقافتهم الاجتماعية.

على سبيل المثال : المتتبع لتاريخ ظهور الإلحاد في حياة الملاحدة أو اللادينين سواء تمثل في إنكار وجود إله خالق لهذا الكون، أو حتى إساءة الظن بالله، فيتصور الله - وإن لم يصرح بذلك - وكأنه المنتقم الغاضب المترصد القاسي... (تعالى الله علواً كبيراً) يجد أن الكراهية والمقت التي استعمرت قلوبهم زمناً، تعود لمواقف متتابعة، هيمن فيها الشعور المتنامي بتفاهته وضعفه، وإقصائه عن رحمة الله، وحلول لعنته عليه، لانتهاكه حدوده، وإصراره على معصيته، فتمخض عن هذا المخزون الشعوري، كراهية ونفور شديدين تجاه ما يوقظ في ذاكرته النفسية مشاعر النقص تلك، حتى لو كان مجرد ذكر اسم الله ..!

أما دعاة التكفير، فإن تعظيم الذنب في ثقافتهم، إذ وافق لديهم رهافة حس مفرطة، وفِهم سطحي ومشتت للدين، فإن ذلك مقدمة بين يدي إحدى نتيجتين... فإما ينجم عن ذلك احتقار النفس ومقتها، وما يتبع ذلك من محاولات الانتقام منها لتقصيرها المفرط في جنب الله تعالى، يتم ذلك باعتناق تعاليم تتفق مع سياق العنف والشدة الذي تغلي به مراجل صدورهم.

وإن سنحت لهم الفرصة، فتجييش النفوس للانضمام تحت لواء حرب مرتقبة باسم الإله، وإما بممارسة حيل الإسقاط كإجراء محاكمات عاطفية قاسية يقف خلف قضبانها أفراد مجتمعاتهم بتهم كانوا هم مِن أوائل مَن تلطخ بها.

إن الإلحاح في التذكير بالذنب - سواء تم ذلك من جهة النفس أو المحيط المجتمعي - إن وافق ضعفاً في الاعتراف بجوانب القصور، في البنية الشخصية ولم يتبعها محاولات صادقة لمواجهة النفس والنهوض بها من جديد، فإنه قد يحمل صاحبها على إسقاط المسؤولية بشراسة على جهات بعينها بغية إزاحة التأنيب عن نفسه المثخنة بوخز الضمير.

إن الاستجابة المتطرفة لصوت التأنيب والتبكيت، يورث متعاطيها إحدى نتيجتين : إما النظرة المحتقِرة للذات، وما يتبعها من أعراض أخرى كالخنوع والانهزامية في مواجهة أحداث الحياة وتجاربها، فضلاً عن النظرة التشاؤمية تجاه الذات ومجريات الكون ؛ كفقدان قيمة العيش ومعنى الحياة، إلى جانب اهتزاز الثقة بقدراته وإمكانياته.

أو أن يقابل ذلك التطرف في التأنيب والغلظة في التوجيه، تصلب وعناد شديدين، يرجع لمرحلة متقدمة من حياتهم، كمآل الطغاة والمجرمين، فهم لا يعترفون بذنبهم ولا يحسون به أصلاً، وهذا ما جعل منهم قساة عتاة...

ويتجسد كذلك الشعور بعقدة الذنب من خلال الممارسات السلوكية الشاذة والعدائية، كمقت الناجحين، والمحاولات الكيدية التي لا تفتر لقطع الطرق دونهم، سواء كان ذلك على الصعيد الاجتماعي أو المهني، فهي إحدى إفرازات جراح مزمنة، نشأت من جراء تربية تعسفية مبناها على التركيبة الثنائية : الجلاد/ الضحية = الإفراط في التأنيب/ الغلو في الشعور بالذنب والنقص، وطالما أنه قد عانى زمناً من القيام بدور الضحية المنهزمة، فقد واتته الفرصة لتبادل الدور والاقتصاص من كل سَوِيٍ ناجح ، ذنبه أنَّ حاله يذكره بنقصه ..!

عقدة الذنب، قد تصنع منك ألعوبة بيد مَن يرضيهم بقاؤك مقيداً بذنبك، وتابعاً لهم، لضمان بقاء الاحساس المتنامي بتفوقهم عليك ..! وهذا من شأنه أن يخضعك لنوع عصري من الرق والعبودية.

تاريخ بدايات عقدة الذنب، يعود للبيئات الحاضنة في زمن الطفولة حين يتم تضخيم الذنب والمبالغة في تقريع الطفل، وتوبيخه لخطأ بدر منه، سواء كان القصد من ذلك حسناً في ظاهره كالتحذير بمنع تكرار الذنب، أو كان حيلة خفية يمارسها عدد من الناصحين بقصد إثبات تفوقهم الشخصي، وكسر نفس المذنب، وضمان فرض السلطة عليه.

إن الإفراط في تكرار نبرة اتهام النفس بالاعتراف بالتقصير، ودوام تقريعها على التفريط في جنب الله، أو التهاون في الحقوق كما درج عليه عددٌ من المهتمين بالشأن الدعوي والتربوي، وكما يحلو للبعض أن يبدأ موعظته بتعليق الاستماع إليها واتباعها بإصدار أحكام من عند نفسه، كـ : المحروم، الخاسر، أو الموفق. كل تلك الممارسات أثبتت عدم جدواها في بعث نبض الحياة للقيم في قلوب الناس، بقدر ما تورث عدداً منهم شعوراً متزامناً بالحزن واليأس والإحباط، أو حتى الترك والإعراض بالكلية ..!

وقد يعود تاريخ العقدة لربط الشعور بالذنب بالخطأ الفاحش في التصور حين تقاس علاقة الله -عز وجل- مع خلقه في مسألة الثواب والعقاب، بمعاملة الوالديَّة واستغلال السلطة الأبوية باعتبارها أول برمجة تربوية يتلقاها الطفل في سنوات نشأته الأولى ؛ ففي حين يخضع الطفل لنظام الثواب والعقاب، والتعزيز والتعزير، مقابل التزامه أو خروجه عن قوانين الأسرة وأنظمتها، وتتفاوت تلك النظم في درجة سلامتها وعدالتها وإنسانيتها، ويتبع ذلك القوانين المدرسية، والمجتمعية، فيسقط في حس الطفل أن تلكم الإجراءات الصارمة هي نفسها يمارسها الله تعالى معه في حال اقترافه لخطأ ..!

إن التحرر من عقدة الذنب، يتم بإجراءات مثل :

1- إعادة تشكيل الفهم والتصور للذنب من أبعاد ثلاثة :

البعد الأول : تأثير الذنب في علاقتك مع الله ؛ وقد صرح الله تعالى في كتابه أنه لا تنفعه طاعتنا ولا تضره معصيتنا، ولن يستفد أو يفرح - تعالى - من إلحاق الأذى بالنفس تأنيباً وتبكيتاً ..!

{ **مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَآمَنْتُمْ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا** } 147 سورة النساء.

ولأنك وحدك مَن سينتفع أو

أو يلحقه الضرر من جراء الذنب، فتسوية الطريق خاص بك وحدك ومسؤوليتك أنت دون غيرك، ولا دخل لطرف ثالث فيها، فإن بُحت بذنبك لأحدهم فقد مكنته من خناقك ؛ ليقبض عليه كلما هممت بالتحرر.

أما إن كان الذنب في حق غيرك، فإن طلب التسامح هو الباب المتاح أمامك للانعتاق من تبعات ذنبك.

البعد الثاني : الشعور السليم بالذنب باعتباره جزءٌ من التجربة البشرية الطبيعية الخطاءة والمتطورة أيضاً ؛ ففي مرحلة اعتراها الجهالة والقصور والضعف أمام إغراءات النفس الأمارة، إلا أنها في مرحلة أخرى، عدَّت ذلك كله تجارب ارتقت بها نحو نموها الروحي ونضجها النفسي : إذ فقهت معاني أسماء الله وصفاته ومقتضياتها التربوية العميقة، وكذلك خلصت للحد الذي تمقت معه العُجب بالنفس والغرور الذي يعتري بعض مَن لم يخالط ذنباً، وتصدق في تفهمها وإشفاقها لحال المذنب.

وتبني هذا المفهوم يُدعِّم الى حد كبير قبول النفس ومسامحتها ويحافظ على توازنها.

البعد الثالث : الذنب فعل منفصل عن الإنسان وليس هو الإنسان نفسه : **{ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ }** 46 سورة هود. فالتوجه بالذم خارج عن إطار الإنسان ومباشرته للذنب، إن نجم عنه تحمله مسؤولية ذنبه، إلا أنه لا يعني دوام التصاقه به ؛ بقدر ما يعني إمكانية خلعه وخروجه من قفص الاتهام، كل ذلك يحدث في لحظة زمنية واحدة، وما زاد عنها فهي ميلودراما من إنتاج النوازع الشيطانية.

2- طريق التوبة : يوصف بسهولته وانسيابيته، فلا وعورة فيه أو تعقيد، فضلاً عن كونه مفتوحاً ومتاحاً في كل الأزمنة، ولجميع الناس، تجاه كافة الذنوب، كبيرها وصغيرها، إنه طريق خالٍ من الإجراءات والاشتراطات التي صنعتها عقول بعض المجتهدين احترازاً للدين، فالتوبة آنية، وفي كل لحظة، لا يحول بينك وبين الأمل في الظفر بها إلا نقطة الرحيل الأخيرة التي تسلكها النفس في حال النزع ومفارقة الحياة.

ويكمن في جوف التوبة فرص، لا يحظى بها إلا التائب، منها :

1- الاستثمار : تعد الأخطاء والذنوب تجارب ثرية، ينبغي استثمارها بتغيير سياقها لواقع أفضل، لاسيما وأن المذنب التائب قد كفل الله له تجارة رابحة بإعادة بعث ما دفن من سيئاته السابقات، ولكن بأرواح حسنات باقيات جاريات مصداقاً لقوله عز وجل :

{ **إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ** } 70 سورة الفرقان.

2- الاقتناع [*] **:** إن المذنب الذي خالط الذنوب وقارف السيئات وقد ذاق الغفلة، وجرب الهجر والقسوة، أصدق في العودة وأقوى في الأوبة ؛ ولأنه قد جرب الضدين، فإقباله على الماحيات يتم بوعي وبحماسة { **إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ** }114 سورة هود.

كما أن دوام الاستغفار وطلب المسامحة يخفف من وطأة الذنب ويمحو قذره، يحس بذلك ويتصوره كل مَن جرب التطهر من ذنب أصاب طرف قلبه.

---

[*] لمزيد من التفصيل يمكن الرجوع إلى كتاب (قبل أن يهوي بك المصعد) للكاتبة، ففيه شرح وافي للموقف الواعي المذنب.

" المرءُ بين ذنبٍ ونعمة ..
لا يُصلحه غير استغفار من هذا ..
وشكر على هذا "
من أقوال السلف

مضاد الفيروسات

مضاد الفيروسات
Anti Viruse

أحد مقالات سلسلة (خواطر كمبيوترية) من الأخت الفاضلة (العقل المبدع) بكالريوس علم نفس .. مدربة حاسب آلي سابقاً .. حيث تربط فيها بين معالم معروفة اليوم لدى جميع مَن يتعاملون مع الأجهزة والحواسيب ؛ وبين معالم هامة من ديننا بأسلوب خفيف رشيق.

أصبح برنامج مضاد الفيروسات أو الـ Anti Viruse أمراً لا بد منه في داخل كل جهاز كمبيوتر ، وذلك لحمايته من الفيروسات التي قد تدمر الكمبيوتر تدميراً كلياً أو جزئياً، بل وفي بعض الأحيان قد تتسلل فيروسات (جديدة) مع وجود برنامج الحماية نفسه، فلا بُد إذن من تحديث البرنامج حتى تتم عملية الحماية بشكل جيد، كل هذه الاحتياطات هي لحماية الكمبيوتر الذي هو عبارة عن جهاز إلكتروني لن يُحاسب في يوم من الأيام على أخطائه في حالً تسلل الفيروسات بداخله ! فما بالنا ونحن لا نحمي أنفسنا من الشيطان ووسوساته، لماذا لا نقوم بتحميل برنامج مضاد وسوسة الشيطان Anti Evil والذي هو مجموعة من الأذكار والاستغفار ومحاسبة النفس ؟ وماذا لو تسللت الوساوس مع وجود البرنامج ؟ إذن لا بد من عمل تحديث مستمر للتوبة والاستغفار حتى نقضي على تلك الفيروسات الشيطانية قديمها وجديدها، ولا ننسَ من وقتٍ لآخر عمل فحص للجهاز الرئيسي " القلب " حتى لا تتراكم الفيروسات فيه ! فإذا تراكمت الفيروسات وتجمعت لا بد من عمل " فورمات " وهي التوبة النصوح الصادقة لمحو جميع معالم الوساوس الشيطانية، ولنبدأ بتحميل حسنات جديدة بإذن الله.

أصبح برنامج مضاد الفيروسات أو الـ Anti Viruse أمراً لا بد منه في داخل كل جهاز كمبيوتر ، وذلك لحمايته من الفيروسات التي قد تدمر الكمبيوتر تدميراً كلياً أو جزئياً، بل وفي بعض الأحيان قد تتسلل فيروسات (جديدة) مع وجود برنامج الحماية نفسه، فلا بُد إذن من تحديث البرنامج حتى تتم عملية الحماية بشكل جيد، كل هذه الاحتياطات هي لحماية الكمبيوتر الذي هو عبارة عن جهاز إلكتروني لن يُحاسب في يوم من الأيام على أخطائه في حالً تسلل الفيروسات بداخله ! فما بالنا ونحن لا نحمي أنفسنا من الشيطان ووسوساته، لماذا لا نقوم بتحميل برنامج مضاد وسوسة الشيطان Anti Evil والذي هو مجموعة من الأذكار والاستغفار ومحاسبة النفس ؟ وماذا لو تسللت الوساوس مع وجود البرنامج ؟ إذن لا بد من عمل تحديث مستمر للتوبة والاستغفار حتى نقضي على تلك الفيروسات الشيطانية قديمها وجديدها، ولا ننسَ من وقتٍ لآخر عمل فحص للجهاز الرئيسي " القلب " حتى لا تتراكم الفيروسات فيه ! فإذا تراكمت الفيروسات وتجمعت لا بد من عمل " فورمات " وهي التوبة النصوح الصادقة لمحو جميع معالم الوساوس الشيطانية، ولنبدأ بتحميل حسنات جديدة بإذن الله.

9A12901801 8F07 078F078
5CD45CD56D45C3BC34BC B
089018F0
907 F0 F078F6
C4B23 9A1891 67E56 A
EF6D 5 D5
B2 2A 23A129 07
F 7EF67F
7A23A 1890
F6E 7EF67F
23 5C345C 3
F08 F07
B29A 90180 8 0
4B 5 DE5CD4BD
9A129 AB23BC3
4B34 3
0 F078F67F075
CD45C34 CD4C D 4
078078F07EF78F0
BC34CD 4E34B29A29A1
F078F0780180

مُشكلة العِلموية

مقال لماسيمو بيغلوتشي (بروفيسور الفلسفة بجامعة سيتي كوليج)
اختيار : سفيان ناصر الله
ترجمة : فاطمة الزهرة بورباب

يُمثل العلم المُقاربة الأقوى بلا منازع بين مجموع المُقاربات التي طوّرها الإنسان لفهم العالم الطبيعي إلى يومنا هذا. لا جدوى من مناقشة النجاحات المبهرة للفيزياء الأساسية، والبيولوجيا التطوّرية والجزيئية، والعديد من مجالات البحث العلمي الأخرى. وإذا فعلتم ذلك فأنتم تجازفون بالانزلاق سريعاً في فخ النسبية الإبستيمية [أي المعرفية] المتناقضة داخلياً بل في العلوم المُزيفة دُفعةً واحدة.

إلا أنه يوجد اليوم تيار فكري مُضر ومُؤثر بشكل متزايد - يُسمى عادة بـ « العِلموية» - والذي لا يشكل تهديداً فقط لكل التخصّصات الأخرى، بما فيها الفلسفة، بل يهدّد بتقويض مصداقية العلم نفسه. ففي زمن أزمة العلوم الإنسانية هذا، وأزمة العلوم الاجتماعية كذلك، من الضروري التمييز بين النقد الصحيح لكل مجهود أكاديمي وبين الذي لا يستند على أي أساس سليم، وذلك بالرجوع مرة أخرى إلى ما يسمّيه **تشارلز ب. سنو** C. P. Snow بالتفريق بين «الثقافتين».

أولاً، ما هي العِلموية بالضبط ؟ من الجيد أحياناً أن نعود إلى الأساسيات، وفي حالتنا إلى التعريف الدقيق الذي يقترحه المُعجم الإلكتروني Merriem-Webster : « ثقة مُبالغ فيها في نجاعة مناهج العلم الطبيعي المُطبّقة على كل مجالات البحث (فلسفة، علوم اجتماعية، إنسانيات، الخ)». لكن لا شك أن هذا التعريف عبارة عن مغالطة رجل القشّ. فمَن الذي يقع عليه هذا الوصف حقاً ؟ يقع على العديد من الشخصيات المهمّة والمؤثرة فيما يبدو. دعوني أعطيكم بعض الأمثلة :

• المؤلف **سام هاريس**، حين يقول بأن العلم يستطيع أن يوفّر بنفسه الإجابات على الأسئلة الأخلاقية وأن الفلسفة ليست ضرورية (يقول مثلاً : «يعاتبني الكثير من منتقديّ على عدم اللجوء أكثر وبشكل مباشر إلى الأدب الفلسفي بخصوص الفلسفة الأخلاقية ... أنا مقتنع أن كلّ استعمال لمصطلحات مثل «ما فوق الأخلاقية» أو «علم الأخلاق الواجبة Deontology» يزيد مباشرة من نسبة الملل في الكون).

• وحين يُعلن المرشد العلمي (أو المُبسّط للعلوم) نيل ديغراس تايسون Neil Degrasse Tyson (والفيزيائيون **لورنس كراوس** و**ستيفن هوكينغ**، والمرشد العلمي **بيل ناي** Bill Nye، وآخرون)، أن الفلسفة لا تنفع العلم (أو «ميتة» في حالة **هوكينغ**). (يقول **نيل تايسون** مثلاً : «ما يشغلني هنا أن الفلاسفة يعتقدون حقاً أنهم يطرحون أسئلة عميقة حول الطبيعة. أما العلميّ فيتساءل : ماذا تفعلون ؟ لماذا

تشغلون أنفسكم بمعنى المعنى؟»، أما **بيل ناي** فيقول : «أنا أفكر إذن أنا موجود. ماذا لو لم تفكّر في الأمر؟ هل تتوقف عن الوجود ؟ لا شك أنك تبقى موجوداً»).

• أيَّ عدد من علماء الأعصاب حين يبدو أنهم يعتقدون بأن «حالة دماغك في X «تعطي التفسير المُطلق لكلّ ما يعنيه X».

• المُرشد العلمي **ريتشارد دوكنيز**، حين يقول بأن «العلم» يفنّد وجود الله (وذلك بطرح ما لا يُدرِك -فيما يبدو- أنه أدلّة فلسفية صورها العلم).

• عدد من علماء النفس التطوريّين (البعض لا الكل !) حين يقومون بادّعاءات تتجاوز بكثير الضمانة الإبستيمية [أي المعرفية] للدليل الذي يطرحونه.

• المختصون في الأدب (والبيولوجيون مثل **إي. أو. ويلسون** E. O. Wilson) حين يظنّون أن مقاربةً تطوّرية وقائمة على المُعطيات تخبرنا بالكثير عن الأديبة **جين أوستن**.

يمكن أن تطول اللائحة قليلاً. ولا شك أن بإمكاننا أن نتناقش بعقلانية حول أي مُعطى فردي أعلاه، لكني أظنّ أن النزعة العامة واضحة بما يكفي. يدعو العديد من العلماء (بالطبع) إلى العِلموية بشكل واضح، بل وينضم إليهم بعض الفلاسفة أيضاً.

يتمثل أسلوب دفاع شائع في القول بأن المصطلح لا ينبغي أن يُستعمل أساساً، إذ أنه مجرّد وسيلة سريعة لحاملي الأفكار الدينية ومُتبعي العلوم الزائفة لرفض كل مَن ينظر بعين النقد إلى ادعاءاتهم.

والحال أن هذا صحيح. لكن ذلك لا يختلف أبداً عن الاستعمال الخاطئ لمصطلحات أخرى، مثل «العلم الزائف» نفسه، أو «الشكّيّة» (بمعناها المعاصر أي التحليل النقدي للادعاءات التي يُحتمل ألا أساس لها). وعلى الرغم من ذلك، فلن يعترض بعقلانية إلا القليلون على عدم الكفّ عن استعمال لفظ صحيح تماماً لمجرّد أن بعض المجموعات الإيديولوجية أساءت استعماله.

لو كان الحال كذلك، لكانت النسخة القادمة من المعجم الإلكتروني Merriem-Webster شبه فارغة ..

اقترحت فيلسوفة العلوم **سوزان هاك** Susan Haack، لائحة مؤثرة للعلامات الستّ على الفكر العِلموي، والتي يمكننا - مع بعض التنبيهات والتغييرات - استعمالها في سياق نقاشنا هذا.

العلامة الأولى حين تُستعمل كلمات مثل «العلم» و«علمي» دون تحفّظ كمصطلحات تشريفية تجعل الموصوف جديراً بالمديح الإبستيمي [أي المعرفي].

ففي الإعلانات مثلاً : «9 من 10 أطباء أسنان يوصون بالعلامة التجارية X». أما الذي يثير قلقاً أكبر، فهي المفاهيم التي لا أساس أخلاقي ولا علمي لها، مثل تحسين النسل، وذلك حين تجد لنفسها موطئاً في المجتمع لأنها تُعرَض بصفتها «عِلماً». دعونا لا ننسى كيف تمّ تعقيم 64 ألف مواطن أمريكي، ما بين سنة 1907 و1963م بالقوة بسبب قوانين تحسين النسل [1].

العلامة الثانية عند **سوزان هاك**، هي تبنّي أساليب ومُصطلحات العِلم، سواء كانت مفيدة أو لا. مثالي المُفضَّل على ذلك حين نُشر مقال شهير[2] سنة 2005م لـ**ببربرا فريديرسكون** و**مارسيال لوسادا** في مجلة American Psychologist. حيث ادّعوا - وبحوزتهم معطيات «علمية» طبعًا - أن النسبة الضرورية للازدهار الإنساني الفردي بين المشاعر الإيجابية والسلبية هي بالضبط 2,9013 إلى واحد.

ونسبة دقيقة مثل هذه ينبغي أن تكون موضع اتهام من النظرة الأولى، وحتى بغضّ الطرف عن مفهوم وجود قيمة مثالية بالكلّيّة، فإن النسبة الكونية بين المشاعر الإيجابية والسلبية هي مسألة مشكوك فيها في المقام الأول.

وبالفعل، وبعد بضع سنوات من ذلك، نشر **نيكولاس براون** و**آلان سوكال** و**هاريس فريدمان**، نقداً لاذعاً على مقال **فريدسكون-لوسادا**، عنونوه بحسم : «الدينامية المعقّدة لأحلام اليقظة : نسبة الإيجابية الحرجة». وللأسف، لا يزال يتم الاستشهاد بالمقال الأصلي أكثر من نقده هذا.

أما **العلامة الثالثة**، فمِن عادة الأشخاص المائلين إلى العلم، أن يظهروا نوعاً من الهوس بالتمييز بين العلم والعلم الزائف. هنا، أظن أن **سوزان هاك** ليست محقة إلا بشكل جزئي، إذ أنني ألاحظ أن الفكر العِلموي يؤدي إلى تمديد مفهوم «العلم» نفسه، ويجعله معادلاً تقريباً للعقلانية نفسها. أما العلوم الزائفة فلا يتم تمييزها عن العلم إلا كمنتوج أدنى، وعلاوة على ذلك، تكاد أن توصف الفلسفة والعديد من التخصصات الإنسانية بـ «العلوم الزائفة» ما إن تتجرأ على التأكيد على استقلاليةٍ ولو جزئيةٍ عن العلوم

الطبيعية. وهذا لا شك أنه لا جديد فيه، ويعادل نسخة القرن الـ 21 من الوضعية المنطقية (نسخة ساذجة نوعاً ما).

إنَّ المعيار الذي نستعمله لاختبار صدق السردية الظاهرة للواقع هو معيار القابلية للإثبات. نقول أنَّ عبارةً ذات معنى واقعياً بالنسبة لشخص مُعين، إذا، وفقط إذا كان يعرف كيف يُثبت القضية التي يدّعي التعبير عنها - أي أنه يُميز الملاحظات التي تقوده في ظروف معينة إلى قبول القضية كقضية صحيحة أو رفضها باعتبارها خاطئة - **ألفرد ج. آير** A. J. Ayer (Language, Truth and Logic).

وأما **العلامة الرابعة** للعِلموية فتتعلق بالبحث عن منهج علمي يسمح بتمييز العلم عن باقي الأنشطة. حيث يبدو عدد غير قليل من العلماء، وخاصة أولئك الذين يكتبون لعامّة الناس، غير واعين مُطلقاً بعشرات السنين من البحث الفلسفي التي أعادت النظر في فكرة المنهج العلمي نفسها. حين نستعمل هذا اللفظ، فهل نحيل إلى القياس أم الاستنتاج أم الاحتمالية أم البايزيانية (نسبة إلى العالم **بايز** Bayes) أم ماذا ؟

الظاهر أن هناك إجماع فلسفي على عدم وجود منهج علمي وحيد ومعرِّف بشكل جيد، وأن العلوم تستند في الواقع على علبة أدوات في تطوّر مستمر، والتي بالمناسبة تختلف بشكل كبير بين مجال غير تاريخي (كالفيزياء) وتاريخي (كالبيولوجيا التطوّرية) أو بين العلوم الطبيعية والعلوم الاجتماعية.

وهنا أيضاً، يعود الإشكال الذي ذكرت أعلاه : فخلافاً لكلام **سوزان هاك**، لا يدّعي مناصرو العِلموية أنه يوجد منهج علمي معيّن، بل على العكس إن العلم متطابق في الأساس مع العقل نفسه. ومرة أخرى، ليس هذا موقفاً فلسفياً جديداً حيث :

إذا حملنا بين أيدينا أي مؤلَّف؛ من الإلهيات أو الميتافيزيقا المدرسية مثلاً ؛ فلنتساءل الآتي : هل يحوي هذا الكتاب أي استدلال مجرّد على المادة أو العدد ؟ كلا... هل يحوي أي استدلال تجريبي متعلق بسؤال الواقع والوجود ؟ كلا... فلنُلْقها كلها في النار إذن، إذ لا يُمكن أن تحوي إلا مغالطات وأوهام - بحسب **دفيد هيوم** (مبحث في الفاهمة البشرية).

من الواضح أن معيار القابلية للإثبات الخاص **بآير** كما هو حال شوكة **هيوم**، يعاني من مشاكل فلسفية جادّة، لكن سردها دون نقد كأداة صريحة ضد العِلموية ليس إلا نتيجة جهل مقصود وعميق.

ويأتي في الأخير سلوكٌ يسعى إلى تمديد العلم للإجابة على أسئلة تتجاوز نطاقه. يبدو لي أنه من السهل للغاية التقاط الأسئلة التي يعجز العلم تماماً عن الإجابة عنها، والتي يستطيع في أحسن حالاته أن يوفّر حولها معارف أساسية وجيهة (ومُرحَّبٌ بها !).

سأدع زملائي من التخصصات الأخرى مهمة وضع لائحتهم الخاصة، لكن فيما يخصّ الفلسفة فاللائحة التالية ليست إلا بداية :

في الميتافيزيقا : ما هو السبب ؟

في المنطق : هل القياس الاستثنائي Modus ponens نوع صالح من القياس ؟

في الإبستمولوجيا : هل المعرفة «اعتقاد صحيح مُبرَّر» ؟

في الأخلاق : هل الإجهاض مسموحاً بعد أن يبدأ الجنين بالشعور بالألم ؟

في الجماليات أو الحس المُتعالي : هل هناك فرق معتبر بين المتع «الدنيا» و«العليا» الخاصة **بميل** Mill ؟

في فلسفة العلوم : ما الدور الذي يلعبه الانحراف الجيني في البنية المنطقية لنظرية التطوّر ؟

في فلسفة الرياضيات : ما الوضعية الأنطولوجية للمواضيع الرياضية، الأعداد مثلاً ؟

الأدب العلمي حول كل ما سبق منعدم تماماً، بينما الأدب الفلسفي ضخم في هذا الباب.

لا يحتمل أي سؤال من هذه الأسئلة إجابات نابعة من الملاحظات أو التجارب النسقية.

وبينما يمكن أن تكون المفاهيم الإمبريقية [أي الحسية التجريبية] وجيهة بالنسبة لبعض هذه الأسئلة (سؤال الإجهاض مثلاً)، فإن الأدلة الفلسفية هي التي توفّر المقاربة المُناسِبة للأخرى.

وأخيراً تتمثل الدلالة السادسة على العِلموية في إنكار أو ازدراء نفع الأنشطة غير العلمية، وبالأخص العلوم الإنسانية.

والقول بأن الفلسفة «غير نافعة» لأنها لا تساهم في حلّ المشاكل العلمية (**نيل تايسون، هوكينغ، كراوس، ناي**)، له دلالة على سوء فهم جوهري لما هي الفلسفة (ولنكن صريحين، هو قول يدلّ على الجهل بها ببساطة). ومن الطريف أن القبضة العلمية يمكن قلبُها :

على أية أسس إمبريقية مثلاً، نستطيع أن نصل إلى الحكم بأن ما هو كوزمولوجي "أهمّ" من الأدب ؟ وأن الشيء الوحيد المهمّ هو اكتشاف وقائع العلم الطبيعي ؟ ولم ؟ وما دمنا دخلنا هذا المعترك، لمَ نعُدُّ أن الأموال المُنفقة في مسرّع الجزيئات لا ينبغي أن تُنفق في البحث حول السرطان مثلاً ؟ لست أدعو إلى هذا الموقف، لكني أشير فقط إلى أنه لا بداهة علمية بإمكانها أن تحلّ القضية، وأن المؤلفين العلميين يميلون، كما قال **دانيال دينيت** في Dangerous Idea of Darwin، إلى إدراج الكثير من الحمولة الفلسفية المفتقرة تماماً إلى التمحيص في كلامهم.

وأخيراً، يعود كلّ شيء إلى ما نعنيه بلفظ «العلم». فربّما نستطيع أن نقرّ بعقلانية بأن هذا اللفظ مثال كلاسيكي على مفهوم «التشابه الأسري» الخاص **بفنغنشتاين**، أي أنه شيء لا يملك حدوداً دقيقة ولا بالإمكان وضع تعريف مُحدّد له من حيث الشروط الضرورية والكافية باجتماعها.

ولكن بصفتي علمياً وفيلسوفَ علوم، فأنا أميل إلى رؤية «العلم» كوحش في طور التطور، يشبه من جهة تموقعه الثقافي والتاريخي : التحليل المُعمّق الذي وضعه **هيلين لونجينو** Helen Longino في كتابه (العلم كمعرفة اجتماعية) Science as Social Knowledge.

العلم مجموعة خاصّة من المُمارسات الإبستيمية والاجتماعية تشمل نظاماً، معطوباً نوعاً ما، من استعراض النظراء Peer review ومن الهيئات الداعمة والمنشورات العلمية وممارسات التوظيف، إلخ). وهذا مختلف طبعاً عن «العلم» كما مارسه **أرسطو** أو حتى **غاليلي**. توجد بالطبع استمرارية بين تجسّده المعاصر وبين سلفه التاريخيين، وأيضاً بينه وبين مجالات أخرى (الرياضيات، المنطق، الفلسفة، التاريخ، إلخ).

لكن حين يدّعي المفكّرون العِلمويون أن كلّ نشاط علمي يتعلق بالوقائع يندرج في «العلم»، فهم يسعون إلى حركة استعمار ثقافي عارٍ، تُعرِّف ما تبقّى خارج الوجود أو خارج الاعتبار.

حين أستيقظ صباحاً وأذهب للعمل في كلية سيتي City College بنيويورك، فإنني أستقل الحافلة والمترو. أقوم بذلك على أساس معارفي الإمبريقية بنظام هيئة نقل ميتروبوليتان الذي نتج - إن أمكن القول - عن سنوات من «الملاحظات» و «التجارب» الهادفة إلى اختبار «فرضيات» على النظام وفاعليته. إذا أردتم تسمية هذا بـ «علم»، لا مشكلة، لكنكم تبدون حينها مثيرين للسخرية نوعاً ما. ولا تقدّمون أي معروف للعلم الحقيقي أيضاً.

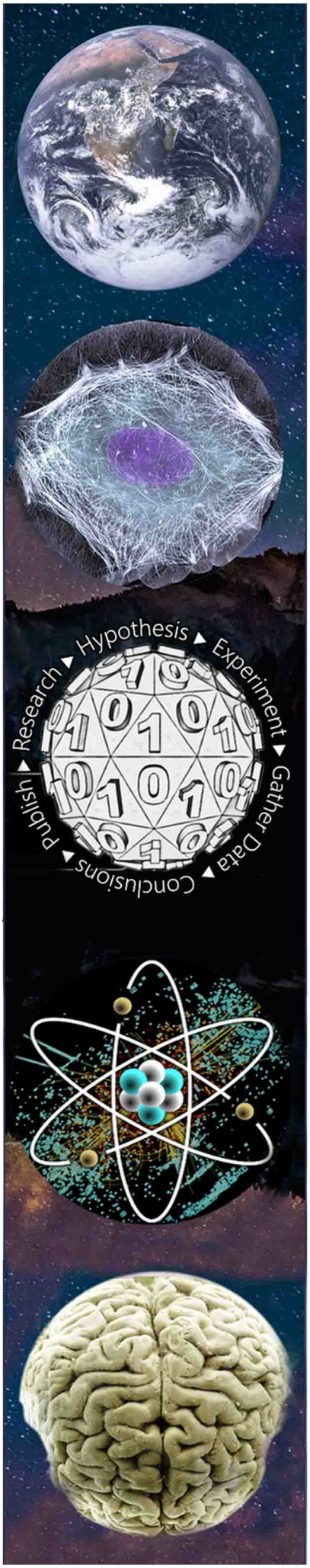

المراجع :

[1] يقصد الكاتب قوانين تحسين النسل بعمليات وقف القدرة على الإنجاب إجبارياً لبعض الأعراق في أمريكا بدعوى أن نسلهم غير جيد بالنظر إلى نظرية التطور الداروينى للبشر.

[2] www.ncbi.nlm.nih.gov/pmc/articles/PMC3126111

[3] www.ncbi.nlm.nih.gov/pubmed/23855896

إبداعات الفنون

قيل عن الفن :

- كل فن : يحمل نوراً إلى الآخر ..
- الفن أداة الإنسانية لتأمل ملامحها ومعرفة نفسها
- بالنسبة للفنان يختفي الفن تحت قليل من العشب.. بالنسبة للشخص العادي يختفي الفن تحت جبل ..!

التصوير الفوتوغرافي

زكريا نور الدين الطاهري

ليسانس لغة عربية
ماجستير سيميائيات اللفظ والصورة
باحث في الخطاب اللغوي والإشهاري

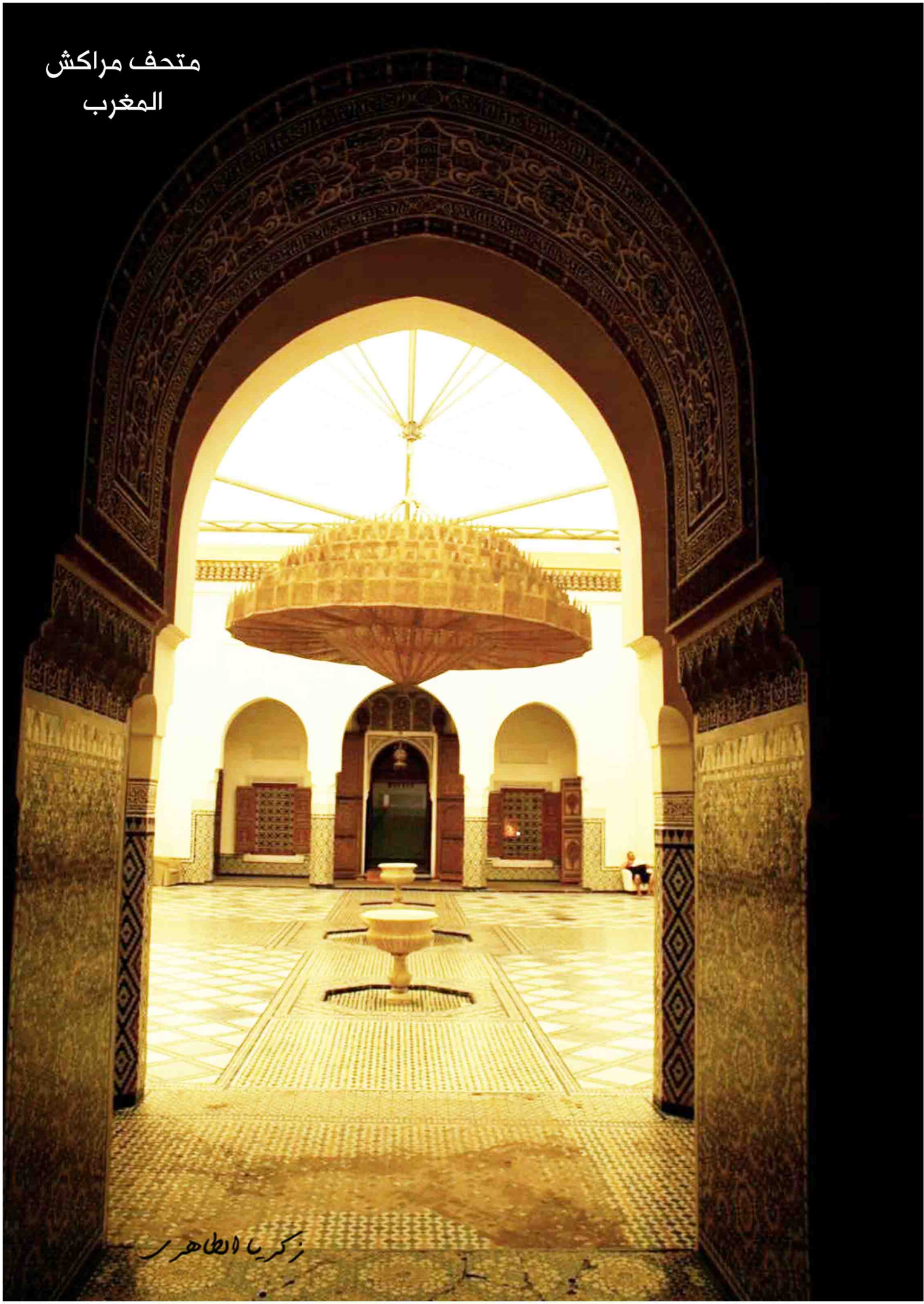
متحف مراكش
المغرب
زكريا الطاهر

بيت في مدينة الجديدة
المغرب

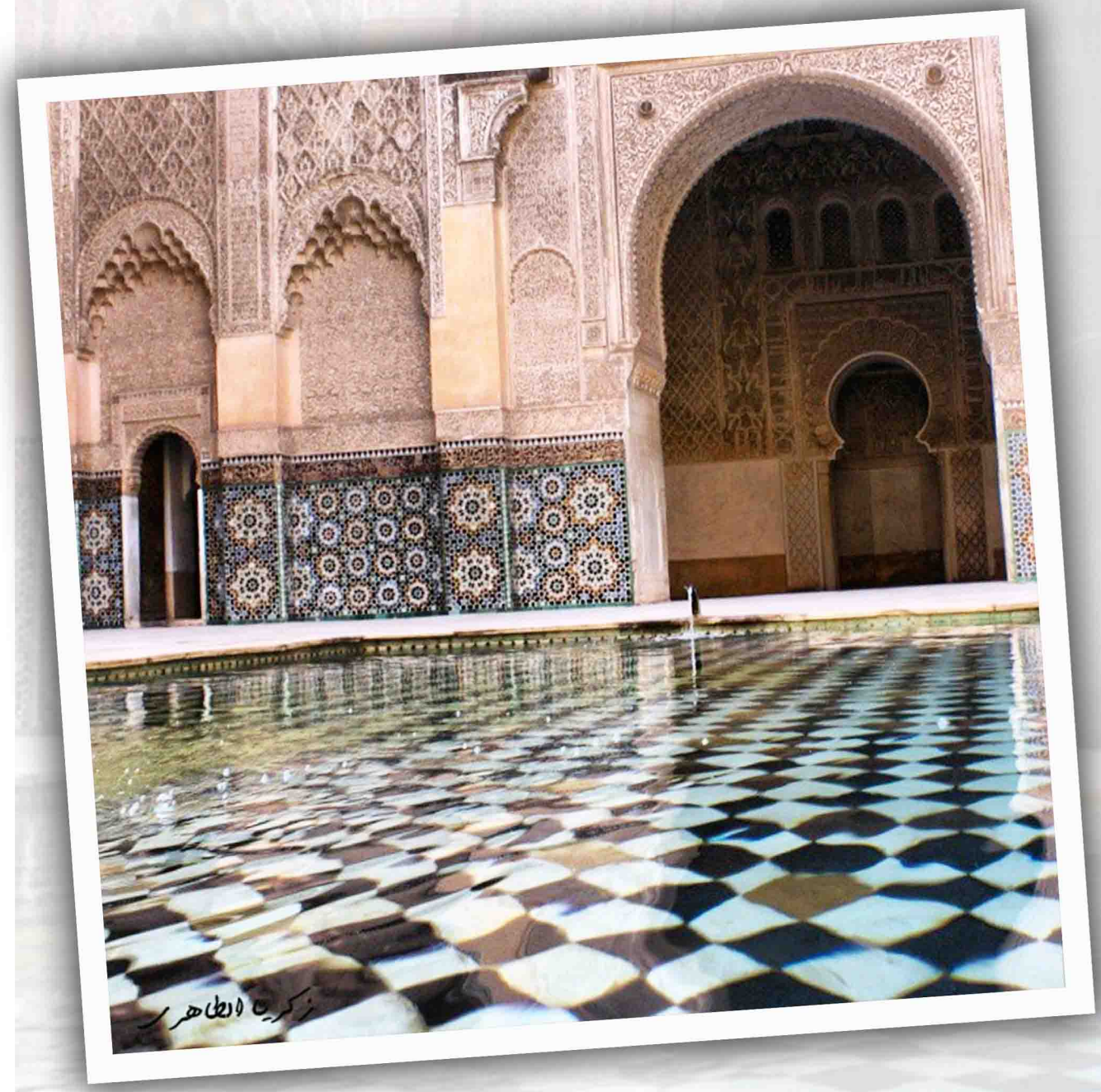

مدرسة (ابن يوسف)

مراكش - المغرب

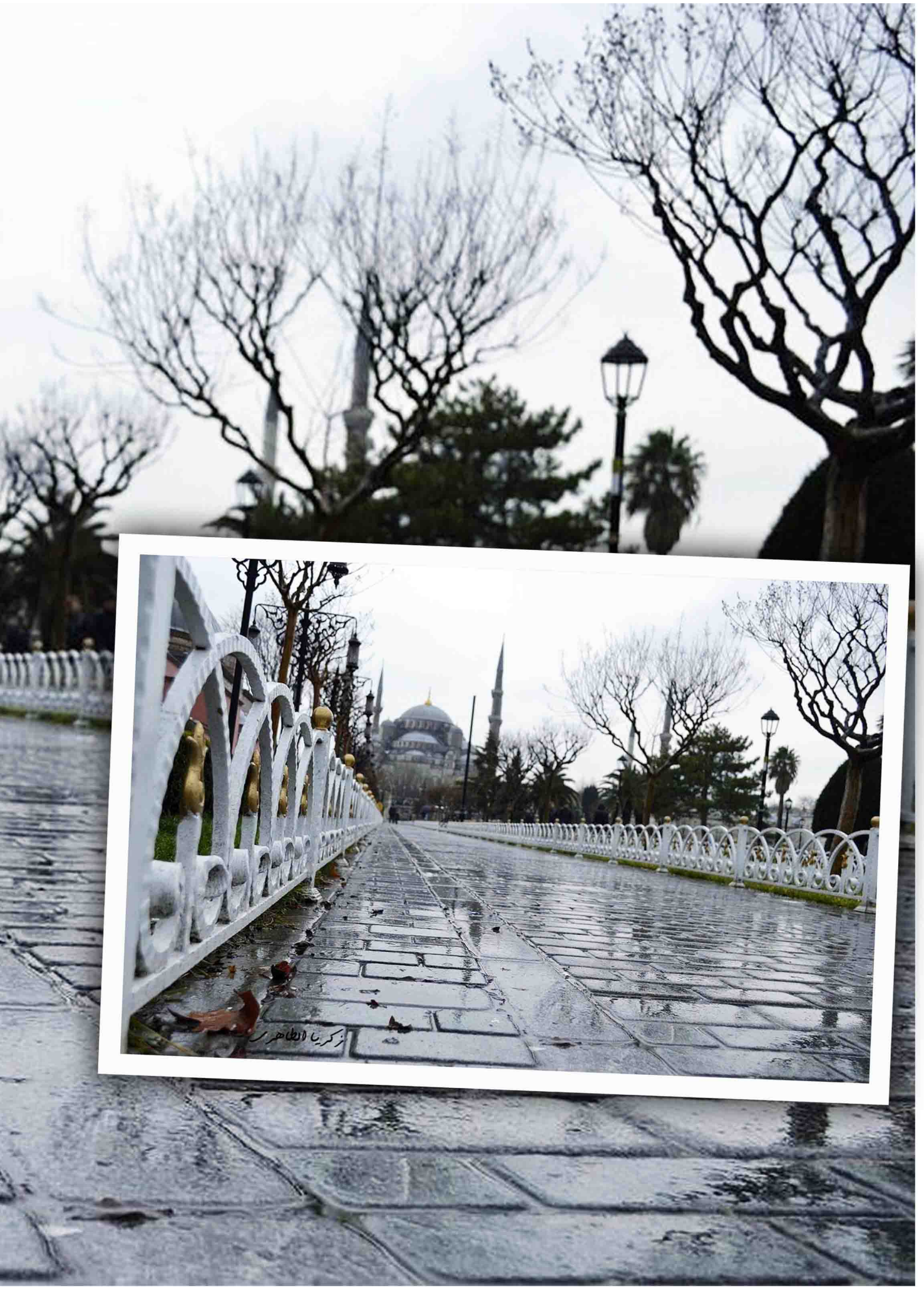
زكريا الطاهري

الجامع الأزرق
اسطنبول - تركيا
زكريا الطاهري

جامع (حسان)

الرباط - المغرب

شلالات أوزود
أقليم أزيلال - المغرب
زكريا الظاهر

جامع الحسن الثاني
الدار البيضاء - المغرب
زكريا الطاهري

الأماني...

ليان بنت إبراهيم بن عبدالله الكلثم
- طالبة بثانوية سناء الجعفري بالدمام
@layan_1_23 من الأقلام الشابة التي تستحق الصقل والتشجيع :

تمضي اللّيالي والأحلامُ ننسجُهَا ... ما كنْتَ تزْرَعُهُ لابُدّ تَحْصِدُهُ
وتَهْتِكُ الأَيّامُ نَسْجَ مُنَانَا ... إنْ كنْتَ تَسْقيهِ حباً وريحانا

إنّ الحَياةَ مشقةٌ ومَصاعِبٌ ... لا تَسْعَينّ فيمَا اللهُ يُبْغِضُهُ
ليسَتْ كَمَا كنّا نظُنّ زمانَا ... فَتَجْنِينّ تِندّماً و خُسْرانَا

يا أيهَا البائِسُ المُضْنِيهِ مَطْلَبُهُ ... واطلبْ منَ اللهِ إخلاصاً تلوذُ بِهِ
قدْ كنتَ واصلهُ بالجدِّ أحيَانَا ... واسألهُ عزًا وتَوفِيقاً و غفرَانَا

إنّ العلا التي قدْ كنتَ تطلبهَا ... ما كُلّ ما يَتَمنّى المرءُ يدْرِكُهُ
حتمًا ستُدْرِكُهَا لو بتّ سهْرَانَا ... لَكِنْ سَيُدْرِكُهُ عزماً وايمانَا

أصغِ لذِي عملٍ ضَيعْهُ في أملٍ ... تَجْري الرياحُ بِمَا لَا تَشْتهِي السُفنُ
وعُمْرُهُ ثمنٌ قدْ فات خُسْرَانًا ... إنْ كانَتْ الرِيحُ قُبْطَانًا ورُبَانَا

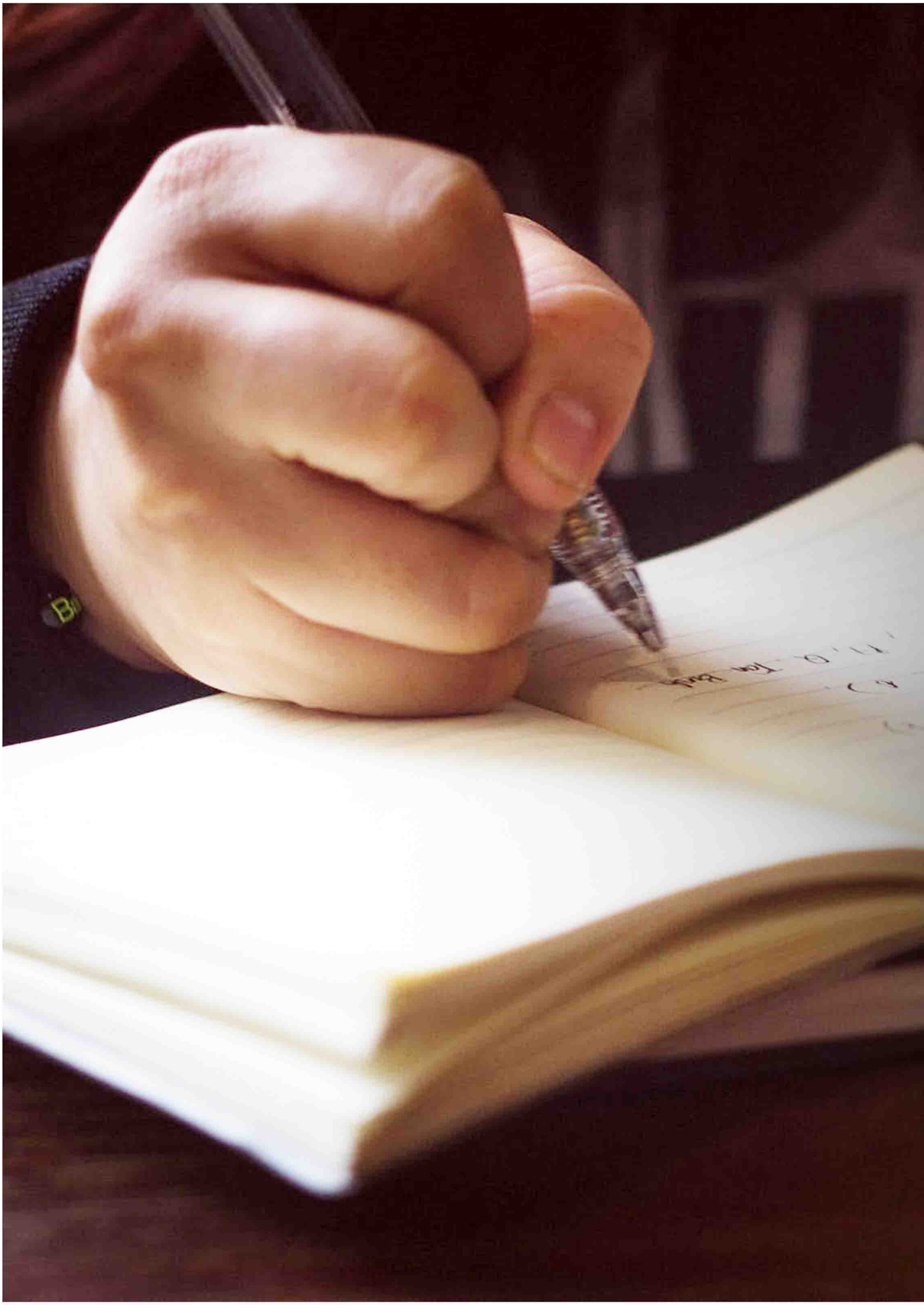

دموعنا غربت ...

عبدالله عادل

- كاتب ، صدر له :

" الصوفي الأول " رواية - " نافذة الزمار " ديوان شعر .

دموعنا غربت جرحَيْن يا أبتي
ولم أضع رغم أنّ الدرب ضيّعنا

وكلّ ريحٍ تثير الحزنَ في رئتي
فثمّ في الليل نجم الله قافِيَتِي

مؤذن العُمر سجّاني الذي انكسرتْ
أُعيذُ قلبيَ من وجهٍ يلوّعني

جِرارنا تحتهُ في كلِّ مئذنةِ
أعيذ جرحيَ من ملحٍ بأوردتي

وخيبتان استقرّ القلب بينهما
أنا المكابد خطوي كلما انتَبَهَتْ

كما استقرّ الشجى في وجه قرطبةِ
له الأزقةُ ، وادّاعتْ به سِنَتي

أحاول الركض في أنحاء ضحكتنا
أجوب في عَرَق الصّدّيقِ مكّتَهمْ

لكن تَشَلّ يد الأيام أمنيتي
وأحتذي نَفَسَ الفاروقِ يا جهتي

قد باعنا البدوُ (*) أقسى ما يكابدهمْ
لولا مرايا يقيني ما بدا فلقي

التيهَ والقلقَ الموّالَ في اللغةِ
لولا منابت شوكي ما بدت سعتي

دموعنا مَلّحَتْ بالصدقِ سُمرتنا
فخلّها تعبر الأجفان يا أبتي

(*) يشير مدلول (البدو) هنا إلى التيه والقلق والترحال المتكرر ؛ كناية عما تكابده مجتمعاتنا اليوم.

الخط العربي

بدر الجفن

خطاط سعودي
شارك في العديد من المعارض
وقدم العديد من الدورات والورش في فن الخط العربي

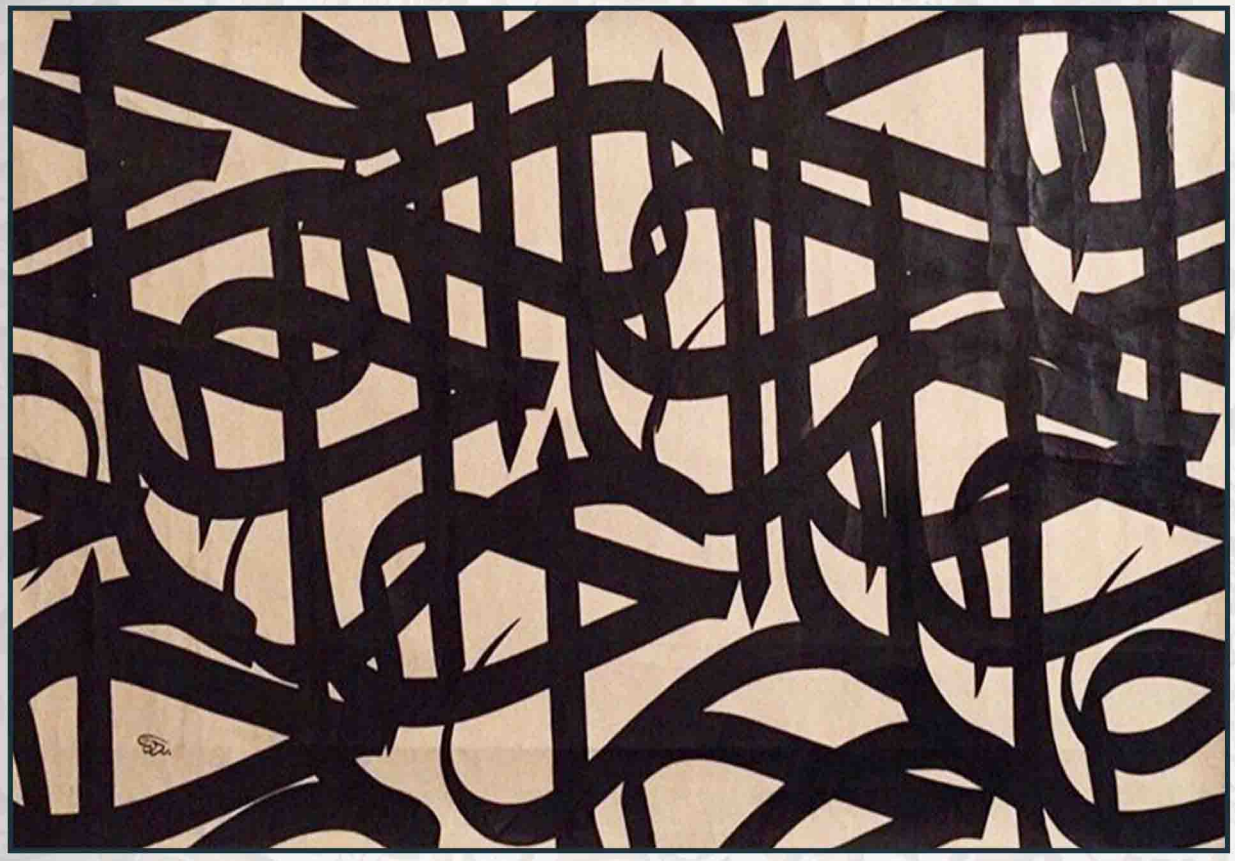

لوحة (حلم)

أحلامنا في المستقبل مترابطة وغير واضحة

© Steven Miller 2005 www.StevenMillerPhotography.com

لوحة (الدال على الخير كفاعله)

توظيف كلمة (الدال) كحرف دال، وإظهارها بهذا الشكل والحجم ، وأيضاً للتعبير على ارتكاز الحديث على (الدال) على الخير

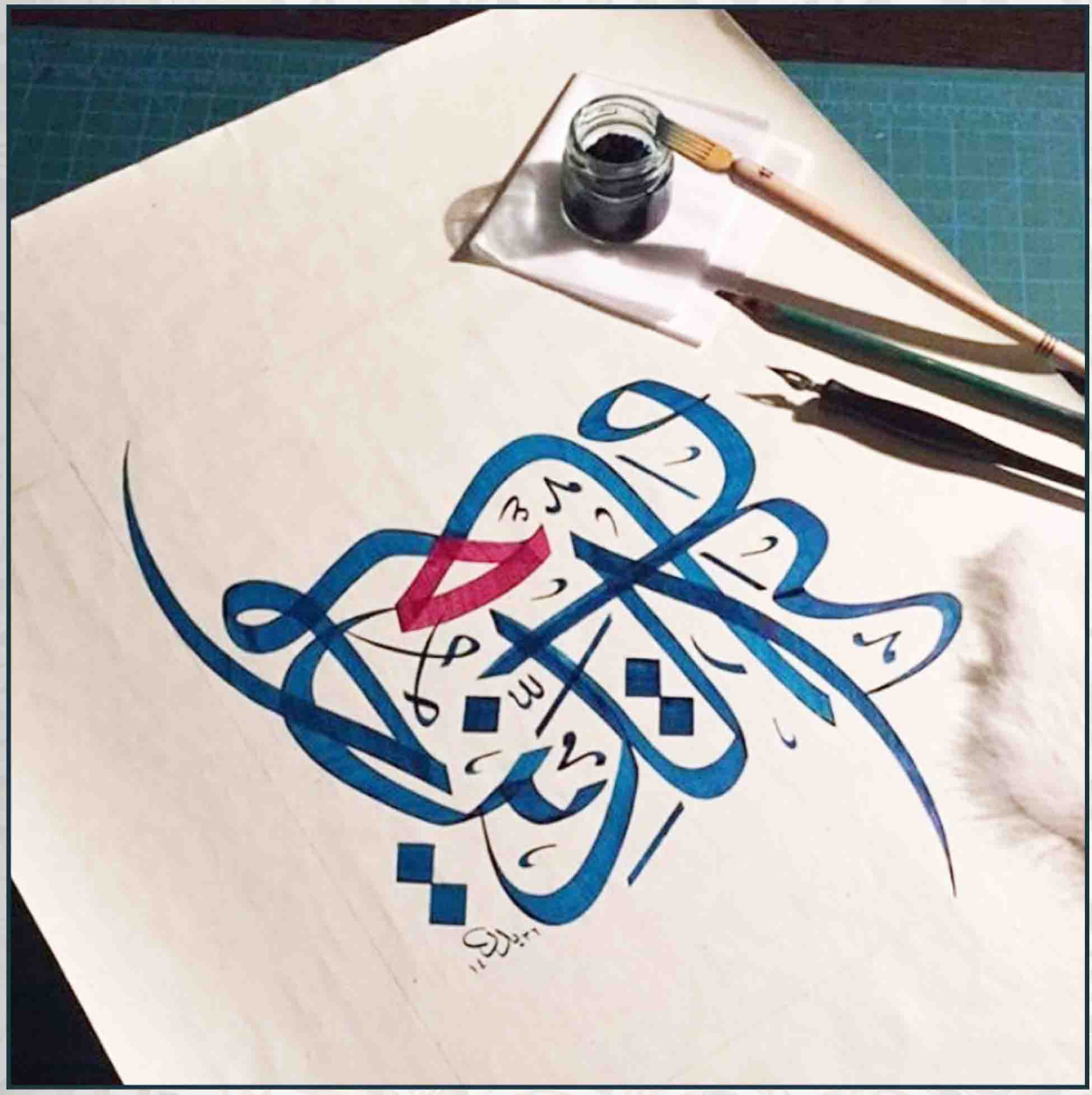

لوحة (الدين المعاملة)

تمت كتابتها بهذا التعقيد المقصود

لتوضيح أن الدين :

مرتبط بالمعاملة الحسنة

لوحة
(الخط
نزهة
العيون)

لوحة
(سبحانك
ربي)

الخيال يحكم العالم!

أمل آل شبلان / عقد الجمان
قسم اللغة العربية بجامعة الإمام - معدة دورات في التفكير الإبداعي - فنانة تشكيلية - مؤلفة كتاب (جناح الليل)

التأريخ لا يضيع ولا يُمحى ولكنه كما يقول **درويش** : " يدلنا على ما فينا من تعب"، يُعيد الماضي جديداً بين الرفوف وفي اللوحات، وقد تُحرك اللوحة قاع الماضي وتستعيد وضوح المستقبل؛ فالتاريخ ديوان أدبي أو لوحة فنية يتجدد في كل معركة مع الحاضر ..
وكما يقول **نابليون** : " التاريخ هو صيغة أحداث الماضي التي قرر الناس الاتفاق عليها ".
فالاتفاق أصل تاريخي عند **نابليون** لأنه يدرك حجم ما يصنعه التاريخ حين يقرر الناس الاتفاق عليه، وحين طلب من رسام الثورة الشهير **جاك لويس ديفيد** 1800م أن يرسمه ؛ فقد شَرط أن يرسمه على ظهر حصان كإشارة إلى انطلاق الحملة الفرنسية الثانية، ولم يكن مهتماً بملامحه التي ستظهر في اللوحة لأنه كان يعرف أن الاتفاق الذي يراه الناس سيكون في الجندي الذي يمتطي حصاناً، وهو ما دمَّر الحقيقة التي كان عليها حقاً حين عبر جبال الألب على بغلة وليس حصاناً !.. ويعرف أن اللوحة ستعيش منتصرة بعده حتى ولو هزم في حروبه ! وها نحن نشاهد **فروسيته الباطلة** بعد قرون من حقيقتها .. حيث طلب من الرسام أن يرسمه على الخيل كتاريخ طويل الارتداء، فلا تهم ملامحه بقدر ما يهم في اللوحة من العبور والانتصار، فكان الجندي المنتصر قبل أن يخوض المعركة .. فأظهرت اللوحة بسالة الجندي على ظهر جواد ثائر جائع للمعارك، ولم تتقيد يده باللجام مما يشير إلى مستقبل سابق النصر، وهو على حافة الجبل متوحداً معه، وجنوده مشغولون بحتمية الانتصار.. وسماها (**نابليون عابراً جبال الألب**).

فالرسم يملأ الفراغ المفتوح باللون، ويسمح للتأريخ أن يتجدد، ولأن **نابليون** يدرك هذه الثغرة في حروبه فقد استخدم الرسامين كمؤرخين وإعلاميين لكل ما فعله أو ما يمكن فعله، يريد لنفسه البقاء التاريخي، فلوحات (**جون أنطوان جروس**) مثلاً وهو الرسام الفرنسي الكلاسيكي الذي عُرف بتجسيد التاريخ الفرنسي أو كما نقول بلغة العصر (تغطية الحدث الفرنسي) : قد جمَّد الموت في الشرق على لوحاته، كلوحته (**معركة الأهرام**) 21 يوليو 1798م، و (**معركة أبو قير**) 25 يوليو 1799م، ولوحته (**نابليون في ساحة المعركة**) في عام 1807م، حيث نلاحظ في كل لوحاته استدراج عمومي يصل بالعقل من خلالها إلى رؤية نصفين تامين في اللوحة الواحدة، نصر كامل بلا هزيمة، وهزيمة كاملة بلا نصر، ونلاحظ هذا التجزئ الصارخ في كل لوحات معارك **نابليون**، فلم تكن لوحات حيادية تصف الحدث الحقيقي .. بل تصور جانب الرسام ورأيه.

وهـذا الرقـص اللونـي والاحتفـال الفنـي الـذي حـرص عليـه **نابليـون** يؤكد أنه لم يكن يعيش حاضره، بـل كان يبنـي جسـره المسـتقبلي فـي لوحـات تثيـر الحـروب القادمـة. كان يريـد أن يعيـش أكثـر مـن عمـره الحقيقـي لـذا كان يقـول : " **الخيال يحكـم العالـم** " .. وهكـذا يفعـل الرسم يسمح للتاريخ بالمرور.

لوحـة (**معركـة الأهـرام**) 21 يوليـو 1798م للرسـام الفرنسـي **جـان أنطـوان جـروس**، رسـمت عـام 1810م زيـت علـى قمـاش 389 × 311 سـم مـن مقتنيـات قصـر فرسـاي، باريـس. ويظهـر فيهـا التوسـل مـن الطـرف المنهـزم، وإشـارة **نابليـون** لجنـوده بعـدم تجـاوز هـذا المـوت، ويظهـر فيهـا بأخـلاق الجنـدي النبيـل الـذي يوقـف القتـل، وهـي لوحـة لهـا دلالـة فاتنـة لمَـن يراهـا دون أن يعرف حجم القتل الذي اقترفه.

(**معركـة أبـو قيـر**) 25 يوليو 1799م للرسـام الفرنسـي **جـان أنطـوان جـروس**، رسـمت عـام 1806م زيـت علـى قمـاش 578 × 968 سـم مـن مقتنيـات المتحـف الوطنـي بقصـر فرسـاي، باريـس، ويظهـر **نابليـون** فـي الطـرف المنتصـر ويظهـر متوقفـاً عـن القتـل أو متراجعـاً عنه في حين أن الجميع يموت.

(**نابليون في ساحة معركة إيلو**) عام 1807م للرسام الفرنسي **جون أنطوان جروس**.
رسمت عام 1808م زيت على قماش 521 × 784 سم من مقتنيات متحف اللوفر، باريس.
ويظهر فيها الطرفان المتناقضان من نصر وهزيمة، وعز وذل، في حين أن الجانب القوي هو جانب **نابليون** في رأي الرسام.
كما نلاحظ تجاهله لمَن يتوسل إليه ..

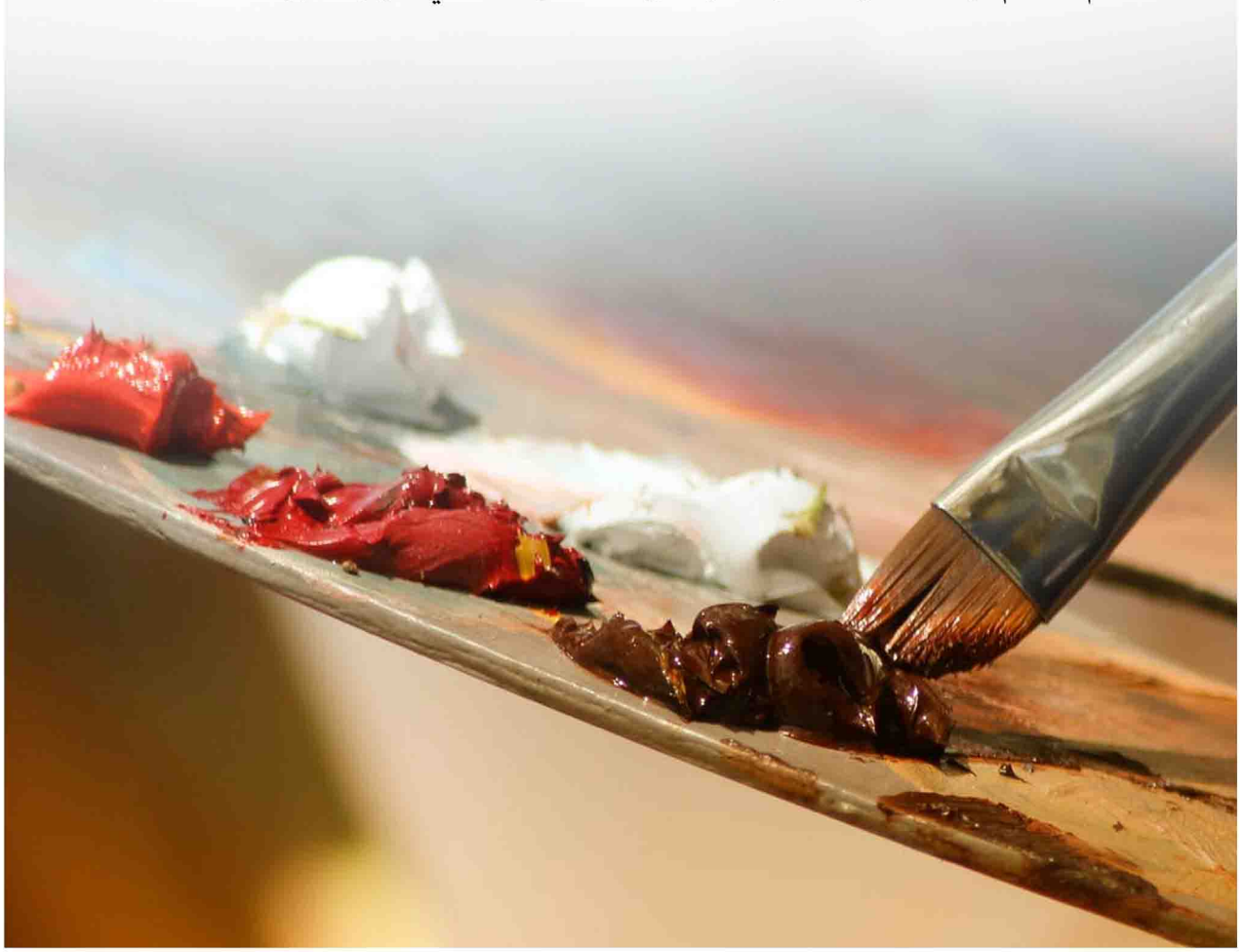

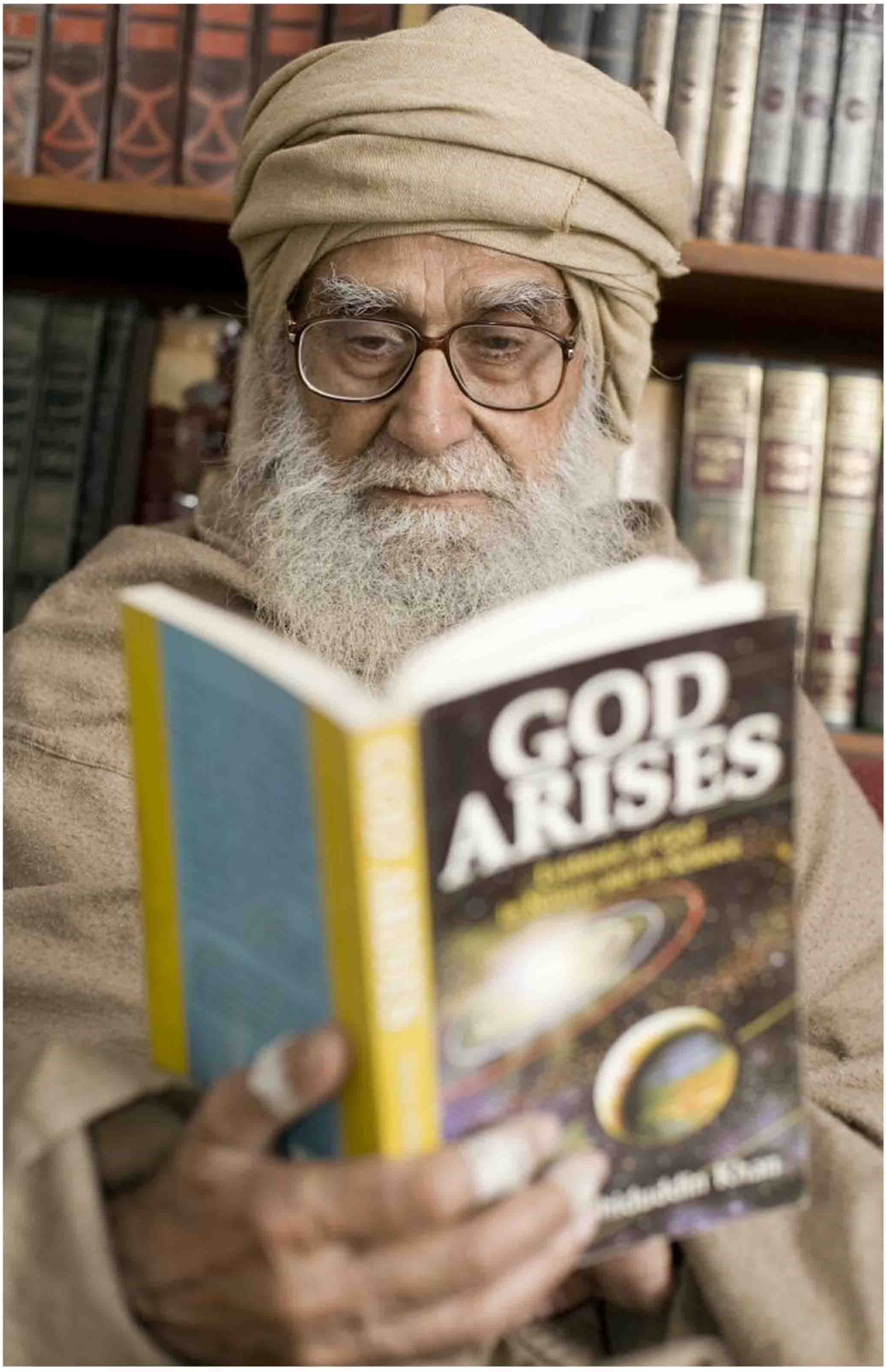
GOD
ARISES

لقاء العدد:
وحيد الدين خان

إعداد : فريق التحرير

وُلد في الاستعمار البريطاني للهند، وعاصر الحربين العالميتين الأولى والثانية، وعاين المد الشيوعي الماركسي والاشتراكي، وشاهد الصعود الليبرالي والعلماني، وعايش محنة المسلمين مع الهندوس وغيرهم....

إنه الشيخ (أو الأستاذ كما يطلق عليه تلاميذه) **وحيد الدين خان**.

يبلغ الشيخ اليوم قرابة 93 عاماً، قضى أغلبها في الدفاع عن دين الله وتعريف المسلمين وغير المسلمين برسالة الإسلام كما يراها بنظره واجتهاده.

اشتهر **وحيد الدين خان** بكتابه الفريد (الإسلام يتحدى)، وهو الكتاب الذي (رغم صغر حجمه) حاز قبولاً وانتشاراً واسعاً بين شباب جيله ولا زال محتفظاً بقوة طرحه إلى اليوم.

حيث قدم فيه عملاً مميزاً في الرد على المنهج المادي للإلحاد، وذلك بالتركيز على كلا الجانبين (العلمي) و (الروحي) أو (النفسي)، فأجاد في سعة اطلاعه، وفي جودة أمثلته واستدلاله، مع بساطة الطرح.

ولقد مر الشيخ بمراحل فكرية أثقلتها تجربته في الحياة وما رآه من أحوال المسلمين (خاصة في هذه البقعة المضطربة من آسيا)، حيث يكثر استفزاز مشاعر المسلمين بالإساءة إلى مقدساتهم علناً تارة، وبالتعديات الإجرامية تارة أخرى لإثارة الفتن، فبنى قناعاته الخاصة بأن الإسلام أوسع من أن ينجرف إلى تلك الصراعات إذا تمسك برأي واحد في وجوب الرد والثأر خاصة في بلاد لا يحكمها الإسلام.

وبذلك نجد الانشغال الأكبر للشيخ هو بالدعوة وإعادة البناء وتغيير المفاهيم لاسيما في ضوء مستجدات العصر الحديث وأدواته، مما انعكس على أكثر عناوين كتبه مثل :

- **الإسلام والتحديات الحديثة** Islam and Modern Challenges.
- **القرآن، العجيبة المستمرة** The Quran, an abiding wonder.
- **المرأة بين الإسلام والمجتمع الغربي** Women Between Islam and Western Society.
- **الإسلام : صوت الطبيعة الإنسانية** Islam: The Voice of Human Nature.
- **الإسلام والإنسان الحديث** Islam and the Modern Man.
- **الإسلام : صانع العصر الحديث** Islam: Creator of the Modern Age.

وغيرها الكثير من الكتب (منها ما تم ترجمته ومنها ما لم يتم ترجمته بعد).

ولد الشيخ عام 1925م بمدينة أعظم كره بالهند، ثم تعلم في جامعة الإصلاح العربية الإسلامية، وانتظم لفترة في سلك لجنة التآلف التابعة للجماعة الإسلامية بالهند، ثم أمضى ثلاث سنوات مكباً على التآلف في المجمع الإسلامي العلمي التابع لندوة العلماء بمدينة لكناو، ثم شغل رئيس تحرير الجمعية الأسبوعية في دلهي منذ عام 1967م لمدة سبع سنوات إلى أن تم إغلاقها من جهة السلطات، فقام في عام 1976م بإصدار مجلته الشهيرة إلى اليوم وهي مجلة (**الرسالة**).

وبالعودة إلى لقائنا معه، فقد راسلناه بمجموعة من الأسئلة التي حاولنا أن تعكس رؤيته لوضع الإسلام الراهن مع بعض التحديات الفكرية اليوم، محاولين بذلك استعراض تطبيقات مدرسته الدعوية التي قد نختلف مع الكثير منها لكنها مدرسة جديرة بالعرض ولا شك خاصة مع ما يحمله الشيخ من خبرة عشرات السنين (وسوف نعرض ملخص رسالة أكاديمية في أفكار الشيخ بعد المقابلة).

فهدفنا في مجلة **أوج** التنوع في عرض الأفكار العالمية لمختلف الشخصيات مثلما فعلنا من قبل مع كلٍ من (**نعوم تشومسكي** - **حمزة تزورتزس** - **زيجمونت باومان**).

AB

نص اللقاء :

- الناظر في مؤلفاتكم الكثيرة يلمس استشعاركم للصراع الفكري المحتدم بين الأفكار المادية الإلحادية وبين الإيمان والإسلام. ولمَّا كان لأي صراع أسلحته : فما هي أشهر أسلحة الماديين والملحدين التي يحاولون بها التأثير على المؤمنين وشباب المسلمين في العصر الحديث ؟

- مبدأياً يمكننا الإقرار بحقيقة أن الناس قد تغيرت في الأزمنة الحديثة. كانت فترة القرن العشرين فترة أيدولوجية، وفي تلك الأزمنة كان الحكم على الأمور أيدولوجياً، لكن بعد تراجع الماركسية انتهى هذا الفكر، وحتى إذا كان بعض الناس يفضلون أيدولوجية معينة ففي الواقع عقولهم تريد أيضاً أن تعرف سر التقدم الدنيوي، وكيف يمكن أن يحققوا تقدماً بالمعنى المادي.

وحيث أن المسلمين ما يزالون يعيشون في العصر التقليدي، يعتقد الناس اليوم أن رحلة التقدم مع الإسلام غير ممكنة، وسواء عبّروا عن هذا الاعتقاد بهذه الكلمات أو تلك، فالحق أن رحلة التقدم لا يمكن أن تتم مع النسخة التقليدية من الإسلام الساكنة في عقولهم؛ وأن المسلمين سيبقون أبداً مجتمعاً متخلفاً مع هذه النسخة التقليدية من الإسلام.

ولذلك، أعتقد أن الإسلام يجب أن يُحرَّر من هذه النسخة أو التفسير التقليدي، ثم بعد ذلك فقط يمكننا عرضه بشكل صحيح لأبناء العصر الحديث حتى يتمكنوا من فهم الإسلام في سياق العصر الحديث.

وأعتقد أن هذا ليس تغييراً في تعاليم الإسلام، إنما تقديم الإسلام بلهجة أو باصطلاح العصر الحديث.

ما نقوله لا يتعلق بالإسلام في واقع الأمر، بل يتعلق بالنسخة التقليدية من الإسلام.

تعتبر النسخة التقليدية من الإسلام الإسلامَ نظاماً كاملاً للحياة، يتعلق بكافة مناحي الحياة، فأنا أعتبر أن هذا التفكير هو السبب الأعظم لرؤية المسلمين الأذكياء لنوع من الجاذبية في العلمانية. إلا أن هذا التفكير خاطئ في ذاته، فالإسلام بقدر ما أرى يتعلق في الأساس بالشؤون الدينية للإنسان. وكما نص نبي الإسلام نفسه: "**إذا كان شيءٌ من أمر دنياكم فشأنكم به، وإذا كان شيءٌ من أمر دينكم فإليّ**". (مسند أحمد، حديث رقم 24920).

فبجانب النطاق الديني يقدم الإسلام للإنسان حرية كاملة. فمثلاً؛ في النسخة التقليدية من الإسلام لا أحد يمكنه تمرير تعليقٍ نقديٍ يمس نبي الإسلام، لأن هذا الفعل سيُعتبَر مَسبة لنبي الإسلام، وتلك المسبة عقوبتها القتل، في حين أننا لا نجد في القرآن ولا في الأحاديث دليلاً مباشراً على هذه العقوبة، ويمكن الرجوع إلى كتابي Shatm-e rasool ka masla (مسألة الإساءة للنبي).

إن أوامر تشريعية أو قوانين مثل معاقبة الإساءة للنبي ليست مقبولة لدى الإنسان الحديث، حرية التعبير، وهذا ما جعل الناس يعتبرون أن الإنسان لا يمكنه أن يحقق أي تقدم مع الإسلام، لأنه بسبب هذه القضايا لا يمكن للإسلام إقامة علاقات جيدة مع الأمم الأخرى، وبدون الاتحاد لا يمكن وضع خطة للتقدم. هذا التصور الإسلامي يمثل معضلة دائمة أمام العقل الحديث فيما يتعلق بإقامة السلام، وبدون هذه الإقامة لا يمكن تحقيق أي تقدم عملياً. والحل الوحيد لهذه المشكلة يكمن في نشر رسالة الإسلام السِلمية إلى أن يفهم المُتهَمين بسب النبي وجهة نظر أخرى بالوسائل السلمية.

- ومن وجهة النظر المقابلة : ما أقوى حُجج المؤمنين والمسلمين في سجالاتهم الفكرية مع المادية والإلحاد اليوم ؟ سواء حُجج في الإسلام أو تتعلق بنقاط ضعف الخصم ؟

- إن التحدي الأيدولوجي أو النظري غير موجود أصلاً في الواقع، لأن ما يسمى الفكر الحديث موافق للإسلام بالضبط، وخطأ المفكرين المسلمين هو أنهم اعتبروا الفكر الحديث أو الحضارة الحديثة مضادة للإسلام، وأدى ذلك إلى نشوب صراع لا داعي له بين الإسلام والعقل الحديث. والأمر ليس كذلك، بل العكس فالعقل الحديث والحضارة الحديثة يتوافقان تماماً مع الإسلام، ولا يوجد صدام بين الإسلام والفكر الحديث.

ومن ثم فالمشكلة الحقيقية ليست عدم تغيير الفكر الحديث ؛ إنما هي تغيير تفكير

تفكير المسلمين، وبمجرد أن يتغير فكرهم لن توجد مشكلة.
ساعتها يمكن إقناعهم سلمياً بإلغاء حملتهم ويجب عدم استخدام العنف ضدهم.
إن التفكير الإسلامي كان معارضاً لكل شيء جديد، وعندما أتى عصر الاستعمار أصبحوا معادين لكل شيء. هذا الأمر هو ما خلق المشكلة الحقيقية، وعلينا أن نغير هذا التفكير.

- لقد أظهرت في كتبك وبطرق أكثر من رائعة كيف لا يتعارض الإسلام مع العلم ولا الفكر السليم الذي يرى في كل شيء وفي كل دقة أدلة على وجود الله .. والسؤال : ما تفسيرك للجوء بعض مشاهير العلماء والمفكرين أو الفلاسفة إلى الإلحاد ؟

- الآن أكبر إسهام للعلم هو هدم الأساطير القديمة، فقد أثبت العلم من خلال تجاربه أن كل شيء اعتبره الإنسان إلهاً لا ألوهية فيه.
فكل شيء هو جزء من الطبيعة.
وبكلمات أخرى : كل الأشياء التي في الكون مجرد مخلوقات، وليست خالقة بأي درجة. وكان اليوم الأخير للنهاية الأيدولوجية لهذه الثقافة الشركية 20 يوليو 1969م، عندما وصل رائد الفضاء الأمريكي نيل أرمسترونج إلى القمر بعد رحلة فضائية دامت أربعة أيام، ووضع قدمه على سطح القمر.
ولمَّا كان الشِرك هو اتخاذ ما ليس إلهاً كشريكٍ لله وتبجيله أو عبادته. ففي العصور الحديثة عندما وصل عُمر الشِرك إلى نهايته كان يجب أن يحل محله عصر التوحيد، ولكن في ذلك الوقت كان الغرب هو القائد الفكري أو الأيدولوجي للعالَم، وكما نعرف، خلال العصر الوسيط للعلماء الغربيين كان هناك نزاعٌ خطيرٌ بين الكنيسة والعلماء. ويمكن الاطلاع على تفاصيل هذا الصراع في كتاب بعنوان (تاريخ النزاع بين الدين والعلم) The History of the Conflict Between Religion and the Science) للمؤلف : **جون وليام داربر** J. W. Draper.
بزغ عصر الأفكار الإلحادية في أوروبا في القرن التاسع عشر، ولم يكن الإلحاد نتيجة لبعض البحوث العلمية، إنما كان نتيجة رد فعل كلياً. كان معيار البحث الأكاديمي والعلمي وقتها يقضي بأن تكون تلك البحوث دنيوية تماماً تحاول تفسير الأحداث باستبعاد نسبتها إلى الله.
ونتيجة لهذا الأسلوب الفكري نتِجَت الفلسفة اللادينية المعروفة بالإلحاد.

إن الإنسان بطبيعته كائن يسعى للتفسير، وقديماً كان الوثنيون في عصر الشِرك يعتمدون في تفسيرهم على الافتراض، أما في العصر الإلحادي الحالي فيأتي هذا التفسير باسم البحث الاقتصادي أو العلمي. وفي هذا العصر الحديث وُلد العديد من من المفكرين في العالم الغربي الذين حاولوا تفسير الحياة والكون دون الإشارة إلى الله.
ونتيجة لهذا الأسلوب في البحث نتج عصر جديد، بالإضافة إلى ظهور الطباعة في هذا الوقت، فباتت الكتب القديمة التي كتبها عدد محدود جداً بأيديهم منتشرة في كل مكان بعد طباعتها بكميات كبيرة، وبهذه الطريقة أصبح الإلحاد الحديث في صورة كتب ومنشورات دعوية كتيار فكري سائد في العالم.
لقد أنتج العصر الإلحادي مفكرين، ومن خلالهم ظهرت الطريقة اللادينية في التفكير، وقد ساعد أربعة أشخاص في توجيه التاريخ الإنساني إلى هذا الاتجاه المادي الجديد، وهم : **إسحاق نيوتن** و**تشارلز داروين** و**سيجموند فرويد** و**كارل ماركس**.
1- **إسحاق نيوتن** : من التفسير الإلهي إلى التفسير الميكانيكي.
2- **تشارلز داروين** : من الخلق الخاص إلى الانتخاب الطبيعي.
3- **سيجموند فرويد** : من كبح الشهوات إلى اتباع الشهوات.
4- **كارل ماركس** : من مجتمع واع بواجباته إلى مجتمع واع بحقوقه.

1- كان البريطاني **إسحاق نيوتن** (ت 1727م) بالأساس عالِماً، وكانت مهمته تفسير الحركة في العالم المادي، وقد اكتشف أن نظام الحركة محكوم بقوى ميكانيكية في العالم المادي، مثلاً، قانون حركة الكواكب في النظام الشمسي. لم يكن ثمة علاقة بين اكتشاف **نيوتن** والاعتقاد الديني، لكن مُفكري الإلحاد قد استخدموا هذا الاكتشاف لصالح الإلحاد، فقالوا : "إذا كانت الأحداث مُسببة عن أسباب طبيعية ؛ فهي ليست نتاجاً لأسباب فوق طبيعية".
كانت هذه الحُجة غير منطقية بلا شك، لأن ما يعبر عنه تفسير **نيوتن** ما هو إلا السبب الظاهر فقط، ثم ما هو سبب تلك الأسباب. هنا تقوم حُجة الملحد

على مغالطة، ولم تكن أبداً حُجة علمية على الإطلاق، لكن هذا التفسير الذي قدمه المفكرون الملحدون قد ناسب ذوق ذلك الزمن، فانتشر انتشاراً واسعاً.

2- كانت النظرية التطورية **لتشارلز داروين** (ت 1882م) قائمة جوهرياً على مبدأ الانتخاب الطبيعي، وحاول **داروين** وأمثاله من خلال كتبهم تقديم انطباع أن النظرية التطورية نظرية علمية، ولكن وفقاً للتعريف العلمي لم يكن مفهوم التطور نظرية علمية على الإطلاق، إنما كان مجرد نظرية تخمينية، ومع ذلك فبسبب الذوق العام لذلك الوقت اكتسبت نظرية التطور البيولوجي شعبية واسعة. واعتبر الآن أنه ليس هناك حاجة لقبول خالق من أجل تفسير الظاهرة البيولوجية، إذ أنه بدون اعتقاد في الخالق يمكن تفسير كل الظاهرة البيولوجية.

لم يكن ذلك سوى مغالطة، فقد أثبتت الاكتشافات العلمية أن هذه النظرية التطورية بكاملها لا أساس لها، ويخبرنا الاكتشاف المعاصر علمياً أن "التصميم الذكي" حاضر في الصورة الأتم في الطبيعة.

وضع هذا الاكتشاف نهاية لنظرية التطور أو دحضها أكاديمياً أو علمياً، لأن "التصميم الذكي" يثبت وجود مُصمم ذكي، فلا يمكن بأي حال أن يكون هذا التصميم نتاجاً لنوع من اللاوعي العشوائي للانتخاب الطبيعي.

3- قدم **سيجموند فرويد** (ت 1939م) نظرية تقول بأن التقدم الفكري الإنساني لا يكون ممكناً إلا عندما تتاح للإنسان الحرية الكاملة، وربما يشبع شهوته دون انقطاع. وكانت نتيجة هذه النظرية التخلص من المفهوم الديني : " افعل ولا تفعل "، فالإنسان حر في فعل ما يريد كيفما يريد.

لكن الأبحاث اللاحقة قد أثبتت أن هذه النظرية غير طبيعية، ولذلك هي عائق أمام التقدم الإنساني وليست مساعداً. حيث تخبرنا الدارسات الحديثة في علم النفس أن التقدم الفكري الإنساني يحدث من خلال تحديات، وليس من خلال الإباحية أو الحرية الكاملة. إن الواجبات الأخلاقية التي يفرضها الدين تشكل تحدياً من خلاله يأتي التفكير الإبداعي، وعلى هذا النحو يواصل الإنسان تحقيق التقدم الفكري بإنقاذ نفسه من تدمير طاقته.

4- أما فلسفة الحياة التي قدمها **كارل ماركس** (ت 1883م) فكانت من خلال برنامج عملي هو استبدال السيطرة الفردية على الموارد الاقتصادية بالسيطرة الاجتماعية أو جعلهما جنباً إلى جنب، ووفقاً **لماركس** كان هذا هو السبيل الوحيد لحماية الحقوق الإنسانية. لكن أثبتت الخبرات العملية أن هذه الفلسفة تعني أن كل الموارد الاقتصادية تكون في يد الدولة، وكان هدف هذه النظرية على ما يبدو هو مجتمع بلا طبقات،

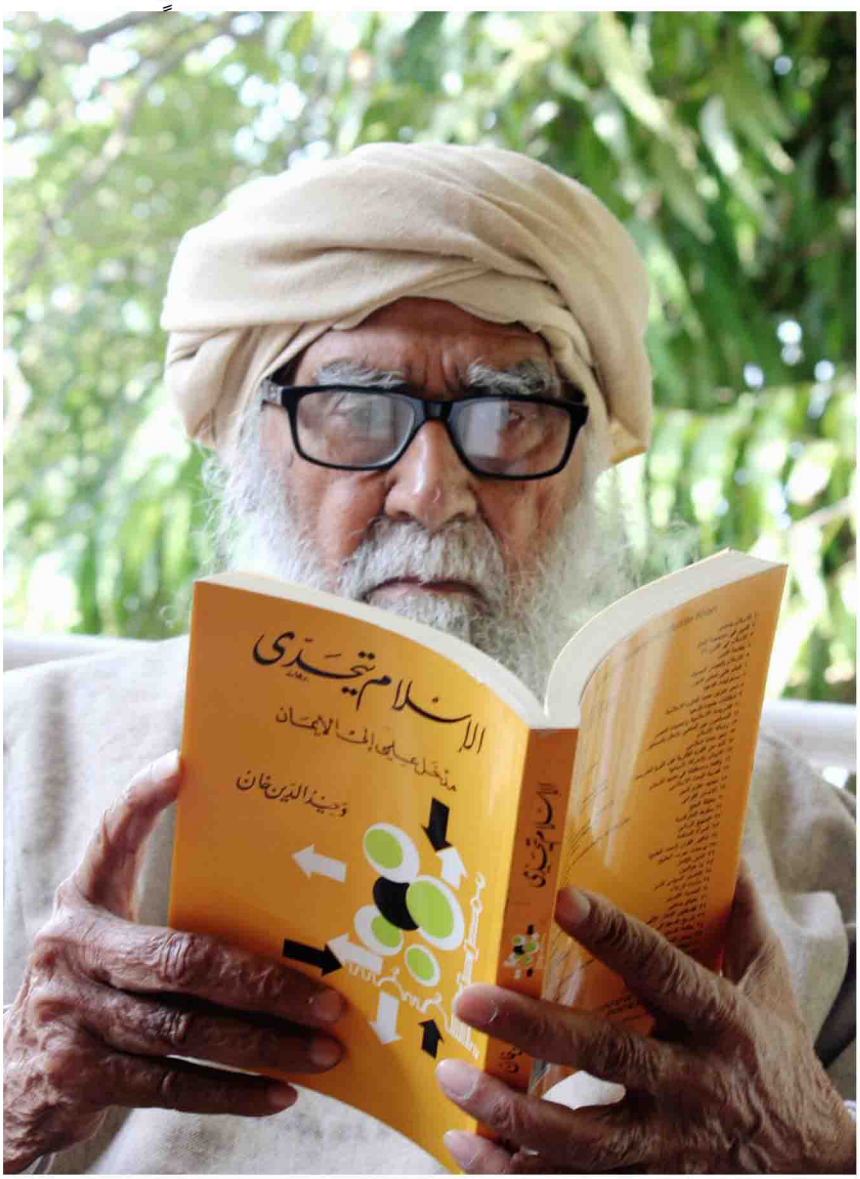

لكن ما نتج عملياً هو طبقتان شديدتي التناقض. أنتجت هذه الأيدلوجية شرَّان خطيران، الأول : القضاء على المنافسة، والتي هي الحافز الطبيعي لكل أنواع التقدم. أما الثاني : فأصبح الناس عموماً على وعي بالحقوق، بينما سِر أي مجتمع هو أن يكون أفراده على وعي بالواجبات. هنا يتخذ الصراع الطبقي هذا الشكل الذي لم ينتهي أبداً، لأن في الحياة يمكن تحديد الواجبات، لكن لا يمكن تحديد الحقوق.

ملخص أو استنتاج : لقد أصبح الانحراف الشِركي في العصر القديم عائقاً أمام تأسيس علاقة بين الله والإنسان في الاتجاه الصحيح، وما كان على الإنسان إلا ربط كل تفكيره وشعوره بالحب والخوف من الله، وهذا هو التوحيد، التوحيد الذي يُنتج كل أنواع الصفات النبيلة والراقية في الإنسان. أما الثقافة الشِركية التي يُتخَّذ فيها لله شريكاً فقد مالت بالإنسان عن المركز الحقيقي أو المركز الفعلي، ونتيجة لذلك أصبح الإنسان محروماً من الرغبة في التنمية.

إن للإنسان بطبيعته مَركزاً يربط بين نفسه ومصدر هذا النزوع الطبيعي وهو خالقه وحده، وإقامة علاقة بين عبد وخالقه هي مثل توصيل المصباح بمحطة توليد الكهرباء. فالشِرك يقدم بديلاً زائفاً لهذا النزوع الداخلي. وبالتالي يفشل الإنسان في إيجاد مركز هذا النزوع الطبيعي، ومن ثَم يُحرَم من تنمية شخصيته التي قُدِّرت له منذ ولادته.

أما في عصر الإلحاد الحديث فقد تعرض الإنسان مرة أخرى لانحراف من وجه آخر، وأصبح محروماً من تلك النعمة. يخبرنا القرآن أن للإنسان قدر قليل من المعرفة : {**وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً**} (الإسراء: 85). والحرية أمر جيد للإنسان، لكن الإنسان بطبيعته لا يمكن أن يتحمل الحرية الكاملة. والموقف الواقعي هو أن الإنسان يعرف حدوده، وعلى استعداد أن توجَّه حريته، أما الإلحاد الحديث فيتمسك بالحرية كمكافأة، وأن الإنسان قد مال عن مساره الطبيعي. هذا هو سبب كون الإنسان لا يزال محروماً من راحة البال رغم جميع أنواع التقدم الواضح.

- بماذا تنصح الكتاب والمفكرين المسلمين الذين يتصدون للكتابة والمحاضرات في المذاهب الفكرية الهدامة في أمتنا اليوم ؟ وخاصة أنه اشتهر عنك أنك ما انتقدت شيئاً أو شخصاً إلا وقرأت له أولاً مئات وربما آلاف الصفحات جيداً قبل الشروع في الكتابة ؟

- إن مستقبل الإسلام مشرق جداً بشرط أن يغير المسلمون أنفسهم، فلا شيء في العصر الحديث ضد الإسلام كما يظن المسلمون وعلى استعداد لقتال كل شيء. فمثلاً، عندما ظهرت الطباعة أفتى شيخ الإسلام التركي بكونها غير شرعية.

فالقضية هي عدم إدراك العلماء للعصر الحديث وليس قضية معارضة غير المسلمين للإسلام، ولذلك فما هو مطلوب من المسلمين هو تغيير موقفهم الفكري.

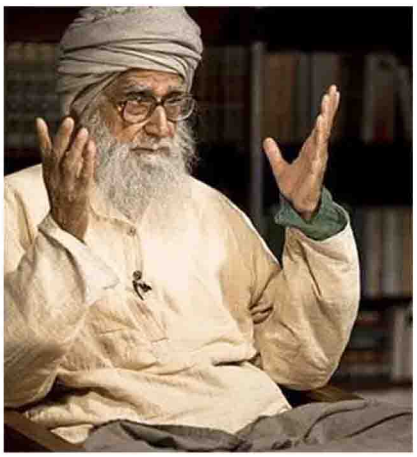

- ما هي الأشياء في صغرك أو شبابك التي لا زلت تتذكرها وترى أنها أثرت في شخصيتك إلى اليوم ؟

- أعتقد أن الحدث الأبرز خلال حياتي الطلابية هو الدرس الذي علمنيه أستاذي **أمين أحسن إصلاحي**. فذات يوم عندما كان يفسر الآية التالية في الفصل : { **أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت** } (الغاشية، 17) سأل المعلم الطلاب عن كون حافر الجمل مشقوقاً أم مضموماً ؟ يقصد مشقوقاً مثل حافر الثور أم مضموماً مثل حافر الحصان ؟ وفي ذلك الوقت كان هناك حوالي 20 تلميذاً في فصلي، ولم يستطع أي منهم أن يجيب باقتناع، فالجميع كان يخمن، يقدم إجابة أحياناً ويقدم إجابة أخرى بعد ذلك.

وهنا أوضح لنا معلمنا أنه بما رأى من إجاباتنا فإننا لا نعرف طبيعة حافر الجمل، ثم أخبرنا بالمقولة العربية: **"لا أدري هي نصف العلم"**، وشرح ذلك أكثر فقال : إن معرفتك بعدم إدراكك لحافر الجمل تمثل امتلاكك لنصف المعرفة، لأن معرفتك تعني فضولاً (أو شوقاً) لإكمال معرفتك بما ينبغي تعلمه عن

حافر الجمل، ومن ثم في اللحظة التي ترى فيها جملاً سترى الحافر بعينين حادتين ويتحول عدم الإدراك إلى إدراك.
هذا الحدث المدرسي أصبح مؤثراً جداً بالنسبة لي، إذ أصبح تفكيري بشكل عام يتعلق بمحاولة تعلم ما لا أدركه، ومن ثَم يتحول عدم إدراكي إلى إدراك. هذه هي روح البحث الذي اكتسبته في المدرسة ابتداءً. بعد ذلك عندما قرأت كتباً لمؤلفين غربيين عن هذا الموضوع تعلمت عنه بشكل كامل. ثم تعلمت أن هذه الروح هي الأساس الحقيقي للتقدم الأكاديمي. والمثال الشهير على ذلك هو أن الآلاف من الناس قد رأوا التفاح يسقط من الشجر، لكنهم لم يعرفوا عدم إدراكهم لهذا الأمر، ومن ثَم ظلوا غير مُدركين لهذه الواقعة، وكان **نيوتن** هو أول شخص قلب عدم الإدراك إلى إدراك، مما أدى في النهاية إلى إدراك ثم إلى تقدم عظيم في مجال العلم.

لم يعرف العلماء المسلمون العصر الحديث رغم أنهم أفتوا بمخالفة هذا العصر للإسلام، في حين أنه كان يجب عليهم أن يعرفوا العصر الحديث، وبالتالي بذل الجهد لمعرفة العصر الحديث والاستفادة منه.
وعندما بادروا دون معرفة العصر الحديث أدى ذلك إلى إعلانهم أن كل شيء حرام، وبالتالي ابتعد المسلمون الأذكياء عن الإسلام.
أما أنا فأضع كل شيء في قالب "لا أدري" وأحاول بموضوعية معرفة ماهيته الحقيقية.

- ما المشروع الذي تتمنى من الله أن يتحقق على أرض الواقع ؟

- أنا أتمنى فقط أمنية توافق الحديث : "**لا يبقى على ظهر الأرض بيت مدر، ولا وبر إلا أدخله الله كلمة الإسلام**" (مسند أحمد: 23814). فإني أريد أن أصبح عاملاً في هذه المهمة المذكورة في الحديث حتى تصبح حقيقة. ووفقاً للآية القرآنية تصل رسالة القرآن إلى العالم كله. لذلك فأعظم رغبتي هي أن أصبح جزءًا من هذه العملية التاريخية. أي عملية انتشار كلمة الله حتى تصبح أمراً واقعياً.

- كتابكم الرائع "الإسلام يتحدى" هل في النية تطويره ليتناسب مع مستجدات الألفية الثالثة ؟

- لا أعتقد أن ذلك ضروري لأن ما يشير إليه الكتاب لا يزال ذا صِلة، وأصبح الكتاب الآن كتاباً تاريخياً، لذا فليس بحاجة إلى تطوير. هنا أود أن أركز تركيزاً كاملاً على الدعوة، وكتبت في ذلك كتاباً آخر بعنوان : "**إظهار الدين**" مكتوب باللغة الأردية.

- ما الكتب التي تنصحون الشباب المسلم بدراستها ليتحصن فكرياً ؟

- أنصح الشاب المسلم بقراءة كتابين، الأول هو **"التدليل على الإله في كون متمدد"** للكاتب **جون كلوفر منسوما** (John Clover Monsoma)، وسيتعلم من هذا الكتاب أن العلم ليس معارضاً للإسلام. أما الثاني فهو كتاب **"الثورة الفكرية العظيمة"** للكاتب **جون فريدرك ويست** (John Fredrick West) وسيتعلم منه ماهية العصر الحديث.

- لماذا نرى انتكاسة عدد ليس بالقليل من المتدينات الشابات وانجرافهن خلف أطروحات الحركات النسوية ؟

- هناك سبب وحيد، وهو التركيز غير الضروري على شكل الدين بدلاً من روح الدين.
وروح الدين أي التقوى وحب الله والأخلاق وما إلى ذلك. بعكس التركيز المبالغ فيه على الشكل. في هذه الأيام ترتدي النساء برقعاً أكثر أناقة من ذي قبل، وهذا رد فعل للتركيز المبالغ فيه على مسألة البرقع. ونحن نعلم من حديث النبي الذي روته السيدة **عائشة** كيف أن التدرج يؤدي إلى نتيجة. والحديث هو :

"**إنما نزل أول ما نزل منه سورة من المُفصل، فيها ذكر الجنة والنار، حتى إذا ثاب الناس إلى الإسلام نزل الحلال والحرام، ولو نزل أول شيء : لا تشربوا الخمر، لقالوا : لا ندع الخمر أبداً، ولو نزل : لا تزنوا، لقالوا : لا ندع الزنا أبداً، لقد نزل بمكة على محمد صلى الله عليه وسلم وإني لجارية ألعب : {بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر} [القمر: 46] وما نزلت سورة البقرة والنساء إلا وأنا عنده**" (صحيح

البخارى، رقم الحديث4993).

- في حال الأمة اليوم : أين الخلل ؟

- ليس هناك إلا عِلة وحيدة، وهي عدم إدراك طبيعة العصر الحديث، وليس علينا أن نقرأ كتب **المودودي** أو **سيد قطب** مثلاً لفهم العصر الحديث، بل يجب أن نقرأ هذا الكتاب الذي كتبه **جون فريدريك ويست** : **"الثورة الفكرية العظيمة"**.

- مَن هو الإنسان القرآني كما هو عنوان أحد مؤلفاتكم ؟

- إن تركيز القرآن الأكبر على الدعوة، والإنسان الذي يريده القرآن هو الذي يكتشف ذلك في القرآن ويصبح داعية القرآن.

- ما هي أهم خمسة أفكار ركزتم عليها في مشروعكم الفكري والتجديدي ؟

1- المعرفة (إدراك وجود الله). 2- التفكير الإيجابي. 3- الدعوة إلى الله. 4- التحرر التام من الكراهية والتفكير السلبي وعدم اعتبار الغرب عدواً للإسلام، بل ينبغي اعتباره مؤيداً للإسلام. 5- الدعوة إلى الله وليس الوصول إلى هدف سياسي.

- خلاصة حكمتكم في الحياة .. متعكم الله متاع الصالحين ؟

- تجنب المشاكل واكتشف الفرص واستفد منها.

استعراض ملخص رسالة أكاديمية في أفكار الشيخ

إلى هنا انتهى اللقاء مع الشيخ **وحيد الدين خان** حفظه الله، ونختمه بهذا الملخص لرسالة ماجستير أكاديمية عن أفكار الشيخ للباحث السعودي د. **طارق حسن محمد الخُضري** والمقدمة إلى جامعة أم القرى بمكة المكرمة، وكانت بعنوان : " **وحيد الدين خان وآراؤه الاعتقادية والفكرية – دراسة نقدية** " تحت إشراف د. سعود بن عبدالعزيز العريفي، وذلك في سنة 1431هـ.

ورغم أن الأطروحة لم تنشر حتى الآن، إلا أننا بحثنا عنها إلى أن تيسر لنا الاطلاع عليها بفضل الله، وكم كنا نتمنى لو كُتبت عدة رسائل علمية عن فكر الشيخ **وحيد الدين خان** وآراؤه الفكرية في الواقع الإسلامي وسبل النهوض به، وكذا موقفه من التيارات الفكرية المناوئة للإسلام، فلا تزال الكتابات أقل من المتوقع والمأمول.

وبالنظر في أطروحة د. **طارق الخضري**، وجدناه خلص إلى النتائج التالية :

1- أن المفكر الأستاذ **وحيد الدين خان** قد سلك طريق السلف في الاستدلال على وجود الله تعالى، وإثبات وحدانيته، وهو مسلك شرعي دل عليه القرآن الكريم.

2- من أبرز ما يميز منهج الأستاذ استخدامه للعلم التجريبي في الرد على الملحدين، من خلال كتبه : (الإسلام يتحدى) و(الدين في مواجهة العلم) و(سقوط الماركسية)، وقد أبدع في هذا الباب.

3- أن منهج الأستاذ في تقرير العقيدة يعتمد على العقل المستند على المنهج التجريبي، وذلك لإقناع العقلية الغربية ومن تأثر بها بدين الإسلام، ولا يعني ذلك أنه يُلغي الوحي في تقرير عقيدة المسلم، وإنما هي مقدمة تستلزمها المرحلة الأولى للإقناع.

4- أن منهج الأستاذ الذي سلكه في بناء الفرد إيمانياً، والاهتمام بالأمور القلبية والتزكية الإيمانية أولاً، وذلك قبل أن يدخل الإنسان في معترك الحياة السياسية والاقتصادية، لهو منهج صحيح موافق للكتاب والسنة.

5- يرى الأستاذ أنه يجب على المسلمين تجديد خطابهم الدعوي لغير المسلمين، وخير ما يرسم لهم معالم هذا الخطاب هو القرآن الكريم ؛ لأن فيه عِلماً كلامياً يصلح للإقناع، وهو أفضل من عِلم الكلام الذي يعتمد على الفلسفة اليونانية المترجمة.

6- يرى الأستاذ أن التصوف قد اعتراه انحرافات عقدية كتقديس الأشخاص، والتعبد بطرق ما أنزل الله بها من سلطان، والحل لهذه القضية من وجهة نظر الأستاذ هي العودة إلى الكتاب والسنة

وإجماع الصحابة رضي الله عنهم.

7- لاحظ الباحث أن الأستاذ لم يتطرق إلى توحيد الأسماء والصفات مطلقاً، وذلك لأنه يرى أن هذا النوع من التوحيد هو الذي سبب الاختلاف في الأمة وافتراقها، ولهذا تخلو كتب الأستاذ من وجود هذا النوع من التوحيد.

8- أن الأستاذ مر بمراحل فكرية متجهاً في آخر حياته إلى الاتجاه العصراني، الداعي إلى التجديد والتقريب بين الأديان والانفتاح على كل ما هو جديد، إلا أنه في الجملة أقرب أصحاب هذا الاتجاه إلى جمهور أهل السنة والجماعة.

وحدد مراحل فكر الأستاذ بثلاث مراحل (ص 36-37) :

- **الأولى :** عندما انضم إلى الجماعة الإسلامية بقيادة **أبي الأعلى المودودي**.

- **الثانية :** عندما انضم إلى جمعية العلماء مع الشيخ **أبي الحسن الندوي**، وفي هذه المرحلة بدأ يرى الأستاذ أن كمال الدين يتحقق إذا ركز المسلم على على عبودية القلب والتربية الوجدانية وحققها.

- **الثالثة :** عندما خرج الأستاذ من كل التيارات والحركات الإسلامية واستقل بنفسه، منتقداً ما يراه غير صحيح في تلك الحركات.

9- إن أبرز ما يُنتقد على منهج الأستاذ - في رأي الباحث - تبنيه لمنهج "**اللاعنف**" والمسالمة أمام الأعداء، وعدم الأخذ بالأسباب، وانتظار الفرج من الله تعالى.

10- أن الأستاذ معجب بمذهب السيد **أحمد خان**، و**القادياني** في أسلوب الدعوة.

11- يرى الأستاذ أنه ينبغي لمَن يريد أن يعيد الناس للحكم الإسلامي في شبه القارة الهندية وغيرها ألا يجعل المشاركة السياسية من الأولويات.

12- يرى الأستاذ أن تطبيق شرع الله وقيام الدولة هي منة وهبة من الله تعالى يهبها لعباده المؤمنين المحققين لأصل الإيمان والتوحيد.

13- يرى الأستاذ المشاركة الفاعلة في المناسبات التي يقيمها الهندوس في الهند، مما أثار حفيظة بعض المسلمين عليه.

14- ذكر الباحث (ص 319 - 325) أن الأستاذ يرى أن أرض فلسطين هي أرض لليهود وليس للمسلمين فيها حق واستند في ذلك إلى عدة استدلالات كما نُشر ذلك في مجلة الرسالة الصادرة عن مركز **وحيد الدين خان** في إبريل 2009م، وأشار الباحث أنه اتصل هاتفياً في 15 / 1/ 1430هـ أيام العدوان الإسرائيلي على أرض غزة بالأستاذ وسأله عن ذلك فقال له : "العرب والعجم لا عقول لهم، يحاربون إسرائيل وليس للمسلمين أرض في فلسطين..".

وقال في (ص 325) : "ومن المآخذ عليه ذهابه إلى إسرائيل لحضور مؤتمر تقريب الأديان عام 1995م وقد ألقى كلمة امتدت إلى ساعة ونصف، تحدث خلالها بالانجليزية، كانت مليئة بمجاملة اليهود، والحط على المسلمين المقاومين لإسرائيل".

15- وقد ذكر الباحث (ص 306) أن الأستاذ يغلب عليه الزهد في الدنيا، يعرف ذلك كل من شاهده وجالسه، كما فعل هو بنفسه سنة 1427هـ عندما زاره في الهند وحل ضيفاً عليه.

إن أطروحات وأفكار الأستاذ **وحيد الدين خان**، تحتاج إلى مناقشة جادة وعميقة، وهي تمثل نمطاً من التفكير خارج المألوف لدى التيارات الإسلامية، ولكن الانخراط في مناقشة هذه الأفكار وتفكيكها خير من تجاهلها والتغافل عنها، فهي تحتوي على رؤية مغايرة للواقع وتستند على استدلالات، والثمرة التي يخرج بها مَن يناقش ويحاور ويجادل الأفكار هي أنه يعيد النظر على بصيرة وهداية بتلك الأفكار.

ومن هنا فإنا ندعو الباحثين إلى القيام بذلك، فأفكار الأستاذ **وحيد الدين خان** تستحق بالفعل أن تخضع للدراسة الموضوعية بنقد منصف ووعي شمولي يخضع للعدل والحق.

"فالمجتمع الجديد يسير في اتجاهين في وقت واحد ، فهو يحاول من جهة الحصول على جميع الكماليات المادية ، على حين يتسبب لتركه الدين في خلق أحوال تجعل من الحياة جحيماً ، إنه يعطيك دواء الشفاء من الفم . ويحقنك السم في العضل"

وحيد الدين خان، الإسلام يتحدى.

كتب مختارة

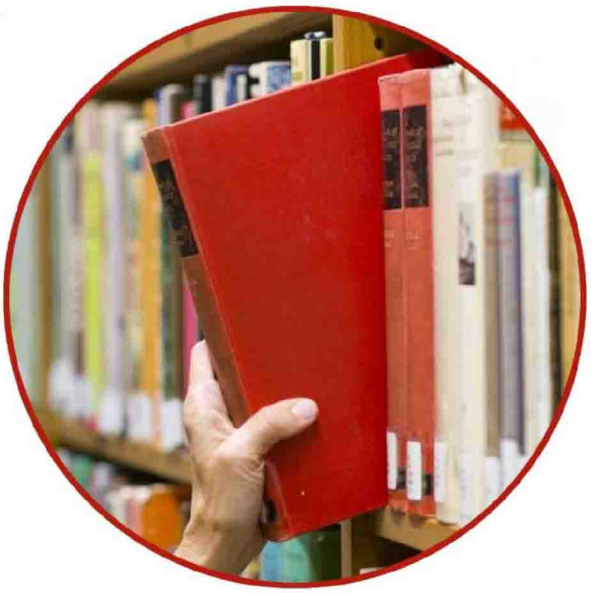

توزن الثقافة بقدر ما تقرأ وتستوعب.

١- الإبداع العلمي

دراسة تأصيلية تكشف أسس التفوق في مجال العلم ومقوماته ووسائل تحصيله

تلخيص : ريم الغويري

يقع الكتاب في 201 صفحة من القطع العادي، طباعة دار عالم الفوائد عام 1428هـ الطبعة الأولى.

المؤلف هو الدكتور **أحمد بن علي القرني** عضو هيئة التدريس بكلية الحديث الشريف والدراسات الإسلامية بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

ينقسم الكتاب إلى مقدمة وعشرة فصول وخاتمة.

توطئة :

يقول دكتور **أحمد زويل** الحاصل على جائزة نوبل في الكيمياء عن جهاز تصوير التفاعلات الكيميائية في زمن الفيمتوثانية : " إنسان المستقبل هو ابن المعرفة التي تحقق التقدم العلمي والاقتصادي والسياسي والاجتماعي، ولولا التفكير والإبداع ما تميز الإنسان عن الحيوان ولتساوى معه جينياً بنسبة 99.9 %، فالفرق الوحيد لصالح الإنسان هو رغبته في المعرفة ".

الفصل الأول - مفهوم الإبداع :

الإبداع في اللغة : الاتيان بجديد لم يُسبق إليه المُبدع.

اصطلاحاً : هو مَلكة يتأتى من خلالها اكتشاف شيء جديد لم يُسبق إليه المُبدع.

الفصل الثاني - حقيقة الإنسان المبدع :

الإبداع لا يختص بمجال معين أو علم معين، فكثير من العلماء تحولوا مِن فن إلى فن آخر فنبغوا وبرزوا إذ الشأن هنا هو في اكتشاف الإنسان نفسه ومعرفته مواهبه وقدراته مبكراً، فإما أن يكتشف الإنسان نفسه وإما أن يستشير غيره.

الفصل الثالث - أنواع الإبداع :

1- تأسيس الشيء عن الشيء، أي تأليف شيء جديد عن عناصر موجودة مسبقاً كالإبداع في العلم.

2- إيجاد الشيء من لا شيء، كإبداع البارئ عز وجل (أي كإبداع الله في خلق الأشياء).

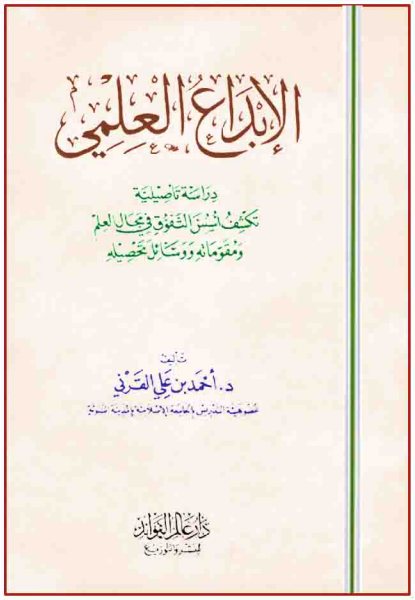

الفصل الرابع - أقسام الإبداع :

يمكن تقسيم الإبداع باعتبار العمل ذاته إلى أقسام :

1- أن يكون ابتكاراً لم يَسبق له مثيل.

2- أن يكون تطويراً لشيء وتوسيعاً لدائرته.

3- أن يكون تفسيراً لشيء غامض إبداعاً.

4- قد يكون النظر إلى شيء معروف من زاوية معينة.

5- قد يكون ترتيباً لعناصر معروفة بطريقة معينة فينتج عنها شيء جديد.

وأما أقسام الإبداع باعتبار الهدف والغاية :

1- إبداع نافع : أ- عام : وهذا

شامل لجميع الإنسانية.
ب- إبداع خاص بفئة معينة.
2- إبداع ضار يعود على الإنسانية بالضرر.
وأما أقسام الإبداع باعتبار القوة :
1- إبداع عسير.
2- إبداع يسير.

الفصل الخامس - أسس الإبداع العلمي :

1- القوة العقلية.
2- القوة النفسية.
3- القوة الجسدية.

الفصل السادس - مقومات الإبداع العلمي :

1- التمكن في العلم وهضم مسائله والسعي الحثيث للإحاطة بقضاياه وتصورها على وجهها الصحيح، ويساعد على ذلك:
التخصص - أخذ العلم عن أهله - عدم الاكتفاء بالدراسة المنهجية - أخذ العلم على المسائل والجزيئات والتدقيق فيها - تقديم الأهم على المُهم والأصل على الفرع.
2- حب الفن (أي التخصص) والاقتناع به.
3- الصبر وعدم استعجال النتائج.
4- الانصراف الكلي للعلم ومواصلة البحث فيه.
5- التصور الصحيح للفن والتخطيط السليم له.
6- بقاء المُبدع في جو علمي كامل.

الفصل السابع - حوافز الإبداع العلمي :

1- الحوافز المادية والمعنوية سواء كانت من الدولة أو من المجتمع التي تتمثل في الآتي :
أ- توفير الضروريات والحاجيات والكماليات الشخصية للمُبدع.
ب- توفير الجو العلمي الملائم من حيث الزمان أو المكان أو المُقدرات.
ت- تمكين العالم مِن تخصصه الذي يرتاح إليه ويُبدع فيه.
ث- تقدير المُبدعين ورفع منزلتهم بين الناس.
2- المنافسة الشريفة.
3- الصدمة النفسية.
4- الزمان والمكان وهما عنصران مساعدان وليسا أساسيين.
5- الاهتمام بالصحة والنشاط.

الفصل الثامن - عوائق الإبداع العلمي :

1- عدم تقدير المُبدع. ومن أسبابه : الحسد، وعدم فهم الناس لتلك الابتكارات.
2- عدم الثقة بالنفس.
3- دخول العالم في غير فنه.
4- توقف الإنسان عند مرحلة من العلم وانقطاعه دونها.
5- اضطراب المنهج.
6- النقد السلبي المدمر.
7- المصائب والشواغل التي تحل بالنفس أو الذهن (الذين هما آلة الإبداع) فتعطلهما.
8- عدم الإخلاص في العمل.

الفصل التاسع - انحراف الإبداع العلمي عن مساره الصحيح :

هناك أمورٌ تسير بالعمل الإبداعي إلى نهاية مؤلمة وهي كثيرة، منها :
1- الاضرار بالنفس.
2- الإضرار بالغير.

الفصل العاشر : نجوم مضيئة في سماء الإبداع :

حيث فصّل الكاتب الحديث عن عدد من الأعلام وهم :
1- الخليل بن أحمد الفراهيدي.
2- محمد بن إدريس الشافعي.
3- محمد بن إسماعيل البخاري.
4- محمد بن جرير الطبري.
5- أحمد بن حسين الجعفي (المتنبي).
6- أحمد بن فارس الرازي.
7- عبد القاهر الجرجاني.
8- القاسم بن علي الحريري.
9- أبو الفرج ابن الجوزي.
10- أحمد بن عبد الحليم (ابن تيمية).
11- أبو إسحاق إبراهيم الشاطبي.
12- محمد بن أحمد الذهبي.
13- ابن القيم الجوزية.
14- ابن خلدون.
15- الحافظ ابن حجر العسقلاني.

الخاتمة : وتتضمن أهم النتائج والتوصيات في ضوء ما سبق.

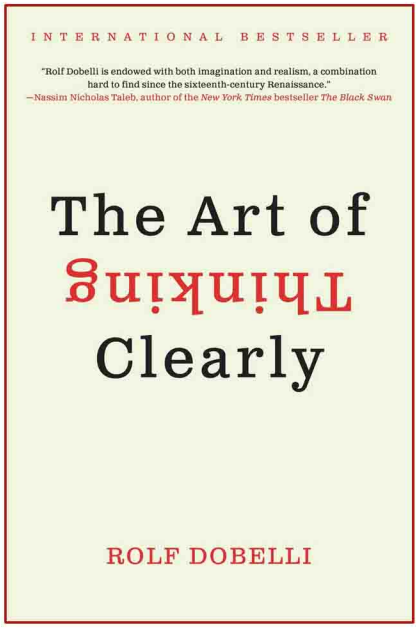

٢- فن التفكير النقي

The Art of Thinking Clearly

تلخيص : خيرية محمد القحطاني

تأليف **رولف دوبلي** Rolf Dobelli وهو كتاب اجتماعي يتكلم عن التفكير بوضوح وكيف يمكن أن يؤثر التحيز لشيء معين على اتخاذ الشخص للقرارات، ويؤثر على التصرفات، ويعد تحيزاً معرفياً أو إدراكياً يحتاج منا إلى وعي عالٍ وذكاءٍ اجتماعي قد يجنبنا الكثير من المشاكل. كما يتحدث عن التفكير كعملية

بيلوجية إما أن تكون فطرية أو عقلانية، لكن ينصح الكاتب إذا كان الخطأ مُحتمل فتقبله ولا تُحمِّل نفسك ما لا طاقة لك به ؛ لكي لا تعرقل سير حياتنا.

وجاءت فكرة الكتاب من باب عدم خسارة الثروة والخبرات لدى الكاتب **رولف** حيث جمعها وأضاف عليها مواقف وملاحظات شخصية دوّنها لنفسه واستعملها كدليل خاص به للقضاء على اللاعقلانية في التفكير، فوجد أثرها بالفعل، ثم نصح بها أصدقائه، وكذلك ألقى محاضرات حولها، وأخيراً جمعها في هذا الكتاب.

يتناول الكتاب أنواعاً كثيرة من التحيزات والأخطاء التي لا نشعر بها غالباً أثناء التفكير أو اتخاذنا للقرارات، حيث ذكر منها **وولف** 99 خطأ أو موقفاً، وتحدث عن كل واحد منها في قرابة أربع صفحات.

ويكمن تميز وأهمية الكتاب في أنه لا يعطي مجرد وصفات أو خطوات للتفكير بوضوح، وإنما يعرض مواقف بالفعل والطريقة الصحيحة للتعامل معها في ضوء دراسات سابقة منطقية.

ولذلك سنقتصر هنا على عدد قليل لأشهر ما ذكره في كتابه من أخطاء قد نعيشها يومياً ولا نشعر بها. وسوف نذكرها بنفس ترقيمها في الكتاب لمَن أراد الرجوع إليها.

الخطأ الأول - تحيز النجاة :

ويحدث عند تضخيمك لفرص نجاحك بسبب نظرك لنجاح الآخرين باعتبار المحاولات الفاشلة لا يلتفت إليها أكثر الناس، فعندها ستتحيز للنجاة. لا أحد يعرف كم عدد الكُتَّاب الذين لم يحالفهم الحظ في نشر كتبهم، حيث أن مقابل كل كاتب شهير هناك آلاف الكُتَّاب الذين لم تُنشر كتبهم، فالإعلام ليس مهتماً بالبحث عمَّن فشلوا، فهو يركز فقط على قصص النجاح. وعندما تنجح فقد تجد أن عوامل نجاحك مشابهة لعوامل نجاحات الآخرين، وكذلك مشابهة لعوامل فشل الآخرين، فالمسألة قد تكون حظاً. لذلك الناس تضخم نجاحاتها منهجياً، وهذا التحيز مسار مُحزن.

الخطأ الثاني - وهم جسم السبّاح :

السباح الجيد ليس جيداً لأنه يتمرن يومياً وبجهد عالي فقط، وإنما لأن تركيبة جسده تساعده على ذلك أيضاً.

وكذلك المنتجات التجميلية ليست سبباً في جمال العارضات، فهن جميلات من الأساس.

فالخلط بين عوامل الاختيار والنتائج تجعلنا في وهم جسم السبّاح. وللتوضيح أكثر : جامعة هارفورد العريقة هل تمتلك سمعتها لاستقطابها العباقرة للدراسة فيها ؟ أم لأنها جيدة بما يكفي ؟ لذلك علينا الحذر عند إطلاق الأحكام وعند قراءة كتب تطوير الذات خصوصاً، فقد يكون مؤلفوها سعداء في الأصل أو لامعين أو متفائلين، لذلك يجب التفريق بين عوامل الاختيار والنتائج.

الخطأ الثالث - وهم التجمع :

عندما يتجمع الناس لتصديق أمر معين في وسط إثباتات عشوائية، هنا نسقط في وهم التجمع. في عام 1976م صور أحد مصوري الفضاء مجموعة صخور في المريخ تشكلت على شكل (وجه) وأسماه : "وجه المريخ" وانتشرت في الصحف وتم تصديقها، وبعد خمس وعشرين عاماً تم إرسال صور جديدة وتبين أنها مجموعة صخور متفرقة ! إن عقل الإنسان يقبل الأنماط والأشكال المألوفة، وإن لم يجد وضع أنماط معينة يتناسب مع قناعاته. فيصعب على الناس تقبل فكرة الأحداث الغريبة على أنها عشوائية.

الخطأ الرابع - برهان المجتمع :

برهان المجتمع أو ما قد يُسمى ثقافة القطيع ..

وهي ما يحدث عندما تتبنى الأغلبية رأياً أو طريقاً ما ويتكاثر الناس عليه، فيصبح مَن لا يقبله شخصاً غريباً بينهم. فلو وجدت الناس جميعاً تنظر إلى السماء فغالباً ستفعل مثلهم حتى لو لم يكن هناك ما يستحق النظر، كذلك إذا صفق أحدهم لشيء غبي في حفلة ما فستجد الكثيرين سيبدؤون بالتصفيق مثله. وتعد ثقافة القطيع من الأشياء المؤثرة والخطيرة، وقد تشكل ثقافات مجتمع بأكمله، والسبب أنها مترسخة في عقولنا من الماضي. ومن هنا فليس غريباً أن بعض مستعرضي الكوميديا يستيعينون بأناس ليضحكوا بين الجمهور في مواضع معينة من العرض ليضحك الجميع ويوهمهم أن هناك فعلاً ما يستحق الضحك.

الخطأ الخامس - التكلفة الغارقة :

عندما ندفع مالاً لحضور حفلة معينة ولا تكون حسب توقعاتنا أو تناسب أذواقنا فإننا نستمر في البقاء من أجل المال الذي دفعناه، ولا نفضل الانسحاب من خسارة (المال، الحب، الوقت ...إلخ) من أجل الحفاظ على

تكلفتنا، وبسبب النزعة للاستمرارية. وهذا خطأ، لأننا إذا انسحبنا سنحافظ على سمعتنا، ونبين للجميع أننا قادرين على التفكير بطرق مختلفة، خصوصاً عندما يتعلق الموضوع بخسارة مِن المستثمرين. لذلك.. فكر بعقلانية وانسَ خسارتك الماضية، وركز دائماً على خسارتك المستقبلية والمكاسب في الحياة.

الخطأ السادس - لا تقبل بالمجان :
إن أي شخص أو منظمة تعرض عليك شيئاً بالمجان فإنها غالباً ما تضمر داخلها مصلحة معينة، وهذا ما يسمى بالتبادلية. فأنت تمر مثلاً على شخص وإذا به يعطيك وردة كهدية ولا تود أن ترده فتقبلها، وبعد أن تقبلها يطلب منك التبرع لشيء معين، وهنا أنت لا إرادياً ستستحي وتتبرع، وهذا يعتبر ابتزاز لطيف.
يعطيك شيئاً مجاناً بمقابل غير مباشر ! وعليك ألا تقبل هذه المجانيات إلا في حال أن تتأكد من أن هناك وفرة عالية، أو محبة حقيقية ومشاعر صادقة، أو تعتذر بلطف.

الخطأ السابع : التحيز التأكيدي 1
يعد هذا التحيز الأب الروحي لبقية التحيزات، ونجد فيه أننا نبحث (ولو بطريقة غير واعية أو غير شعورية) عن الحقائق التي تؤكد نظرياتنا الخاصة، بل إننا لا نقبل المعلومات الجديدة لأنها لا تتوافق مع نظرياتنا الخاصة. وعليه فكلما سمعت عن "حالة خاصة" كن متيقظاً، فقد تكون قد وقعت في شباك التحيز التأكيدي، لأنها خالفت ما أنت مقتنع به فاعتبرتها من الحالات الخاصة أو الشاذة.

"إن أفضل ما قد يفعله الناس هو تفسير المعلومات الجديدة بحيث تتماسك مع المعلومات والقناعات السابقة"، هكذا يقول المستثمر **وارن بافيت**.
والتحيز التأكيدي يؤثر على حياتنا كثيراً، ولذلك هو ليس إلا إزعاج فكري صغير.

الخطأ الثامن - التحيز التأكيدي 2
هناك العديد من التصرفات اليومية التي نقوم بها ونتحيز فيها دون أن ننتبه، فمثلاً تصفحنا للإنترنت قائم على المُفضلات التي تؤكد قناعاتنا، ومن ثم تقوم المواقع بالتحديث حسب اهتماماتنا الشخصية، بل حتى في التسويق وفي مجال التجارة، تجد شركات تدعم نوعاً معيناً وتثبت ذلك بذكر الشركات المشابهة في حين ترفض كل القناعات الأخرى. وإذا لاحظنا أغلب كتب تطوير الذات مثلاً لوجدنا كُتَّابها يدعمون نظرياتهم الخاصة وإثباتها بالبراهين ويذكرون أسرار السعادة، وفي المقابل لا يذكرون الأشخاص الذين لم يتبعوا نفس سر السعادة الذي افترضوه.

ولكي يبتعد الشخص عن التحيز التأكيدي، فيمكن كتابة قناعاته حول عدد من المواضيع المعينة، ثم يبحث عن القناعات المعاكسة لها، وقد يكون الأمر صعباً بالفعل لكنه مهم في بعض الحالات لضمان الحيادية.

الخطأ العاشر - تأثير التباين :
يظهر هذا التأثير عندما تكون مع أصدقائك الجذابين مثلاً. وكذلك عندما تحضر وعاءين أحدهما فيه ماء بارد والآخر دافئ، ثم تضع إحدى يديك في الماء البارد، ثم تخرجها وتضع يديك الاثنتين في الماء الدافئ، ستجد هنا أن يدك التي كانت في الماء البارد تشعر بأن الماء حاراً أكثر من الأخرى.
وقد ذكر **روبورت سيالديني** في كتابه Influence مثالاً معبراً جداً عن اثنين من الإخوة يديران محلاً للملابس، أحدهما مسؤولاً عن المبيعات والآخر عن الخياطة، واتفقا على أن يتظاهر مسؤول الخياطة بأنه لا يسمع، فإن سأل أحد الزبائن عن سعر أحد الملابس، فإنه يتظاهر بأنه لم يسمعه جيداً، وهنا يرد مسؤول المبيعات بسعر عالي جداً : 42 باوند، فيعيد مسؤول الخياطة قائلاً : يقول بـ 22 باوند، وهنا يسرع الزبون بوضع المال قبل أن ينتبه مسؤول المبيعات للخطأ، وهكذا يتم البيع بالسعر الذي حدداه مسبقاً 22 باوند !
ويمكن لمس مفعول وتأثير هذا التباين في الكثير من الأشياء والمواقف مثل المبيعات وفي الخصومات، وحتى في تحديثات البرامج وغيرها، بل ويتعمد البعض التصوير مع أصدقاء غير جذابين أو جميلين، وقد لا يُحضرون معهم شخصاً أفضل منهم في مقابلة الوظيفة حتى لا تفوتهم الفرصة وغير ذلك.

الخطأ الحادي عشر - التحيز للمتوفر :
عندما تسمع قول أحدهم مثلاً : جدي كان يدخن ثلاث علب سجائر يومياً وعاش مئة عام، أو تسمع : اعرف شخصاً يعيش في مانهاتن ولا يغلق باب بيته ولم يُسرق، إذن مانهاتن آمنة ! وهكذا إذا لاحظت نقاشات الناس ستجدها تحوي هذا النمط من التفكير المتحيز

للكثرة أو الشيء القريب عاطفياً للنفس أو الفهم، فمثلاً تبرز حالات الوفاة من حوادث السيارات أو الطائرات في حديث الناس أكثر من غيرها، رغم أن مرض السكري مثلاً قد يسبب الوفاة بنسب كبيرة ؛ لكن تفكير الناس يختلف في التحيز عن الاحتمالات، وبالتالي يصبح التفكير بشكل عاطفي أكثر من كونه إحصائي. والأطباء غالباً لديهم وصفات مُفضلة لحالات معينة، لكن عندما تطرأ حالة جديدة لم تمر عليهم، فإنهم غالباً لا يعتذرون بعدم معرفة الوصفة المناسبة، وإنما يعطون وصفة لحالة قريبة من الحالة الجديدة، وهذا تحيز للمتوفر.

الخطأ الثاني عشر - "ستكون أسوأ قبل أن تصبح أفضل" !

عندما تتوجه إلى شخص لاتخاذ بعض الإجراءات أو التصرفات الهامة أو لحل المشاكل فقد يقول لك : أن الأمور ستكون أسوأ قبل أن تصبح أفضل، وهنا هو يتصرف بذكاء أمام الاحتمالين الموجودين، سواء صارت الأمور للأفضل أو الأسوأ، فكن على تنبه من ذلك.

أحد المدراء واجهته مشكلة في قلة مبيعات شركته وفي قلة إبداع الموظفين، فقام بإحضار مستشاراً بأجر 5000 دولار يومياً، فقام المستشار بتحليل الوضع الراهن ثم قال له : إن فريق المبيعات لا يملكون رؤية واضحة، والوضع صعبٌ قليلاً، ويمكن أن أحل هذه المشكلة ولكن : (مِن الواضح أن المبيعات قد تسوء قليلاً قبل أن تتحسن). وكما قال المستشار فقد تعثرت المبيعات في السنة الأولى وكذلك الحال في السنة الثانية، وفي السنة الثالثة تعثرت المبيعات أكثر، فتم أخيراً فصل المستشار.

كذلك يحدث الأمر بشكل مشابه مع بعض الأطباء للأسف، وبالطبع لا نعمم خطأ هذه المقولة دوماً، لكن التنبه وأخذ الحيطة مطلوب.

الخطأ الثالث عشر - التحيز القصصي :

التحيز القصصي يظهر في اختراع تفاصيل دقيقة للقصص التي نسمعها من أجل إضفاء "معنى" للقصة. فمثلاً عند سماع الأخبار نجد أن الصحفي يشرح تاريخ صاحب الحادثة الذي تعرض لحادث في جسر معين ويركز على عمره ومن أين ولماذا أتى، ويغفل عن التصميم الهندسي الخاطئ للجسر (أي ويترك المعلومات الأهم) !

ولكي نلمس الفارق الذي تحدثه مثل هذه التفاصيل (العاطفية في أغلبها) فلنتخيل أننا أمام سيناريو قصتين :

السيناريو الأول : زوج توفى، ثم بعد أيام توفت زوجته.

السيناريو الثاني: زوج توفى، ثم بعد أيام توفت زوجته حزناً عليه !

سنلاحظ أن السرد الأول واقعي لم يتدخل في الأحداث factual، وأما الثاني فعاطفي وأضاف معنى، وعقولنا تبحث عن المعاني وتتبعها !

نحن نشكل كل شيء ليصبح قصة ذات معنى، وهذا ما يؤثر على قراراتنا في الحياة، حتى لو لم تكن واقعية. والقصص التي نسمعها حول بعض الشركات أو المنتجات قد تكون لأهداف تسويقية بحتة ولجذب الانتباه فقط، وهي في الحقيقة قد تكون بعيدة عن الصحة.

الخطأ الرابع عشر - تحيز الإدراك المتأخر :

عليك أن تدون حياتك، لماذا ؟!

لأن أغلب الناس يزعمون أن أكثر آرائهم وتوقعاتهم كانت صحيحة، وفي الحقيقة هي غير كذلك. وهذا نوع من تحيز الإدراك المتأخر. مثال :

نرى كُتَّاب الرأي في مجال الأعمال (اليوم) يقولون أن شركة جوجل تعد من الأشياء الحتمية من أول يوم له، بينما لو كان تم سؤالهم عن توقعاتهم قبل ظهور جوجل لأبدوا عدم تفاؤلهم بنجاحه. وعليه، فإذا كنت ممَّن يجيدون التوقع أكثر من الواقع فعليك أن تعيد النظر في قراراتك لأنك قد ترتكب مخاطر عظيمة وأنت لا تشعر، وعليك أن تدون مستقبلك ومستقبل وظيفتك، وسوق الأسهم، وبعد فترة من الزمن اقرأها ، وستتعجب من أن أكثر توقعاتك كانت خاطئة.

نفس الشيء إذا كنت تحب قراءة ومتابعة الأخبار، فقارن بين ما كنت تتوقعه قبل خمس أو عشر سنوات، وبين الواقع اليوم، وستتعجب !

الخطأ السادس عشر - تحدث حول معرفة السائق (الشوفير)

معرفة السائق أو chauffeur knowledge تشير إلى قصة رمزية شهيرة تقارن بين معرفة العالِم المتخصص وبين معرفة سائقه البسيطة (فيها يكون العالِم تارة عالِم دين وتارة أخرى عالِم فيزياء شهير كأينشتاين أو ماكس بلانك) حيث أثناء طريق العالِم مع سائقه الخاص إلى محاضرة يلقيها، عرض عليه السائق تبادل الأدوار، حيث لا يعرف الناس شكل العالِم بالضبط، وهو

سيرتدي قبعة السائق ويجلس في الخلف، وعندما سأل أحد الحضور سؤالاً يصعب على السائق إجابته لقلة خبرته قال : إن سؤالك بسيط وواضح وبإمكان سائقي الإجابة عليه ! فينتقل الحديث لـ "السائق الوهمي" ولكنه صاحب المعرفة الحقيقية. وهنا يتجلى الفارق بين صاحب المعرفة الحقيقية وناقل المعرفة. وهناك نوعان مِن المعرفة :

الأولى : المعرفة الحقيقية وهي ما تصدر مِن فرد متعلم ومتمكن من موضوع معين.

الثانية : معرفة السائق chauffeur knowledge وهي ما يتعلمه الفرد بسطحية فيمكنه (نقل) المعرفة ليس لتمكنه منها وإنما لحسن مظهره أو قوة خطابه، أو حتى بقراءة سريعة لنص معين.

وعندما يتم تركيز المعرفة على المتعة وليس على كسب معرفة جديدة، فعليك معرفة ما فهمت وما لم تفهم للبقاء في دائرة الكفاءة circle of competence ولكي تعرف أي معرفة يتحدث عنها الشخص هل هي معرفة حقيقية أو معرفة السائق ! وكذلك تكون المعرفة الحقيقية بوضع حدود للمعرفة، والجرأة على الإجابة بـ (لا أعرف).

الخطأ العشرون - تحيز المخرجات outcomes bias :

من الخطأ الحكم على شيء دوماً من مخرجاته، بل قد يكون من الظلم ! فعندما لا تقيِّم الأداء لترى ماهي الإجراءات فأنت في دائرة التحيز، فمَن يسأل فقط عن النتيجة غالباً لا يهتم إلا بالمخرجات النهائية، فهو أشبه بمَن يرى نجاحات الآخرين ولا يهتم لأسباب وطرق وصولهم.

الخطأ الحادي والعشرون - القليل كثير less is more :

لم يكن لدينا في السابق الكثير من الخيارات لنقرر ! أما الآن فهناك المئات أو الآلاف من خيارات الملابس والأطعمة والأجهزة مما يؤثر على اتخاذنا للقرارات، لذلك حاول أن تضع حدوداً معينة، ثم اختر الأفضل بينها، لأنه من المستحيل إيجاد القرار السليم 100 ٪ فعليك أن تتخذ الطريق الأقل ضرراً والذي يُغني عن بقية الخيارات.

الخطأ الثاني والعشرون - تحيز الإعجاب liking bias :

لماذا الناس تفضلك على غيرك ؟ أو لماذا نُفضل بعض الناس على الآخرين ؟

هناك ثلاثة أسباب أساسية هي :

1- تميز شخص معين بجاذبيته سواءً في الحديث أو الشكل أو غيره.

2- وجود تشابه بقدر كبير بينك وبين الشخص الآخر سواءً في اللغة أو الاهتمامات أو التخصص.

3- تفضيل هذا الشخص لك.

ويمكنك متابعة الإعلانات لتستكشف هذه الثلاثة أسباب بنفسك ! فكن شخصاً مُفضلاً للجميع لتحصل على ما تريد، ولكن عندما يُفضلك الآخرون حاول أن تكون أكثر وعياً وتقييماً للمنتج أو في اتخاذ قراراتك بعقلانية لكيلا تقع في تحيز الإعجاب.

الخطأ الثالث والثلاثون - لماذا المجموعات كسولة ؟

أجرى عالم تجربة على حصانين تدرس أداءهما كمجموعة وأداءهما كأفراد، والنتيجة الصادمة أن الأداء الفردي كان أعلى من الأداء في مجموعة، وكذلك مع الإنسان نلحظ اختلافاً كبيراً بين آداء الأفراد وآداء المجموعات، ولكل منهما خصائصه. (فبقدر ما في العمل الجماعي من إيجابيات إلا أنه إذا أصابه تواكل كل فرد على الآخرين والتفريط في واجبه كان سيئاً للفريق ككل). ولا يكمن الاختلاف فقط في الفروقات الجسدية والقرارات الصادرة وإنما يتعداها إلى التأثير العقلي. إن المجتمعات الناجحة هي مَن تشجع على بذل كل فرد لكامل أدائه أثناء عمله مع المجموعة ليصبح شريكاً في القرارات.

وأما العمل في المجموعة فبرغم ما قد يعتريه من سلبيات إلا أنه قادر على تحقيق آمال فردية عبر قرارات المجموعة والتي تخفي وراءها القرارت الفردية ولا تجعل أحداً يظلم آخراً بسبب قرار فردي معين بعكس ما إذا صدر القرار من أعضاء المجموعة.

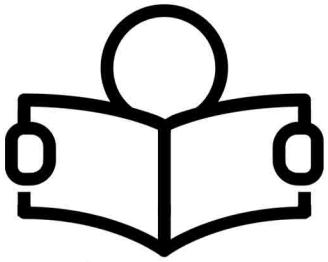

وفي الختام : نرى أن إدراكنا ووعينا السليم لمواقف بسيطة يجعل منا أناساً أكثر عقلانية، مما يُثبت ما تبناه الكاتب من أن العقل ليس عبارة عن نصف أيمن وأيسر، بل انسَ هذه المقولة تماماً، العقل كالمحامي الذي يُخزن المُبررات في اللاوعي ؛ حتى يثبتها لاحقاً في المواقف الحياتية. ولذلك أنصح بالدراسة التحليلية لمحتويات هذا الكتاب وربطه بالعلوم الأخرى، فهو جدير بذلك، وفوق كل ذي علمٍ عليم.

كتب مركز دلائل
لعام 1439هـ / 2018م

سلسلة قضايا الطفل - ٢
مركز دلائل
تعزيز الرقابة الذاتية للأطفال
في عصر الأجهزة الذكية
دليل عملي للمُربين وأنشطة تفاعلية للأطفال
نورة بنت مسفر القرني
تقديم : د. علي الشبيلي - د. الجوهرة السليم
سلسلة أطروحات فكرية - ١٥
السفسطائية
وأثرها في مدارس الشك
د. عبدالرحمن بن غالب عواجي
سلسلة أطروحات فكرية - ١٧
IS GOD WILLING TO PREVENT EVIL BUT NOT ABLE THEN HE IS NOT OMNIPOTENT
IS HE ABLE BUT NOT WILLING THEN HE IS MALEVOLENT
IS HE BOTH ABLE AND WILLING THEN WHENCE COMETH EVIL
IS HE NEITHER ABLE NOR WILLING THEN WHY CALL HIM GOD
أُسسٌ غائية
25 مسألة في مشكلة الشر
مع مدخل تعريفي بأشهر الردود الغربية والتعليق عليها
م. أحمد حسن
الإلحاد الحديث
تاريخه وأبرز نظرياته وآثاره وسُبل مواجهته
د. عبدالرحمن بن غالب عواجي
مشاري الإبراهيم
الوادي المعلق في السماء
(رواية)
سلسلة أطروحات فكرية - ١٣
الإنسانوية المستحيلة
إشكالات تأليه الإنسان وتفنيدها في الفكر المعاصر
د. إبراهيم بن عبدالله الرمّاح
سلسلة النرجمات - ١٣
PETER KREEFT
SOCRATES MEETS SARTRE
THE FATHER OF PHILOSOPHY CROSS-EXAMINES THE FOUNDER OF EXISTENTIALISM
سقراط يلتقي سارتر
أبو الفلسفة يستجوب مؤسس الوجودية
بيتر كريفت
ترجمة : مركز دلائل

لم تفشل يا صغيري .. ستنجح

أ . شهد محمد
بكالريوس رياض أطفال.

أغلب أولئك الذين نجحوا ووصلوا إلى القمة، قد مروا في بداياتهم بمراحل فشل، لكن الفرق بين الذي نجح وبين الذي لم ينجح أن الأول لم يستسلم للفشل والآخر استسلم وقطع حبل المحاولات.
وهُنا يكمن سر عدم التقدم في أي مجال أو هدف.

علينا أن نُنشئ جيلاً واعياً بأن فشله في بدايات الأمور سيقوده للنجاح حتماً في النهاية إذا لم يستسلم ببساطة، وأن يتعلم هذا الجيل ويعي أن السقوط المتكرر يحمل في طياته وقوفاً لا محالة.
يقول **وينستون تشرشل** : " النجاح هو الانتقال من فشلٍ إلى آخر دون فقدان الحماس".
اهتم بطريقتك في تشجيع طفلك والآخرين على أن السقوط يكون درساً لما بعده، وأن فشله فيه لا يعني إنتهاء الأمر.
يقول **توماس أديسون** : " كل تجربة من التجارب المائتين الفاشلة التي سبقت صنع المصباح الأول الناجح علمتني شيئاً استطعت تلافيه في المحاولة التالية ".
أما المخرج المسرحي **جون ليتلوود** فيقول : " إن لم نَضِع، فلن نجد طريقاً جديداً أبداً ".
كل هؤلاء قد فهموا أن الفشل والبدايات الخاطئة هي بعض العلامات السابقة للنجاح. [*]
قم بتمهيد الطريق لابنك ودعه يَعبره بمفرده بين العثرات والعتبات ليتعلم ويصلح أخطائه إلى أن يُنجز ويصل إلى غايته.
ومن الرائع هنا انتقاء الألفاظ المناسبة التي تُساعد على النهوض وعدم الجمود بعد المحاولة التي لم تنجح، فحين يفشل ابنك في تعلم الكتابة أو القراءة مثلاً أو حاول تقليدك في مهارة ما ولم يستطع ؛ فلا تقُل له : " أنت فشلت، لا تستطيع، لا تعرف" بل استبدلها بـ : "حاول مرة أخرى، ستتعلم، ستصل".
فالكلمة هي أيضاً عامل مُساعد ومؤثر في النجاح والفشل.
ومن منظور التغيُر الذي يتعاقب بين الأجيال واهتماماتهم، فعصرنا الحالي قائمٌ على التكنولوجيا، حيث اكتفى هذا الجيل بالتقوقع حول نفسه والأجهزة الإلكترونية، فضلاً عن أن الألعاب والبرامج تلك قد أدت إلى التكاسل وعدم إنجاز وعمل ما يستدعي حتى المجهود البدني، مما أدى إلى عدم تحقيق إنجازات ونجاحات

غير النجاح الدراسي والذي تعليمنا فيه قائمٌ على التلقين، وذلك موضوع آخر يطول الحديث عنه. بالإضافة إلى اعتماد الصغار على الكبار في إنجاز الأعمال والواجبات المدرسية، وذنب هذا الجيل في أنه لم يتعلم وينشأ على مبدأ التعلم الذاتي ومبدأ المحاولة والخطأ، فهم عندما يحاولون ويخطئون : فبعد هذا الخطأ الوارد والمُحتمل تكون قد انتهت المحاولة في مفهومه، وهُنا لابد من التدخل والدعم المعنوي للطفل، ومساعدته تدريجياً على أن يتعلم مهما يخطئ، وللكبار نصف المسؤولية في تكوين مفاهيم الفشل والنجاح في النشء الذين هم جذور نهضة المستقبل وصُناعها.

[*] من كتاب بول آردن : كيفما تكون كن أفضل.

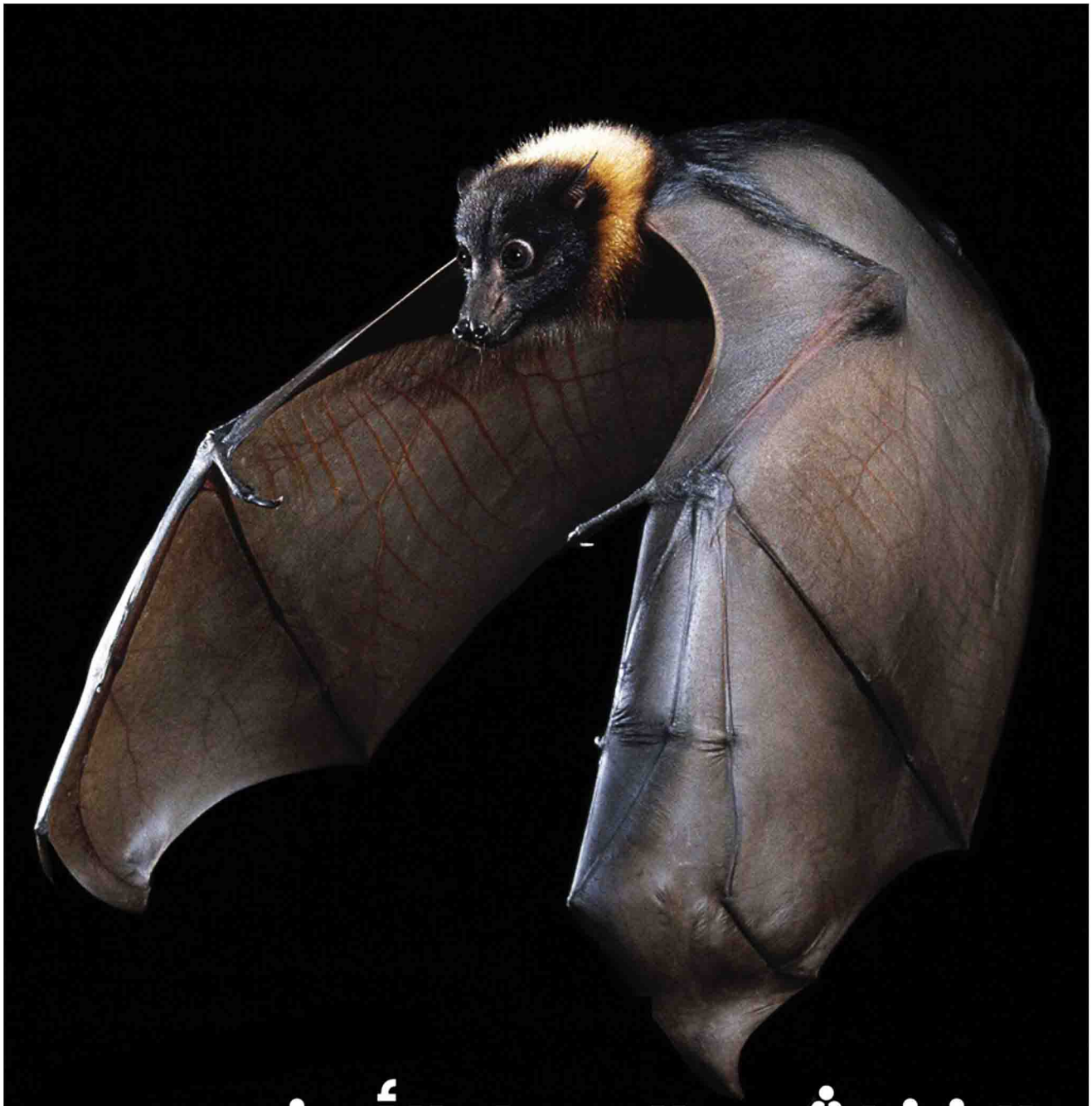

الخفاش و السجل الأحفوري

خلق أم تطور ؟

حسان

دكتوراه في الكيمياء الصيدلانية - جامعة الجزائر

تتلخص نظرية التطور في القول بانحدار الأنواع من بعضها نتيجة للتراكم التدريجي للطفرات العشوائية خلال فترات زمنية طويلة، وذلك بتوجيه من الانتخاب الطبيعي الذي يُبقي على الأنسب ويزيح البقية، لكن **داروين** أيقن في أيامه غياب التدرج في السجل الأحفوري (أي بقايا وآثار الكائنات الحية في طبقات الأرض) وعدم وجود أثر للحلقات الانتقالية بين الأنواع، وقد طرح ذلك التساؤل في كتابه (أصل الأنواع) قائلاً :

" لماذا، إذا كانت الأنواع منحدرة من أنواع أخرى عبر التدرج الطفيف غير المحسوس، لا نرى أشكالاً انتقالية كثيرة جداً في كل مكان ؟ لماذا لا تكون الطبيعة بأكملها في حالة من الفوضى بدلاً من الانتظام الذي عليه الكائنات الحية ؟"[1]

Why, if species have descended from other species by insensibly fine gradations, do we not everywhere see innumerable transitional forms? Why is not all nature in confusion instead of the species being as we see them well defined

ولذلك فقد تحجج بالنقص في السجل الأحفوري (Imperfection) وأن الاكتشافات القادمة ستقدم إجابات وافية، لكن رغم مرور 150 سنة فالسجل الأحفوري لا زال يناقض التدرج ويؤكد نمط **الظهور الفجائي** للأنواع بهيئتها المكتملة دون أسلاف :

"الظهور الفجائي للشعب الحيوانية العليا في السجل الأحفوري كان لغزاً سرمدياً. ليس فقط الظهور المفاجئ للبقايا المميزة للأنواع بدون أسلاف بل أيضاً العديد من فئات الشُّعَبْ (جمع شُعبة) تظهر في نفس الوقت بدون أشكال وسيطة !

داروين عرف أن مثل هذه الثغرات تمثل عقبات كبيرة لمحاولة إظهار أن التطور يحدث عبر التراكم البطيء للتغيرات عبر الخطوط التطورية، فبرر نقص الأسلاف بعدم اكتمال السجل الأحفوري (قلة الاكتشافات). لكن بعد مائة سنة، لا زلنا نواجه نفس مشكلة غياب أسلاف العديد من الشُّعَبْ العليا، إن معرفتنا الحالية للسجل تُظهر بشكل واضح أكثر الطبيعة العرضية لأصل الشُّعَبْ، إذا قرأنا السجل الأحفوري بشكل حَرفي فهو يُظهر أن الكائنات ذوات درجات تعقيد جديدة تنشأ وتنتشر بشكل سريع".[2]

The abrupt appearance of higher taxa in the fossil record has been a perennial puzzle. Not only do characteristic and distinctive remains of phyla appear suddenly, without known ancestors, but several classes of a phylum, orders of a class, and so on, commonly appear at approximately the same time, without known intermediates

Darwin recognized that such gaps presented a major obstacle to demonstrating that evolution proceeded by the slow accumulation of change within lineages, he attributed the lack of antecedents to the incompleteness of the fossil record. Over a hundred years later, we still face the problem of missing ancestors of many higher taxa. Indeed, our present knowledge of the fossil record demonstrates even more clearly the episodic nature of the origin of new higher taxa. If we read the record rather literally, it implies that organisms of new grades of complexity arose and radiated relatively rapidly

الخفاش أحد الثدييات المميزة، كائن فريد مغطى بالفرو ومفيد جداً للبشر، لديه دور مهم في النظام البيئي كناشر للبذور وحبوب الطلع، ويساعد في مراقبة الحشرات الضارة، الخفافيش كائنات متميزة لدرجت صعَّبت تصنيفها، فهي تطير كالطيور، وتمشي كالبطاريق، وفي نهاية 1748م كانت تصنف ضمن الطيور، بل ومن ضمن القوارض والرئيسيات في تصنيف لينيوس الشهير Linnaeus، لكنها حالياً تصنف كثدييات في ترتيبها الخاص : الخفاشيات (Chiroptera)، وهو مصطلح يوناني يعني "الجَناح اليدوي" لأن جناح الخفاش عبارة عن طبقات مسطحة من النسيج المتصل بيديه [3].

Bats are very unique fur covered animals that are highly beneficial for humans. They have a critical role in the ecosystem as dispersers of seeds, pollinators of flowers, and helping control harmful insects. Bats are so unique that it has been difficult to classify them. They fly like a bird, but

can walk like a penguin. As late as 1748 they were classified as birds, and even as rodents and primates by Linnaeus. Bats now are classified, not as birds, but mammals placed in their own separate order, Chiroptera. Chiroptera is Greek for “hand-wing” because bat “wings” are flat sheets of tissue connected to their hands

يمتلك الخفاش نظام تحديد للمواقع بالصدى ذو حساسية مدهشة تفوق التكنولوجيا الحديثة بأشواط، يظهر ذلك جلياً من خلال قدرته على رصد عدة فرائس في نفس الوقت حسب دراسة جديدة نشرت بمجلة :

Proceedings of the National Academy of Sciences

" في هذه الدراسة نظهر أن الخفافيش تختار مسارات جوية حكيمة للإمساك بعدة فرائس متتالية، القياسات الميكروفونية أكدت أن الخفاش يركز سمعه ليس فقط نحو الفريسة الحالية بل الفريسة التالية أيضاً، وبالإضافة إلى هذا، وجدنا أن تركيز الخفاش أثناء طيرانه يكون نحو الفريسة التالية حتى أثناء الاقتراب من الفريسة الحالية".[4]

Here we show that bats select rational flight paths to consecutively capture multiple prey items. Microphone - array measurements showed that bats direct their sonar attention not only to the immediate prey but also to the next prey. In addition, we found that a bat’s attention in terms of its flight also aims toward the next prey even when approaching the immediate prey

هناك استعارة فعلية للتكنولوجيا الرائعة لدى الخفاش لتحسين الأجهزة البشرية الحالية.

مجموعة من المهندسين يسعون لتحسين قدرات أنظمة السونار باستعارة (Borrowing) الخصائص التي يمتلكها الخفاش.[5]

كما أن هناك دراسات تطبيقية للاستعانة بنظام الصدى لدى الخفاش لتطوير التكنولوجيا الرصدية العسكرية في القوات الأمريكية[6].

كما تم مؤخراً تطوير خوذة لمساعدة العميان على الرؤية، حيث يستند مبدأ عملها على نظام الصدى للخفاش.

فهي تبث موجات صوتية في المحيط ثم تلتقط الأمواج الرجعية وتحولها لمعلومات ترسل للدماغ فيشكل صوراً للمحيط بناء عليها.[7]

ورغم كل ما سبق من تميز وتفوق في القدرات لدى الخفاش، فإن نظرية التطور والسجل الأحفوري يفشلان في تفسير ظهور وتطور الخفاش على الأرض، فكائن كهذا من البديهي حسب **داروين** أن يكتسب هذه القدرات تدريجياً وليس فجأة، يجب أن نجد عدداً معتبراً من الأشكال الانتقالية التي توثق اكتسابه لهذه القدرات، يضيف **داروين**:

"يبدو لي أنه لا شيء أقل من قائمة طويلة من هذه الحالات قد يكفي للتقليل من الصعوبات في أي حالة خاصة كحالة الخفاش" [8].

It seems to me that nothing less than a long list of such cases is sufficient to lessen the difficulty in any particular case like that of the bat

لكن السجل الأحفوري يكشف أن ظهور هذا الكائن الرائع كان هكذا فجأة (Bingo) كما قال خبير الأحافير Gary Morgan :

"قد تعتقد أن هناك نوعاً من سلف الخفاش، لكن مرة أخرى لا شيء.. بينجو ! هي تظهر فجأة وكما تعرف هناك مَن يؤمن أنها خُلقت.. إذا كانت الأشياء مخلوقة فهذا حيوان ثديي معقد جداً بكل تكيفاته يظهر فجأة في وقت معين مكتملاً كخفاش.. نحن البيولوجيون التطوريون وعلماء الأحافير لا نصدق ذلك، لكن ليس لدينا أحفورة سلف جيدة لها ".[9]

you would guess that there’d be some sort of a bat precursor but once again nothing. Bingo! they just show up and suddenly as you might guess that you know there are certain people that think they were specially created.. if things were created here’s a very highly complex mammal with all adaptations and bingo they just show up in some particular moment in time fully formed as a bat obviously ..we evolutionary biologists and palaeontologists don’t believe that but we don’t have a good fossil ancestor for them

"للأسف، الأحافير المتوفرة تعقد الأمور فقط، فهي لا تُظهر المورفولوجيا (أي الأشكال والبنى)

الانتقالية بين الحيوانات رباعية الأرجل والخفافيش الطائرة، بل تَظهر الحيوانات متخصصة تقريباً بقدر أقربائها الحالية".[10]

Unfortunately, the fossils available only complicate matters. They do not represent transitional morphology between quadrupedal (four-footed) animals and flying bats, and they represent animals nearly as specialized as their modern relatives

"الخفافيش المبكرة من العصر الأيوسيني هي تقريباً مطابقة في البنية للخفافيش الحديثة، هيكل Icaronycteris من شمال أمريكا و Archaeonycteris من أوروبا (وهما نوعان من الخفافيش) تُظهر أن التطور الكلي لآليات الطيران حدث في هذه الفترة، والصفات البدائية الوحيدة التي امتلكاها والتي تغيب عند الخفافيش الحديثة هي تفاصيل مثل الاحتفاظ بمخلب في الأصبع الثاني، أسنان معزولة تعود للخفافيش تم وصفها في وقت سابق قليلاً، في العصر الباليوسيني المتأخر في أوروبا، لكن غير مترافقة مع أي تجهيز قحفي أو خلف قحفي (انظر Russell et al. 1973)، وبعكس حالة الحيتان، السجل الأحفوري للخفافيش لا يظهر شيئاً على الإطلاق بخصوص المراحل الوسيطة لتطور خاصية التحديد بالصدى عالية التخصص". [11]

Early Eocene bats are almost identical in structure to modern forms. The skeletons of Icaronycteris from North America and Archaeonycteris from Europe show that full evolution of the flight mechanism had occurred by that time, and the only primitive features they possessed that are absent from modern bats are such details as retention of a claw on the second finger. Isolated teeth attributed to chiropterans have actually been described from a slightly earlier time, the Late Palaeocene of Europe, but unaccompanied by any cranial or postcranial material (Russell et al. 1973). Unlike the case of the whales, the chiropteran fossil record consequently reveals absolutely nothing at all concerning intermediate stages in the evolution of their highly specialised locomotion

ورقة علمية مُحكَّمة (Peer Review) تصرح بغياب أية أشكال انتقالية لتطور الخفاش، وأن الخفاش الحالي مشابه للخفافيش التي عاشت قبل 50 مليون سنة :

" الأحافير المبكرة للخفافيش تشبه نظائرها الحالية في امتلاك أصابع طويلة تدعم الغشاء الجناحي، والذي يمثل سمة تشريحية مميزة للطيران القوي، وللتأكيد الكمِّي لهذه التشابهات قمنا بتحليل مورفومتري للعظام من الأحافير والخفافيش الحديثة. وجدنا أن طول الأصبع الثالث والرابع والخامس (العناصر الأولية الداعمة للجناح) بقيت ثابتة بالنسبة لحجم الجسم خلال 50 مليون سنة. هذا الغياب للأشكال الانتقالية في السجل الأحفوري جعلنا نبحث في أماكن أخرى لفهم تطور جناح الخفاش".[12]

The earliest fossil bats resemble their modern counterparts in possessing greatly elongated digits to support the wing membrane, which is an anatomical hallmark of powered flight. To quantitatively confirm these similarities, we performed a morphometric analysis of wing bones from fossil and modern bats. We found that the lengths of the third, fourth, and fifth digits (the primary supportive elements of the wing) have remained constant relative to body size over the last 50 million years. This absence of transitional forms in the fossil record led us to look elsewhere to understand bat wing evolution

"يُعتقد أن الخفافيش تطورت من آكل حشرات شجري في وقت ما خلال العصر الباليوسيني. السجل الأحفوري ليس جيداً بقدر أغلب الثدييات الأخرى، ولا توجد أحافير لأشكال انتقالية، خفاش مبكر من العصر الأيوسيني من منطقة وايومينج متقدم مورفولوجياً بالفعل، وفي الغالب هو خفاش نموذجي. إذن... يبدو أن الخفافيش قد مرت بفترة نمو سريع خلال العصر الباليوسيني"[13].

Bat are thought to have evolved from an arboreal insectivore sometime during the Palaeocene. The fossil record is not as good as for most

other mammals, and there are no fossils of any transitional forms, an early Eocene bat (Icaronycteris Index) From Wyoming, Is already morphologically highly advanced and, for the most part, a typical bat. Thus, bats apparently underwent a period of rapid development during the Palaeocene

"بداية العصر الأيوسيني تتميز بالظهور الفجائي للثدييات المنتمية للرتب الحديثة، مثلاً، القوارض، والرئيسيات ذات المنظر الحديث، والخفاشيات، واللواحم البدائية الحقيقية، ومزدوجات الأصابع، ومفردات الأصابع، كلها تظهر في بداية العصر الأيوسيني، لا نملك سجلاً أحفورياً يوثق أصل أي من هذه المجموعات الكبرى".[14]

The beginning of the Eocene is marked in the fossil mammal faunas of western north America and Europe by the sudden appearance of mammals belonging to modern orders, for example, Rodentia, primates of modern aspect (adapidae and omomyidae), chiroptera, primitive true Carnivora (miacinae), Artiodactyla, and perissodactyla, all make their first appearance at the beginning of the Eocene, we do not have a fossil record actually documenting the origin of any of these major groups

إن غياب التدرج في السجل وغياب الأشكال الانتقالية يُفقد نظرية التطور قدرتها التفسيرية لظهور الأنواع، وهذا باعتراف البيولوجي التطوري **ريتشارد دوكنز** : "من الممكن أن التطور ليس دوماً تدريجياً، لكن يجب أن يكون تدريجياً عند الرغبة في تفسير ظهور الأشياء المعقدة التي تبدو مصممة، كالعين، لأنه إن لم يكن تدريجياً في هذه الحالات، فالتطور عندها يفقد أي طاقة تفسيرية، دون تدرج في هذه الحالات فسنعود للمعجزات، والتي ترادف الغياب التام للتفسير (يقصد المادي)".[15]

Evolution is very possibly not, in actual fact, always gradual. But it must be gradual when it is being used to explain the coming into existence of complicated, apparently designed objects, like eyes. For if it is not gradual in these cases, it ceases to have any explanatory power at all, without gradualness in these cases, we are back to miracle, which is a synonym for the total absence of explanation

مرة أخرى، الدراسات الأحفورية تعترف وتؤكد أن الماضي التطوري للخفاش مجهول(unknown)[16] وأن أقدم خفاش (Icaronycteris) كان مكتملاً وقادراً على الطيران بشكل ممتاز [17] [18].

السجل الأحفوري لا يدعم تطور الخفاش من كائن أرضي غير طائر، بل إنه يفشل في تفسير ظهور نظام التحديد بالصدى Echolocation، ويؤكد على الظهور المباشر للخفاش مكتملاً مجهزاً قادراً على الطيران بشكل مثالي، وهذا دليل جلي على الخلق الإلهي المباشر.

المراجع :

[1] Charles Darwin: On the origin of species by means of natural selection, or, The preservation of favoured races in the struggle for life, London 1859, Page 171

[2] Genetic Regulation and the Fossil Record: Evolution of the regulatory genome may underlie the rapid development of major animal groups, James W. Valentine and Cathryn A. Campbell, American Scientist, Vol. 63, No. 6 (November-December 1975), pp. 673-680

[3] Jerry Bergman, Fossil Forensics: Separating Fact from Fantasy in Palaeontology, PB Books, 2017, Page 233

[4] http://m.pnas.org/content/abstract.113/17/4848

[5] https://www.cnbc.com/2015/05/22/biomimetics-improving-sonar-by-borrowing-from-nature.html

[6] https://news.brown.edu/articles/2014/08/sonar

[7] http://www.pbs.org/wgbh/nova/next/body/bioinspired-assistive-devices

[8] Charles Darwin: On the origin of species by means of natural selection, or, The preservation of favoured races in the struggle for life, London 1859, Page 180

[9] https://www.youtube.com/watch?v=EUhOGTgW8q8&spfreload=10

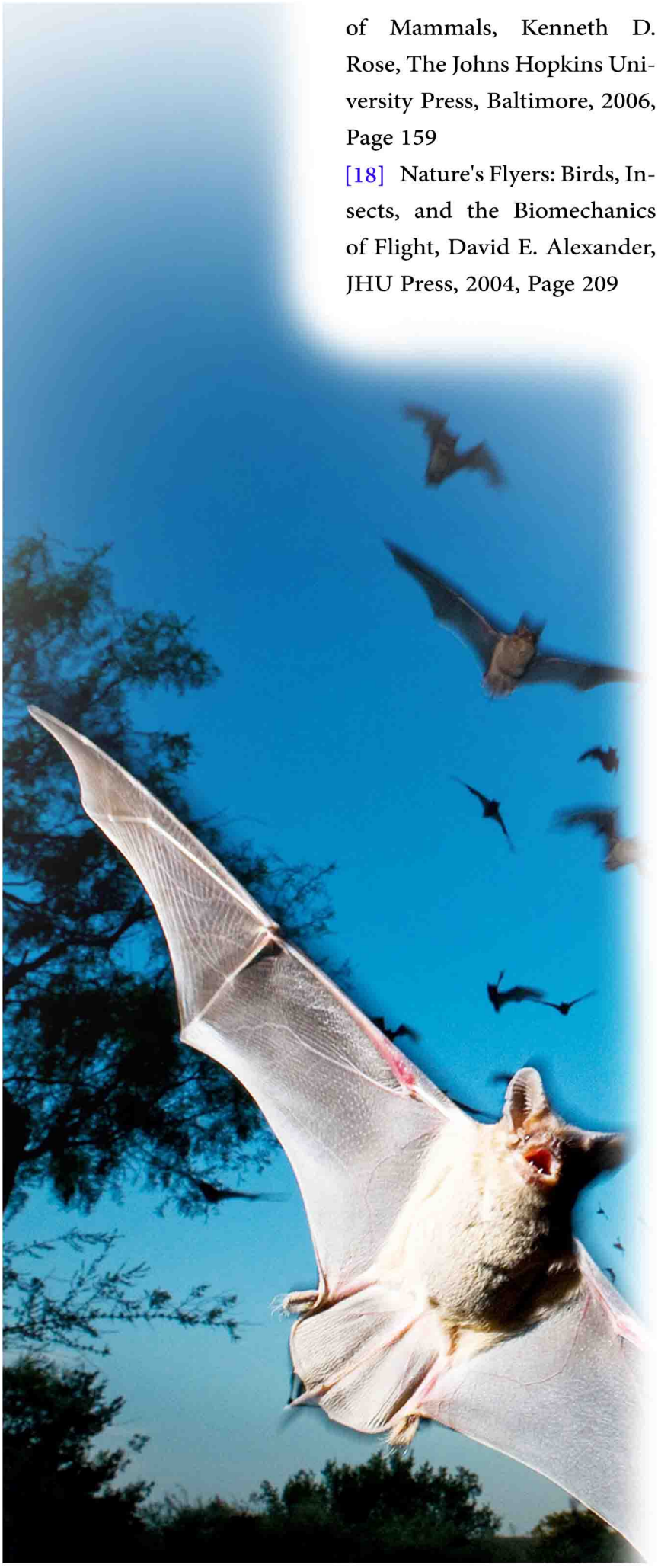

of Mammals, Kenneth D. Rose, The Johns Hopkins University Press, Baltimore, 2006, Page 159

[18] Nature's Flyers: Birds, Insects, and the Biomechanics of Flight, David E. Alexander, JHU Press, 2004, Page 209

[10] J. G. M. Thewissen and S. K. Babcock, The Origin of Flight in Bats: To go where no ,mammal has gone before Bioscience Vol 42 N 5, pages 340-345,01 May 1992

[11] T. S. Kemp, The Origin and Evolution of Mammals, Oxford University Press, first (publish 2005, Page (268

[12] Karen E. Sears, Richard R. Behringer, John J. Rasweiler IV, and Lee A. Niswander, Development of bat flight: Morphologic and molecular evolution of bat wing digits, Proceedings of the National Academy of Sciences 103, no. 17 (April 25, 2006) : 6581–6586

[13] John W. Bikham, Robert J. Baker, Canalization Model of Chromosomal Evolution, Bulletin Carnegie Museum of Natural History, Volume 13, Issue 7, Page 77

[14] Patterns of Evolution, As Illustrated by The Fossil Record, Developments in Palaeontology and Stratigraphy, Volume 5, Elsevier 1977, Page 472

[15] River Out of Eden: A Darwinian View of Life, Richard Dawkins, Basic Books,1996, Science, Page 83

[16] A Molecular Phylogeny for Bats Illuminates Biogeography and the Fossil Record, Telling, et all, Science,2005 .Jan 28;307(5709):580-4

[17] The Beginning of the Age

شخصية العدد

عُبيد الظاهري

لا شك أن مبادرات التعريف بالكتب ونشر القراءة (لاسيما القراءة الجماعية على وسائل التواصل) باتت رافداً من روافد التزود المعرفي والثقافي العام والتشجيع عليه.
واليوم نلتقي مع أحد أبرز هذه الجهود المميزة على الساحة من الشباب، والذي صنع في سنوات قليلة حراكاً ملموساً جذب البسيط والمتخصص.

أهلاً بك أستاذ عُبيد في هذا اللقاء، هل لنا في بطاقة تعريف شخصية بك ؟

أهلاً بكم وأشكركم على هذه المساعي لنشر الصالح والمفيد لفئات الشباب.
الاسم كاملاً : عبيد بن أحمد الظاهري، من مواليد ذي الحجة 1412هـ. نشأت في الحي السكني الخاص بأبناء موظفي شركة أرامكو السعودية في محافظة رابغ (تقع شمال مدينة جدة بـ 150 كيلو متراً).
ثم انتقلت إلى مدينة جدة في آخر عام من الدراسة الثانوية. بعدها درست مرحلة البكالوريوس في كلية الشريعة بجامعة أم القرى بمكة المكرمة، وقد تزوجت في العام الثالث من الجامعة.
بعد تخرجي بعام تم تعييني معيداً في جامعة جدة لتدريس مادة (الثقافة الإسلامية).
حالياً أقوم بدراسة الماجستير في (أصول الفقه) بجامعة الملك عبدالعزيز.
وكذلك أعمل مشرفاً للبرامج المعرفية في مؤسسة خبراء الشباب.
لي ابن واحد وهو يوسف حفظه الله.

بارك الله فيه، ما رسالتك التي تهدف إليها في أعمالك ؟

رسالتي هي قيادة المبادرات المعرفية وتنمية أدوات البناء العلمي لدى الشباب.

كيف كانت بداية دخولك إلى عالم القراءة ونشرها في وسائل التواصل الاجتماعي ؟

دخلت إلى عالم مواقع التواصل الاجتماعي في وقت مبكر نسبياً عامي 2011م / 2012م لكنها كانت مقتصرة على المتابعة فقط مع المشاركة اليسيرة، وفي آخر عام 1434هـ / 2013م بدأت حسابي في الإنستجرام بعرض الكتب التي أقرأها، وذلك من خلال تصوير الكتاب بصورة جاذبة قدر المستطاع مع كتابة نبذة مختصرة عن كل كتاب. وهكذا بدأت أعداد المتابعين في الزيادة، وحظي الحساب بتفاعل جميل في تلك الفترة.

إذاً كيف بدأت فكرة القراءة الجماعية معك ؟

حدث ذلك بعد عام كامل من هذا التفاعل وبالتحديد آخر عام 1435هـ، حيث طرأت في ذهني فكرة قراءة جماعية مع المتابعين للمجلد العاشر من فتاوى ابن تيمية (وهو في علم السلوك) خلال 10 أيام فقط، وعدد صفحات المجلد تتجاوز 770

صفحة، وكانت شروط المسابقة أن يقرأ كل متسابق يومياً 77 صفحة، ثم يقوم برفع فائدة واحدة على الأقل في وسم المسابقة كل يوم، وفي آخر الأيام العشرة يقوم بكتابة نبذة عن المجلد وما تضمنه من أفكار ورسائل.

والحقيقة عند النظر إلى حجم الكتاب وأسلوب مؤلفه لم أتوقع أن يتجاوز عدد القراء الذين ينجزون المقدار أكثر من 15 قارئاً، لكن كانت المفاجأة في آخر المسابقة عندما بلغ عدد من قرأوا المجلد كاملاً واستوفوا شروط المسابقة 50 قارئاً وقارئة.

هذا التفاعل الرائع دفعني للتفكير في إنشاء نادي قراءة افتراضي، يهدف إلى اختيار الكتب المميزة والمتنوعة، فكانت انطلاقة (ملتقى نهم)، بمشاركة مع الأصدقاء : عبدالله الوهيبي، وبدر الثوعي، وحسان الغامدي.

هل يمكن أن تحدثنا أكثر عن (ملتقى نهم) ؟

هو مشروع يهتم بتنمية القراءة ومهاراتها، وذلك من خلال مجالس قرائية افتراضية.

تأسس في 1 / 1 / 1436هـ الموافق 25 / 10 / 2014م.

مجموع الكتب التي تمت مناقشتها : 40 كتاباً.

مجموع عدد المتابعين في حسابات المبادرة : 23 ألفاً.

كانت طريقة القراءة في (ملتقى نهم) هي اختيار الكتاب الذي نريد أن نقرأه بحيث يكون غالباً بين 150 إلى 300 صفحة، ثم نحدد يوماً لإنجازه ومناقشته على صفحة الإنستجرام.

وقد أطلقنا مع (ملتقى نهم) قائمة قرائية باسم (قائمة نهم) وهي مجموعة من الكتب المُنتقاة في كل فن، وقد تجاوزت مرات تحميلها أكثر من 33 ألف مرة.

ماذا عن مبادرة (قراء الجَرد) ؟ ما الفرق بينها وبين نهم ؟

بعد ستة أشهر من انطلاق (ملتقى نهم)، وجدت حاجة بعض القراء لقراءة مقدار أكبر من الكتب، وذلك لإنجاز بعض المطولات القرائية خلال فترات محددة، فكانت مبادرة (قراء الجَرد).

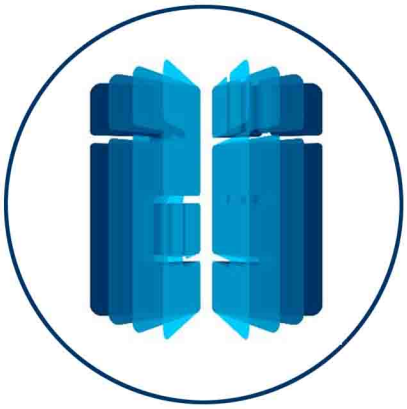

@qrajrd

ويمكن تعريفها بأنها مشروع يُعنى بمسابقات جرد الكتب.

تأسس في 2 / 6 / 1436هـ الموافق 23 / 3 / 2015م.

مجموع الكتب التي تمت قراءتها حتى الآن : 16 كتاباً.

مجموع مجلداتها : 50 مجلداً.

أما عدد المتابعين في حسابات المبادرة فبلغ : 40 ألفاً.

كان الكتاب الأول في (قراء الجَرد) هو كتاب "معالم السُنة النبوية" لصالح الشامي، وهو كتاب في ثلاثة مجلدات، وقد واجهتنا مشكلة في توفر الكتاب، لأنه بعد تزايد الطلب عليه نفد من المكتبات، وكان هذا حاجزاً لكثير من القراء عن المشاركة في قراءة الكتاب.

لكن انطلقنا في القراءة وبعد

@nhmbook39

40 يوماً أتممنا قراءة الكتاب، وقد بلغ عدد القراء أكثر من 35 قارئاً وقارئة.

وفي شهر رمضان بدأنا الكتاب الثاني وأتممناه وهو تفسير الشيخ السعدي، حيث زاد عدد القراء إلى 62، ثم قرأنا السيرة النبوية للصوياني، وزاد عدد القراء إلى 97، وقرأنا عدة كتب أخرى بعد ذلك، منها ذكريات الطنطاوي ومدارج السالكين لابن القيم والبيان والتبيين للجاحظ وغيرها، ونحن الآن في أواخر الكتاب السادس عشر وهي سلسلة من خمسة مجلدات، للدكتور عبدالكريم بكار.

هل توقفت مجهوداتك عند هذا الحد في التنوع والانتشار ؟

لا بفضل الله، فهناك قناة يوتيوب باسمي، وهي لم تكن مقصودة منذ البداية، لكني في أحد الأيام كنت أرغب في نشر مقطع معين على مواقع التواصل الاجتماعي، لكن طول المقطع كان يمنع من نشره مباشرة، ففكرت أن أرفعه على اليوتيوب ثم أقوم بنشر الرابط، وبالفعل قمت بذلك، وكان هذا سبب إنشاء القناة.

لكن تفاجأت لاحقاً بتفاعل الناس مع المقطع وأعداد المشاهدة، ففكرت في أن أجعل هذه القناة مجمعاً للمقاطع الجميلة التي تمر بي أثناء الاستماع للمحاضرات والندوات على موقع اليوتيوب، فكانت القناة. وهي قناة معرفية متنوعة تنتقي مقاطع مختصرة مميزة.

تم نشر أول مقطع بالقناة في 2 / 4 / 1436هـ الموافق 23 / 1/ 2015م.

عدد مقاطع القناة : 702 مقطعاً.

المشتركون : 20.635 مشتركاً.

المشاهدات : 3.890.147 مشاهدة.

أيضاً هناك حساب (**وثبة قارئ**) وهو حساب يُعنى بتحفيز القراء ومضاعفة إنجازهم من خلال قراءة 7 كتب في 7 أيام، وتسمى كل 7 كتب (وثبة) ..

فإذا حقق القارئ عدداً معيناً من الوثبات حصل على جائزة رمزية من الحساب.وقد تأسس في 1438/6/25هـ الموافق 24 / 3/ 2017م. مجموع المتابعين : 10 آلاف.

يوجد كذلك برنامج (**قارئ**) وهو برنامج واقعي برعاية من مؤسسة خبراء الشباب يهدف إلى صناعة القراء من التكوين إلى الاستثمار. وذلك بالتعاون مع مكتبة الملك فهد العامة بجدة.

مدة البرنامج 5 أشهر.

وقد بلغ عدد المستفيدين من البرنامج : 250 شاباً.

بارك الله فيكم، هل من كلمة أخيرة في نهاية هذا اللقاء ؟

هذه بعض الجهود المتواضعة والتي نطمح لتطويرها، وفي الساحة مبادرات متعددة يقوم خلفها مجموعة من الشباب المتميزين تستحق الإشادة والشكر، نسأل الله أن يبارك في أعمالهم وأن يسدد خطاهم.

@wathb7

" الكتب منارات مَنصوبة :
في بحر الزمن العظيم " ..!

الكاتب والناقد الأمريكي : إدوين بيرسي ويبل

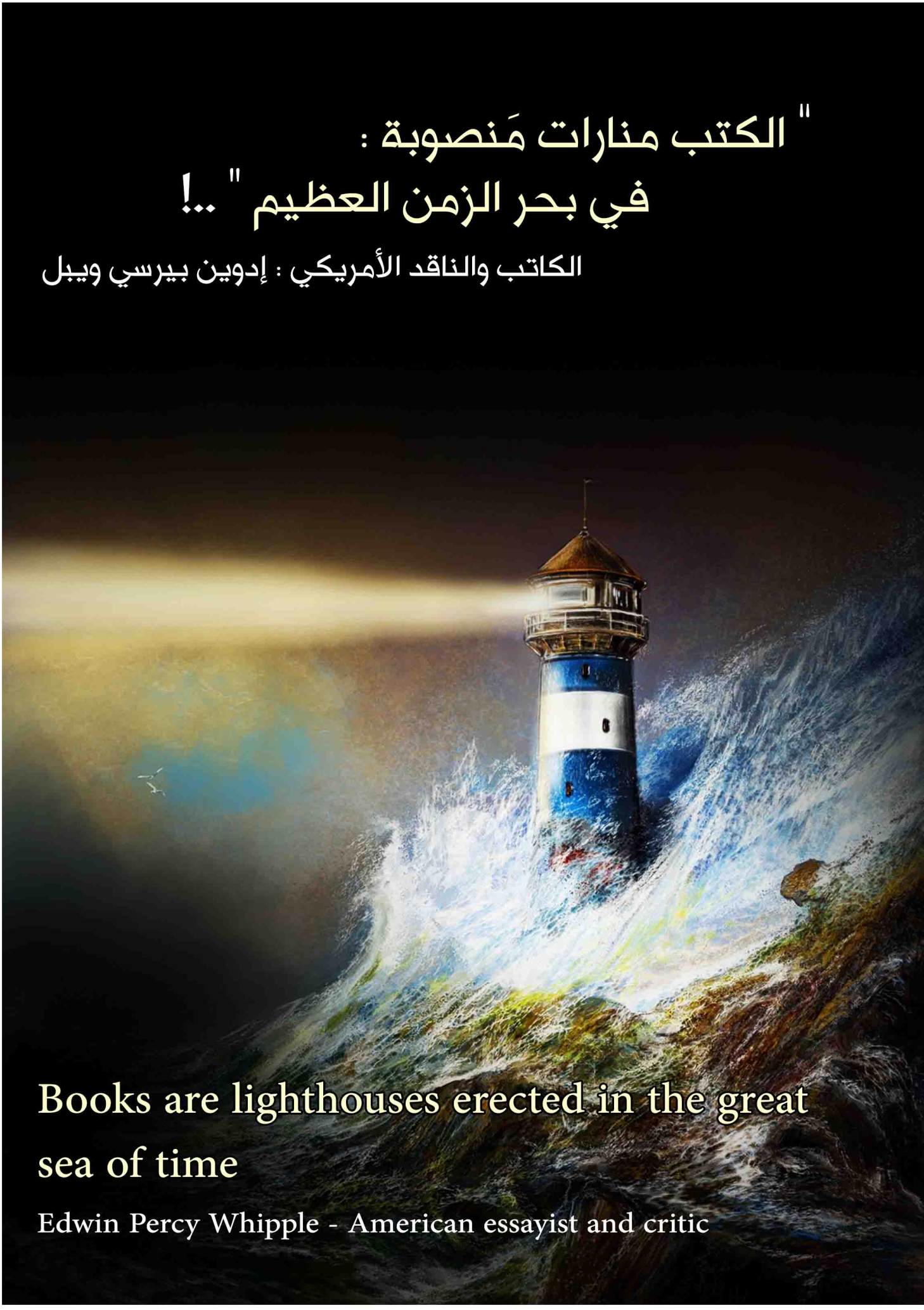

Books are lighthouses erected in the great sea of time

Edwin Percy Whipple - American essayist and critic

رؤى حول الإلحاد الجديد

مقال لأليستر ماكجارث
ترجمة : الحارث عبدالله

أليستر ماكجارث مرَّ بمرحلة إلحاد في شبابه، ثم عاد إلى الإيمان عندما صار أكثر خبرة في الحياة، وفي هذا المقال يقدم لنا نظرة نقدية موضوعية لموجة الإلحاد الجديد التي انتشرت في الغرب، ويوضح تناقضاتها المنطقية والمنهجية التي قد لا يلتفت إليها بعض متابعيها للأسف، والمقال في مجمله مفيد خاصة إذا استبدلنا إشاراته للنصرانية بعموم الإيمان بإله في مواجهة الملحدين، إذا يقول :

مَن يعجز عن ملاحظة صعود "الإلحاد الجديد"؟ تلك الحركة التي ظهرت على الساحة في عامي 2006م و 2007م مع أسماء ذات صدى مثل **ريتشارد دوكينز** (صاحب كتاب وهم الإله)، **وكريستوفر هايتشنز** (صاحب كتاب الإله ليس عظيما)، فعلى الرغم من أن إنتاجهم الآن يقل، إلا أن آثار منتجاتهم والانتباه الإعلامي للحراك لا يزال حاضراً معنا. وفي هذه الورقة القصيرة أود أن أعكس بعض الرؤى حول "الإلحاد الجديد"، وكيف يمكننا التجاوب معه.

في البداية، نحتاج أن نفرق بين هذه الهيئة "الجديدة" من الإلحاد من بين الهيئات المختلفة التي وجدت في الحضارة الغربية منذ القرن الثامن عشر. إذ هناك بعض الشكوك للعديد منا عن ملامح الحركة "المميزة".

أولاً : الإلحاد الجديد ذكي إعلامياً، حيث قام بالاستفادة من فرص الوسط الإعلامي. أو بشكل تفصيلي : لم تعد الحُجج المدعومة بأدلة كثيرة ذات أهمية أساسية. فالعناوين الصادمة -ويفضل أن تكون مثيرة للجدل- صارت تملأ اليوم، فهي رؤوس أخبار مضمونة للميديا. وهذه الأخبار ترسخ في المخيال الشعبي للمجتمع، حتى إذا تم اكتشاف أن الأدلة المقدمة لدعمها متناقضة وهشة.

ثانياً : الحركة اكتسبت جاذبيتها الثقافية عبر التوتر الشعبي من بعض جوانب السلوك الديني -بالتحديد الإرهاب الإسلامي كما حدث في الحادي عشر من سبتمبر-. الإلحاد الجديد يصور الأديان باعتبارها خطرة في جوهرها وأنها عنيفة، غير قابلة للتنبؤ وغير عقلانية.

وفي الوقت الذي يفضل فيه الإلحاد الجديد التركيز على السلوكيات الدينية -محددين بذلك المتدينين ذوي النزعات التعصبية والإرهابية- فهو أيضاً يناقش الأفكار الدينية، وسبب ذلك هو التأكيد وتقوية الاقتناع الإلحادي أن الأديان غير عقلانية، لذلك هي تجعلنا عرضة لسلوكياتها غير القابلة للتنبؤ والخطرة.

فكرة أن الأديان مصدر للخطر لم تكن تؤخذ على محمل الجد قبل الهجمات الانتحارية في مانهاتن. ولكن بعد هذه

الأحداث ولمدة من الزمن أثرت هذه الهجمات على جزء ليس بالقليل من الرأي العام مما أدى لاقتناع عام عند صناع القرار بأن الأديان يجب أن يتم السيطرة عليها، فوضعت ضوابط على الأفكار والتأثير والأفعال الدينية.

هذا التفسير المبسط لحادثة الحادي عشر من سبتمبر لا يتم أخذه على محمل الجد اليوم، فهنالك فهم متنامي لمدى تعقيد العوامل الاجتماعية والسياسية والآيدولوجية التي تجمعت لتولد الهجوم الإرهابي.

لكن بالرغم من هذا ساعدت تلك الأحداث الإلحاد الجديد على استغلالها في صناعة حساسية مجتمعية تجاه الأديان في الولايات المتحدة.

نقاد الإلحاد الجديد لم يتأخروا في بيان العديد من التناقضات واللاعقلانيات عنده. كُتاب مثل **دوكينز** و**هيتشنز** استعجلوا في الاحتجاج بأن المتعصبين الدينيين هم نماذج للدين ككل، في حين أنهم غضبوا عندما أشار نقادهم أن ملحدين رائدين كـ"**لينين**" و "**ستالين**" كانوا ذوي حراك امتاز بالعنف وعدم التسامح :

"كيف تجرؤون على الحكم على الإلحاد عبر تصوير متعصبيه وكأنهم يمثلونه".

احتاج ناقدوهم جهداً قليلاً للإشارة إلى أن استخدام المتعصبين لوصم مجموعة بأكملها كانت واحدة من أكثر الأسلحة الجائرة وعدم الأخلاقية استخداماً في ترسانة الإلحاد الجديد، ومع ذلك كانوا أكثر مِن سعيدين باستخدامه.

وبشكل مشابه، أعلن الإلحاد الجديد أن أي شخص يعتقد في وجود أشياء لا يمكن إثباتها مادياً هو عرضة لخطر ووهم الإيمان الأعمى. **هيتشنز** ذكر أن الملحدين ليس لديهم هذه الاعتقادات العمياء، فهم بكل بساطة يحصرون أنفسهم في المنطق والعلم، وعلى الرغم من ذلك -وكما لاحظ نقاده- فكتابه "الإله ليس عظيماً" كان مليئاً بالأحكام الأخلاقية والعقلانية التي لا يمكن إثباتها مادياً، **فهيتشنز** كان معتمداً على أن يشاركه قارئوه قناعاته الأخلاقية دون الاهتمام بالعمل لاكتشاف ما إن كانت هذه الاعتقادات مُبررة مادياً. وبذلك أصبح معتاداً في المقابلات الجماهيرية **لهيتشنز** أن تتضمن تحديات من مُقدمي المقابلات والمتابعين حول كيفية دفاعه عن قناعاته الأخلاقية. وقد اعتاد **هيتشنز** أن يقابل هذه التحديات عبر هز كتفه متسائلاً عن موضع الإشكال.

[تعليق : من المعلوم أنه في المنهج المادي للملحدين لا يوجد أي أسس أو معايير للتفريق بين الخير والشر أو الصالح والسيء في الأخلاق والسلوكيات].

وهذا يوصلنا إلى ما أعده في رأيي أكثر ملامح الإلحاد الجديد إزعاجاً، ألا وهو غرورها الفكري. فمعظم الملحدين الجدد يفترضون -بدون أي حاجة لأدلة أو حُجج- أن المؤمنين بإله ينتمون لمستوى فكري وثقافي أدنى من غير المؤمنين، وتتساوى عندهم السخرية بالتفنيد.

الأشكال القديمة من الإلحاد "انتقدت الأفكار" المسيحية بينما الإلحاد الجديد "يسخر من الأفراد" المؤمنين بالمسيحية مصوراً إياهم كبسطاء، أشرار ونصابين، وعلى الرغم من أن هذه النظرة ملأت العناوين الإعلامية في السنوات الأولى للحراك؛ إلا أنها الآن تؤدي لنتيجة عكسية.

معظم المراقبين المجتمعيين الأن يقبلون فكرة أن الإلحاد الجديد استخدم خطاباً رناناً عدائياً **ليُبعد الانتباه عن ضعف الأدلة في حُججه**، حيث لما كان الملحدون يرون التمسك بالدين نوعاً من الاحتكار للإيمان الأعمى أو الغرور، أصبحت الآن هذه الأحكام تمتد إلى الإلحاد الجديد. ومرة أخرى حيث كان المراقبون الليبراليون يسخرون من احتكار المسيحية لمسمى الحقيقة، فهم يجدون أنفسهم الآن مُعرضين لاحتكار أكثر عدائية للحقيقة مُمثلاً في الإلحاد الجديد.

ونتيجة لذلك صار يفقد الإلحاد الجديد دعمه الاجتماعي بواسطة الليبراليين في المجتمع مِمَّن كان من المتوقع في يوم أن يكونوا أهم داعمين له، وأي ليبرالي عصري هذا الذي يريد أن يرتبط بتعصب إلحادي أعمى؟

هناك نطاقان إضافيان يقدم فيهما الإلحاد الجديد أسئلة مهمة، بالرغم من أن أجوبتهم نفسها ليست مقنعة. ومع ذلك القضايا التي يرفعونها عادلة وهامة.

سؤال العنف :

كيف يمكننا بناء مجتمعات حيث يُحتم فيها الاختلاف بدون تحفيز التعصب؟ الإلحاد الجديد يلعب على الخوف المجتمعي من العنف، ويحاول أن يخلق ارتباطاً آلياً بين الدين والتعصب.

فتقزيم الأثر الاجتماعي للدين يتم طرحه كطريق مضمون لتحفيز التماسك المجتمعي.

يمكن بسهولة فهم التوسل بهذه المقاربة. فقد نشأتُ في شمال آيرلندا، وأحد العوامل التي ساهمت في إلحادي في الشباب كانت نظرتي أن الدين سبب توتراً وعنفاً مجتمعياً.

أنا أدرك الآن أنها كانت طريقة مُبسطة بشكل يائس لرؤية الأشياء، لكنها كانت تبدو منطقية لفتى في السادسة عشر يريد أجوبة سريعة لأسئلة كبيرة ومعقدة.

أتفق مع دوكنز أن الدين قد يسبب العنف، لكن أود إضافة جملتين مؤهلتين لذلك يمكنهما أن يوصلانا للواقع الحقيقي بدلاً من التجديف نحو عالم مُتمنى فقط بواسطة الإلحاد الجديد.

أولاً : نتفق على أن الدين يمكنه التسبب في العنف -مع أنه لا يحتاج-، هذا ما تشير إليه الأدلة. حيث من السهولة أخذ المتطرفين المتدينين، وتصويرهم على أنهم ممثلين لمجتمعاتهم. إنهم ليسوا كذلك. في الحقيقة الإيمان المسيحي يحتوي بداخله تصحيحات مهمة لكل مَن له نزوع نحو العنف لدعم الغايات المسيحية. أهم هذه التصحيحات هي المثال الأخلاقي ممثلاً في المسيح عيسى [عليه السلام] نفسه. من المهم في سبيل أن نقود حياة مسيحية جيدة أن نسأل أنفسنا سؤال "كيف كان المسيح [عليه السلام] سيتصرف ؟" وكما قرأت في الإنجيل، فمن الأمور التي ما كان ليفعلها هو استخدام العنف تجاه أحد.

العنف كان يُستخدم ضده لا بواسطته.

ثانياً : سواء أراد الإلحاد الجديد أو لا، عليهم مواجهة الواقع القاسي بوجود عنف إلحادي مؤسَس ضد الأديان في القرن العشرين، خاصة في العقود الأولى من تاريخ الاتحاد السوفييتي.

كلاً من **لينين** و**ستالين** كانا حانقين على استمرار الاعتقاد بالأديان وسمحا باستعمال العنف في سبيل كبتها. وبذلك يتبين لنا أن أي أيدولوجية أو نظرة وجودية يمكنها أن تصبح هجومية، خاصة حين تحس بالتهديد.

هذا ينقلنا إلى نقطة مهمة جداً، لماذا صعد الإلحاد الجديد حين فعل؟ كما رأينا فإن أحد العوامل المؤثرة كان الهجمات الانتحارية في مانهاتن. لكن برغم ذلك هناك عامل آخر غالباً يتم تجاهله من المراقبين المجتمعيين ونحتاج أن نلاحظه هنا. فخلال نشأتي في الستينيات من القرن العشرين كان هناك اعتقاد منتشر بين النخبة المجتمعية بأن الدين كان في طريقه للفناء، وأن المستقبل سيكون علمانياً، وأن الاعتقاد الديني سيلعب دوراً ثانوياً في الحياة العامة أو الوجود الخاص.

لكن الواقع خالف هذه النظرة. فبينما يظل الدين في حالة ركود في أوروبا الغربية فهو قد انتعش مرة أخرى في باقي العالم.

والآن هذا أكثر من مجرد مصدر قلق للإلحاد. فالوجود المستمر للدين ليس هو السبب الوحيد المثير للحنق والإزعاج. المشكلة الحقيقية أعمق من ذلك.

فلتفترض أن لديك سردية كونية عن انتصار العقل والعلم وتلاشي الدين. افترض أن هذه السردية تتنبأ باختفاء الدين. ماذا يحدث لمعقوليتها لو توالت الأحداث بشكل مختلف جداً ؟ ماذا يحدث إذا عاد الاعتقاد الديني مرة أخرى ؟ إنه هذا القلق تحديداً بشأن المصداقية المجتمعية للإلحاد في ظل الاعتقاد الديني المستمر في الولايات المتحدة، والذي يعطي الإلحاد الجديد حس الغضب، فيصبح تقريباً كالحماس التبشيري في الهجوم على الدين.

سؤال اللا عقلانية المزعومة للإيمان :

الإلحاد الجديد يرى نفسه بوضوح حصن عقلانية عصر التنوير مُحاط بموجات متتالية من اللاعقلانية -مما يؤكد استمرار الاعتقاد الديني-، **هيتشنز** على سبيل المثال ينهي كتابه "الله ليس عظيماً" بدعوة إلى الرجوع لأفكار عصر التنوير في القرن الثامن عشر.

لكن هذا لا يعدو كونه حنيناً ماضوياً -اشتياق للزمن الذهبي

الذي رحل منذ زمن بعيد-.

هيتشنز يرى أن السبب وراء فشلنا في الإبقاء على الرؤية التنويرية هو عودة صعود اللاعقلانية، والتي يمكن عكس تأثيرها بتعليم أفضل.

لكن نحن نخالف هذا الرأي. فسبب تخطينا للتنوير هو أننا أدركنا أن أفكاره الأساسية غير قابلة للاستمرار. فالناس يفكرون بطرق مختلفة في الأزمان المختلفة وفي الثقافات المختلفة. فما قرره التنوير باعتباره معيار عالمي منفصل عن المجتمع والتاريخ هو نفسه محدد بالتاريخ والمجتمع.

على كل حال، الموقف إزاء العقلانية تغير في الأجيال الأخيرة. مؤرخ الأفكار البريطاني **إسحاق برلين** أوضح أنه بينما رأى التنوير عقلاً واحداً كالليبرالية، رأت الأجيال التالية أن هذا العقل يحدهم ويستعبدهم.

أحد أسباب صعود تيار ما بعد الحداثة كان التفاعل ورد الفعل لحصر العقل فيه، الاعتقاد أن هنالك طريق واحد "عقلاني" لفعل الأشياء. الإلحاد الجديد هو مثال تقليدي للحداثة. ولكن يعتبر ذلك الآن تسلطاً غير مُراع لغنى وتعقيد التجربة الإنسانية.

الحداثة القاسية عند الإلحاد الجديد حرمته العديد من الداعمين الممكنين، بالتحديد النخب المجتمعية الليبرالية الأمريكية.

فما بعد الحداثة تعمل بفارق أدق فيما يتعلق بفكرة العقل، حيث العقل يقود ويشكل لكن لا يحدد. يمكن أن يكون هناك تعددية في المُخرجات والمُقاربات العقلية وكل منها يجمع مؤيديه في ما أسماه **إس فيش** : "المجتمعات التفسيرية".

فالإلحاد الجديد هو أحد هذه المجتمعات التي يبدو أنها كونت انطباعاً أنها المجتمع العقلاني الوحيد.

وعليه فالمسيحية تقدم عقلانية أخرى مساوية لها في اعتقاداتها لكنها ترفض أن تحد بالعقل.

ففي المسيحية [والكلام هنا يصلح كمبدأ في كل الرسالات السماوية وعلى رأسها الإسلام]، فالإيمان يعني أن تذهب وراء العقل -وليس ضده-. الإيمان يتجاوز حدود العقل ليسمح لنا بتقبل ما نعلم حقيقة أنه موجود، حتى لو لم نستطع إثبات ذلك بالمنطق [يقصد المادي المحسوس أو الرصدي].

فالإيمان فكرة تواصلية، تشير إلى قدرة الله على أسر خيالنا وإثارتنا وتغييرنا ومرافقتنا خلال رحلتنا في الحياة. الإيمان يذهب وراء ما يمكن تمثيله منطقياً، لكنه رغم ذلك قادر على التحفيز العقلاني والتأسيس.

مثال جيد جداً على هذا "الإيمان المعقول" يوجد في كتابات **سي إس لويس** الذي كان إلحاده المُبكر في شكل عقلانية تأسيسية. ثم بشكل تدريجي أدرك أنها تقدم رؤية فقيرة للحقيقة؛ فتركها في العشرينيات من القرن العشرين ليكتشف في النهاية الغنى الكامل للنظرة الكونية المسيحية [أو الدينية عموماً فهو لم يتعرف على الإسلام].

فبالنسبة **للويس**، عقلانية الرؤية الكونية تحدد بواسطة مقدرتها على تفسير الأشياء بشكل معقول. "أنا أؤمن بالمسيحية كما أؤمن أن الشمس أشرقت، ليس بسبب أني أراها لكن بسبب أني عبرها أرى كل شيء".

للويس المسيحية كانت أكثر الأشياء عقلانية في العالم [وهذا طبيعي لأنه منذ إلحاد **سي إس لويس** في شبابه لم يجد تفسيراً لكراهيتنا للشر ما دمنا في عالم مادي، لكنه وجد ذلك المعنى إذا آمنا بخالق زرع فينا حب الخير وكراهية الشر].

إن تأكيد الإلحاد الجديد على لاعقلانية الإيمان يفتقد الأدلة لتأكيده، ومع ذلك فهو يمتلك درجة من المعقولية المجتمعية. لذلك... من المهم للطلبة والقساوسة والأكاديميين أن يفهموا أن قوة الإلحاد الجديد تعتمد بشكل جزئي على الضعف المعرفي الحالي لهم. ولكن مرة من بعد أخرى لاحظت عدد الذين يبتعدون عن الإلحاد الجديد بعد سماعهم خطاباً دينياً حينما يقدم لهم بشكل متواضع وعقلاني وواقعي مجتمعياً. فبمجرد أن يعلم الناس أن هناك خلط بين نظرية الإلحاد الجديد وما يرونه حولهم سيبدؤون في طرح أسئلة نقدية حول معقولية وجهة النظر هذه.

الآن هناك الكثير الذي يجب قوله عن الإلحاد الجديد. لكن دعوني أختم هنا بتشجيعكم على تطوير "تلمذة تحت العقل". فالدين عقلاني جداً، وتقديرنا لإيماننا يتعمق بإدراك منطقه الداخلي وغناه الذي كلما قدَّرته : زاد رضاك عن إيمانك وزادت فعاليتك للمشاركة في المجتمع مما ينعكس على أسئلة الحقيقة والمعنى. إني أشجعكم على إيجادها والابتهاج بها ومشاركتها.

فصل من كتاب :
(المختصر في عروبة القدس)

شهادة التاريخ على عروبة القدس

د . إبراهيم فؤاد عباس
كاتب متخصص في الشأن الفلسطيني وله عدد من الكتب واللقاءات.

تثبت الحقائق التاريخية أن بني إسرائيل كجنس انقرضوا. فإلى جانب المذابح العديدة التي تعرض لها اليهود في الأزمنة القديمة على يد المصريين (الفراعنة) والبابليين والأشوريين والرومان، فقد تهود بعض سكان السامرة الذين وفدوا من بابل (حيث في الإصحاح الرابع من سفر عزرا نستدل على أصل السامريين، بأنهم جماعات أرسلت من العراق وأسكنت في مساكن المَسبيين من دولة إسرائيل وأنهم تدينوا بالديانة اليهودية بواسطة الكهنة اللاويين الذين أرسلهم ملك أشور)، ولم يكن اليهود عندما تمكنوا من غزو أرض كنعان في بداية عصر الحديد (القرن 13/12 ق. م) أهل حضارة وتمدن، بل كانوا قبائل بدوية، لذا فقد ذابوا في الحضارة الكنعانية.

يقول **جون أ. جريد** إن اليهود الذين كانوا جماعة إسرائيل بعد وفاة سيدنا **سليمان** عليه السلام، حوالى القرن العاشر ق. م. : " امتزجوا بالسكان الكنعانيين، مما أدى إلى اختفاء النقاء العرقي للجنس اليهودي".

وقد تهود بعض سكان العراق زمن "**أستير**"، وتهود العديد من سكان اليمن بعد تهود ملكتهم **بلقيس** زمن الملك **سليمان** في القرن العاشر ق. م. كما يستفاد مما رواه المؤرخون أن "**قسطنطين**"، الذي كان أول مَن تنصر، حاول إكراه اليهود على التنصر وقتل كثيرين من المُمتنعين، كذلك فقد أكره الصليبيون جمعاً غفيراً من اليهود على التنصر، وأكره الأسبان زمن **إيزابيلا** أعدادًا كبيرة من اليهود الذين كانوا يعيشون في الأندلس على التنصر.

ومما ذكره "شاروبيم" في كتابه (الكافي في تاريخ مصر) أنه تنصرت جماعات كبيرة من اليهود في مصر وفلسطين في زمن القيصر "**أرقاديوس**" بين 295 - 408م. وقد طعنوا بالتوراة وقالوا بوقوع تحريف فيها. وذكرت الموسوعة اليهودية في مجلدها السادس خبر اعتناق قبائل "الخزر" الآرية للدين اليهودي في القرن الميلادي السابع وانتشارها بعد ذلك في أنحاء روسيا وأوروبا الشرقية، وهذا الحدث أشار إليه **ابن ميمون** المعروف في الغرب بـ"**مايمونيدس**" في كتابه المسمى (الحجة والدليل على نصرة الدين الذليل) أو ما يسمى

(دلالة الحائرين) وهو من الكتاب اليهود الذين اشتهروا في الأندلس وكتبوا إنتاجهم بالعربية.
كما تهود سكان مملكة الخزر (الآريون الذين سيُعرفون فيما بعد بيهود روسيا وأوروبا الشرقية، أو اليهود الأشكيناز) في القرن السابع الميلادي بعد تهود مَلِكهم **بولان**.
كل أولئك اليهود لا يمتون بصلة عِرقية أو إثنية لبني إسرائيل.
كذلك فإن بعض اليهود أسلم.
وبالإمكان تأكيد هذه الحقيقة من خلال الاستشهاد بكتابيٍّ المؤرخ اليهودي **شلومو ساند**: (الشعب اليهودي شعب مُختلق) و(أرض إسرائيل اصطلاح مُختلق)، حيث اتبع في الكتابين نفس المنهج لإثبات فرضيته بأنه كما لا يوجد شعب يهودي، وأن المصطلح من أساسه مُختلق، فإنه لا يوجد بالتالي أرض لهذا الشعب، أي أن مقولة أرض إسرائيل «إيرتز إسرائيل» هي الأخرى اختراع صهيوني.

وفيما سلط **ساند** في كتابه الأول الضوء على يهود شرق أوروبا الذين يشكلون الآن الجزء الأكبر من الإسرائيليين، ويذكر بأنهم تهودوا - كما سبق ذكره- في القرن السابع الميلادي وأنهم لا يمتون بطبيعة الحال بأي صلة لبني إسرائيل، وهو ما يناقض ما جاء في وثيقة استقلال إسرائيل التي نصت على أن الشعب اليهودي عاش على أرض إسرائيل التي تبلورت فيها شخصيته الروحية والدينية والسياسية، وفيها عاش حياة سياسية وأنتج ثقافة وطنية وإنسانية وأورث للعالم كله الكتاب المقدس، فإنه يبحث في كتابه الثاني العلاقة بين الحركة الصهيونية بالأرض (الفلسطينية) منذ البداية، وكيف تبنت مقولة **الحق التاريخي** وبنت عليها أسطورة وذاكرة الشعب اليهودي القديم والآباء العبرانيين الذين سكنوا مملكة يهودا في زمن الهيكل الأول والثاني.
ويلاحظ أن المؤلف لا يعطي رأيه الخاص فيما جرى، وإنما يصف ما جرى بالفعل على أرض الواقع، حيث يعتبر أن اليهودية الحاخامية التي أسسها اليهود الفريسيون على إثر تدمير الرومان للهيكل الثاني ظلت تدعو إلى عدم توجه اليهود إلى فلسطين، وكانت تحظر عليهم زيارة القدس حتى جاءت الصهيونية في العصر الحديث التي عارضها كل من الحاخامات الأرثوذكس والإصلاحيين لعلمانيتها وعدم اختلافها عن الحركات القومية التي سادت أوروبا الشرقية في ذلك الوقت.

كما أوضح **ساند** كيف قادت الأيديولوجية الصهيونية مشروع النزعة القومية اليهودية من خلال تحويل اليهودية إلى شيء شبيه بالقومية الألمانية نافياً وجود شعب يهودي ومعتبراً أن ذلك لا يعدو كونه «أسطورة» قامت عليها دولة إسرائيل.
ويسخر **ساند** من الطريقة التي استطاعت بها الصهيونية تطوير أيديولوجيتها حول مقولة «أرض إسرائيل» التي تعتبر سلاحاً لها يُمكِّنها ليس فقط من الاستيلاء على أرض فلسطين التاريخية، وإنما الاستيلاء على أرض تمتد فيها حدود إسرائيل من النيل إلى الفرات !
ونستطيع أن نخلص في ضوء ما سبق أن اليهود المعاصرين، لا يمتون بصلة لبني إسرائيل، أو لليهود الذين عاشوا في فلسطين في فترات متفاوتة منذ القرن الثاني عشر ق.م وحتى عام 135م، ولا يمتون للجنس السامي بصلة، وهو ما يؤكده المؤرخ الفرنسي **أرنست رينان** بقوله : " إن اليهود المعاصرين ليسوا ساميين بل إنهم خليط من كل الشعوب الأوروبية.. ويمكن أن يقال بمنتهى الدقة أن اليهود ليسوا شعباً ".
ويُرجح د. **فيليب حتي** (في كتابه تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين- الجزء الأول)، بداية العلاقات المصرية مع الفينيقيين والكنعانيين إلى أوائل الألف الثالثة ق. م (أي قبل أن يصل سيدنا **إبراهيم** عليه السلام أرض فلسطين)، ويقرر أن أقدم اتصال بين الجانبين يرجع إلى عهد الملك "**سنفرو**" (2750 ق. م)، الذي استورد من فينيقيا حمولة 40 سفينة من خشب الأرز لأعماله العمرانية.
وفي كتابات السلالة الأثرية نبدأ بالقراءة عن "مراكب جبلة" في ملاحة البحر المتوسط. ولدينا من عهد هذه السلالة أول وصف مفصل للحملات البرية في فلسطين وسوريا.

وقاد هذه الحملات في أوائل القرن الثالث والعشرين ق. م **أوني** قائد الفرعون **بيبي الأول** الذي عاد سالماً بعد أن حارب سكان الرمال، وتوغل في الشمال "حيث هدم الحصون، وقطع أشجار التين والكرمة". ويمكن إلقاء الضوء على مظاهر الحضارة في مصر وبلاد كنعان، وشكل العلاقات بينهما في تلك الفترة من خلال "قصة سنوحي"

التي يعتبرها المؤرخون وثيقة هامة تؤرخ لهذه الحقبة من تاريخ البلدين. وهي عبارة عن خمس برديات و 17 مخطوط مكتوبة بالخط الهيراطيقي، وأهمها محفوظ الآن في متحف برلين في ألمانيا. وترجع أحداث هذه القصة إلى نهاية حكم **أمنحمات الأول** (1962 ق. م).

إن الآثار المكتشفة في فلسطين وأقوال المؤرخين القدامى (**مانيطون - يوسيفوس - فيلون - هيرودوت**) إلى جانب النصوص الدينية في القرآن الكريم والتوراة والإنجيل- تثبت جميعها أن فلسطين عربية، وموجودة أرضاً وشعباً وجغرافية وتاريخاً وحضارة قبل أن يظهر بني إسرائيل بألف وخمسمائة سنة على أقل تقدير.

وأن رسالة التوحيد الأولى نزلت على سيدنا **إبراهيم** عليه السلام في أور بالعراق التي هاجر منها إلى حاران متجهاً إلى أرض كنعان فراراً بدينه من الطاغية (**النمرود**)، مثلما فعل ذلك النبي **موسى** عليه السلام بعد نحو خمسمائة عام عندما فر بدينه وقومه من بطش فرعون مصر متجهاً أيضاً إلى أرض كنعان (لكن الله توفاه قبل أن يصلها)، وأن المسيح **عيسى بن مريم** عليه السلام ولد في بيت لحم في فلسطين، وأن **القدس** التي نعرفها الآن هي **يبوس**، وهي أيضًا **إيلياء** و**قدش** و**بيت المقدس** و**إيليا كابيتيولينا** (إلى جانب عشرات الأسماء الأخرى التي عُرفت بها عبر أطوار التاريخ للدلالة على المكان نفسه)، فالقدس ليس لها اسم واحد. والقدس هي أيضاً مَسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعراجه إلى السموات العلا، والأقصى وكنيسة القيامة تشهدان على قدسيتها، والآثار القديمة في القدس بدءاً من أسوار اليبوسيين وحتى الآثار العثمانية مروراً بالآثار الرومانية والفارسية والبيزنطية والفاطمية والصليبية والمملوكية والعثمانية ؛ كلها تثبت أن أرض فلسطين هي المسرح الذي جرى على حلبته أكبر نزاع على الأرض في تاريخ البشرية، وحيث ظلت الأرض تقف دوماً، وفي نهاية المطاف مع أصحابها الشرعيين، الذين هم العرب الأقحاح أحفاد الكنعانيين.. وأن تلك الآثار (خاصة الثابتة) التي لا تكاد تخلو منها مدينة فلسطينية لا مثيل لها لا في الجزيرة العربية ولا في غيرها، كما أن بعض الآثار اليهودية التي اكتشفت، والتي لا تكاد تعد على أصابع اليد الواحدة - مثل مخطوطات البحر الميت - لا تعني أن فلسطين يهودية، فقد اكتشفت في فلسطين مئات الآثار التي تنتمي لعهود رومانية وبيزنطية وصليبية وغيرها.

وقد ظلت القدس عربية إسلامية منذ أن دخلها المسلمون عام 636م في حكم الخليفة الراشد **عمر بن الخطاب** رضي الله عنه. وقد حكم المسلمون المدينة منذ ذلك التاريخ وحتى سقوطها في يد الاستعمار البريطاني عام 1917م نهاية الحرب العالمية الأولى عندما كانت إحدى مدن إقليم فلسطين زمن الخلافة الإسلامية العثمانية.

وقد تعرضت القدس إلى غزوتين استعماريتين تتشابهان في الكثير من الخصائص والدوافع والأهداف، إحداهما في العصور الوسطى (الغزو الصليبي)، والأخرى في العصر الحديث (الغزوة الصهيونية)، ويمكن القول إن الصهيونية العالمية وضعت منذ البداية هدفاً إستراتيجياً يسعى إلى تفادي نهاية للحركة الصهيونية تشبه النهاية التي آلت إليها الحركة الصليبية، واضعة نصب عينيها أنه لم يتسن **لصلاح الدين الأيوبي** الانتصار على الصليبيين في حطين وتحرير القدس بعد نحو 90 عاماً من الاحتلال الصليبي إلا بعد أن وحد مصر والشام والعراق.

ولذا فقد سعت الحركة الصهيونية عن طريق الاستعمار البريطاني - الفرنسي أولاً، ثم بعد قيامها عام 1948م إلى بذل جهودها لتكريس الخلافات الدائمة بين العرب بعضهم ببعض.

وقد عمل البريطانيون خلال فترة انتدابهم على فلسطين على تشجيع الهجرة اليهودية لفلسطين ونقل الأراضي إليهم كترجمة عملية لوعد **بلفور** الصادر في الثاني من نوفمبر 1917م والذي ينص صراحة على إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين.

وباستثناء فترة الحروب الصليبية التي دامت حوالى 200 عام في شقيها، ظلت القدس عربية إسلامية تفتح ذراعيها لأتباع الديانات السماوية الثلاث حتى سقوط جزئها الغربي على يد الصهاينة المعتدين في حرب 1948م (النكبة).

ثم سقوط جزئها الشرقي الذي يضم المقدسات الإسلامية والمسيحية في حرب يونيو 1967م (النكسة).

تحوي منطقة المسجد الأقصى أكثر من سبيل تخصصت عبر مئات السنين لسقاية المصلين وإمدادهم بالمياه ، ومن أشهرها ذلك السبيل في الصورة أعلاه والذي أنشأه الملك الأشرف أبو نصر إينال عام ٨٦٠هـ على بئر كبير تحته ، ثم جدده بعد تهدمه الملك الأشرف قايتباي عام ٨٨٧ هـ وهو الذي عُرف باسمه من يومها ، ثم أعاد تجديده السلطان العثماني عبدالمجيد الثاني ١٣٣٠هـ ، والسبيل يُعد تحفة فنية ومعمارية فريدة في بنائه وقبته المميزة.

الإمبراطورية في أحلام الآخر ..!

للبروفيسور : إيريك لينستروم
ترجمة : مها العتيبي

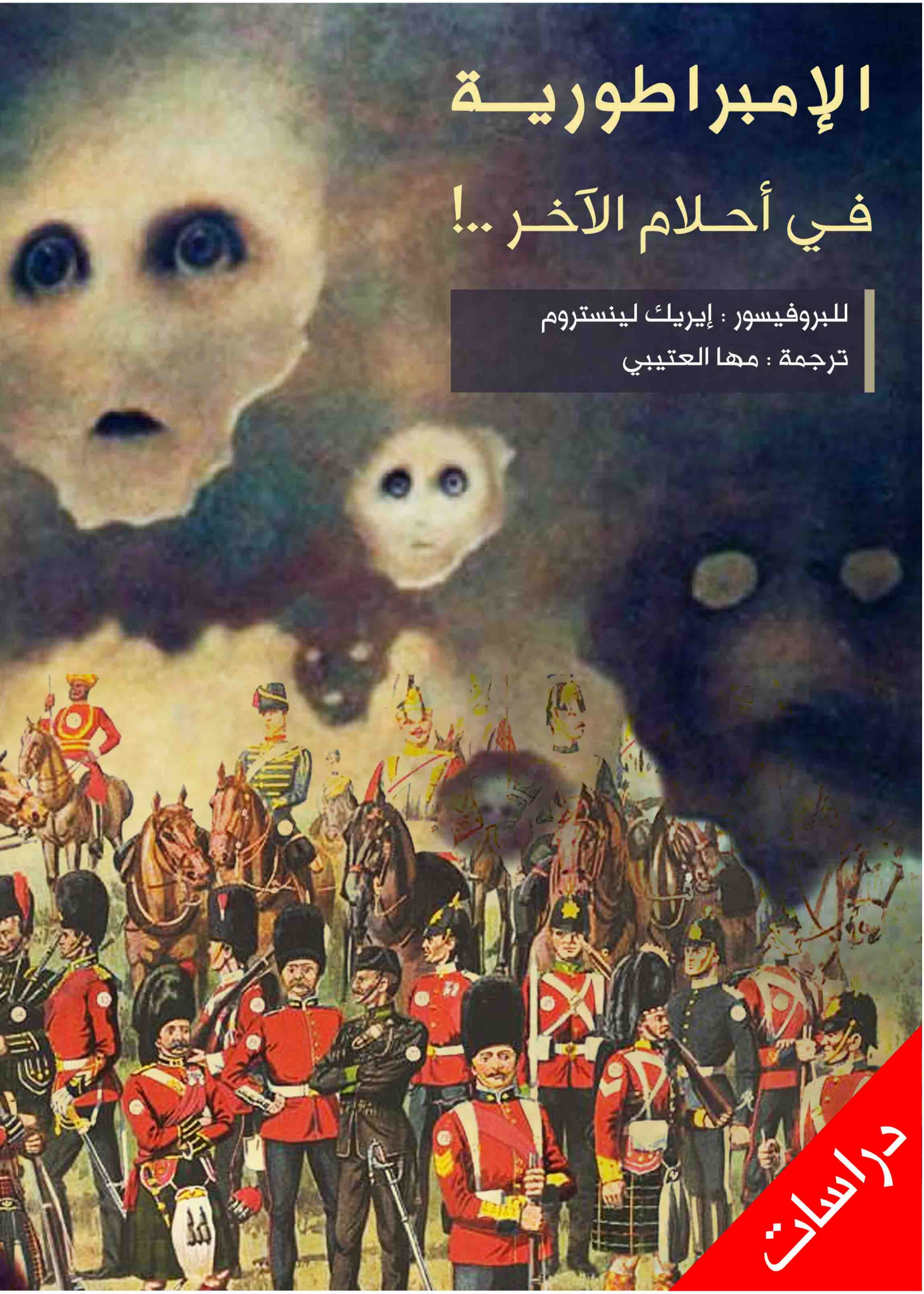

دراسات

البروفيسور **إريك لينستروم** هو أستاذ مساعد بقسم التاريخ بجامعة فرجينيا، له كتاب : **"العقول الحاكمة : علم النفس في الإمبراطورية البريطانية"** عام 2016م، وهو يكتب الآن في تاريخ العنف الاستعماري بعد عام 1945م.

في هذا العمل المُميز سنطالع **"تجارب غريبة في تفسير الأحلام"** ربما لم يسمع بها أكثرنا من قبل أو تخيل أن هناك دراسات تتناول أحلام الشعوب المُنهزمة ! وهي تجارب أجراها الاستعمار البريطاني الذي امتد لقرون في عشرات البلدان شرقاً وغرباً لدرجة أن يوصف في يوم من الأيام بأنه الإمبراطورية التي : **"لا تغيب عنها الشمس"**.

لمساعدة حُكم الإمبراطورية، لجأت بريطانيا إلى التحليل النفسي، لكنهم لم يكونوا راغبين في سماع الحقيقة التي قُدمت لهم.

تحتاج كل دولة إلى إحاطة أفرادها بقوانينها من تعداد للسكان واستقصاء للملكيات والسجلات الضريبية، وهي تعبيرات متعارف عليها وملموسة تستخدمها الدولة لفرض سيطرتها من خلال الإلمام بتلك المعلومات.

وهي ليست مجرد إجراءات بيروقراطية مُملة وإنما حفظ للسجلات يتم الرجوع إليه خصوصاً عندما تواجه الدولة مشاكل غير مألوفة.

حيث تلجأ الدولة غالباً للاستعانة بالتقنيات الحديثة والخبراء المختصين لجعل سيطرتها على الأفراد مقبولة أو أكثر منطقية.

في أوائل القرن العشرين من عصر الإمبراطورية عندما امتدت المستعمرات الأوروبية عبر العالم، ومنذ تلك اللحظة ابتكر التحليل النفسي طريقةً لفهم أفضل لرعايا المستعمرات طوال تلك السنوات.

حيث تلقى مسؤولون في الإمبراطورية البريطانية مشروعاً بحثياً غريباً لم يكن متعارفاً عليه من قبل أطلق عليه اسم : **"أحلام شعوب أسيا وأفريقيا والمحيط الهادئ"** ..!

وكانت النتائج غير متوقعة. خذ مثالاً على ذلك، حلم لشخص يدعى **لهوزيخو**، وهو رجل ينحدر أصله من تلال النجا في شمال الهند، كان يعمل مترجماً لدى الإدارة الاستعمارية، وقد سجل حلمه من جهة ضابط مقاطعة بريطاني في عام 1924م، حيث قال فيه : " ذات يوم كنت ذاهباً إلى المدرسة وحدي، وفجأة ظهر فيل خشيت أن يصيبني بضر فرميت عليه الحجر، وعندها وجدت نفسي في منزلي مع عائلتي مجتمعين حول النار، وكانت هناك عاصفة مفاجأة من الرياح، واعتقدت بأن منزلي سينهدم، ثم توقفت العاصفة، فذهبت لألقي نظرة على الأعمدة وخاصة ما نحت على واجهة الباب : لو لم يكن هذا القائم ثابتاً لكان من الممكن أن ينهار المنزل وأواجه العديد من المشاكل".

كان حلم **لهوزيخو** أحد الأحلام الكثيرة التي تم جمعها عبر الإمبراطورية البريطانية (من شبه القارة الهندية ونيجريا وأوغندا وجزر سليمان وأماكن أخرى) بناء على تعليمات عالم الأجناس

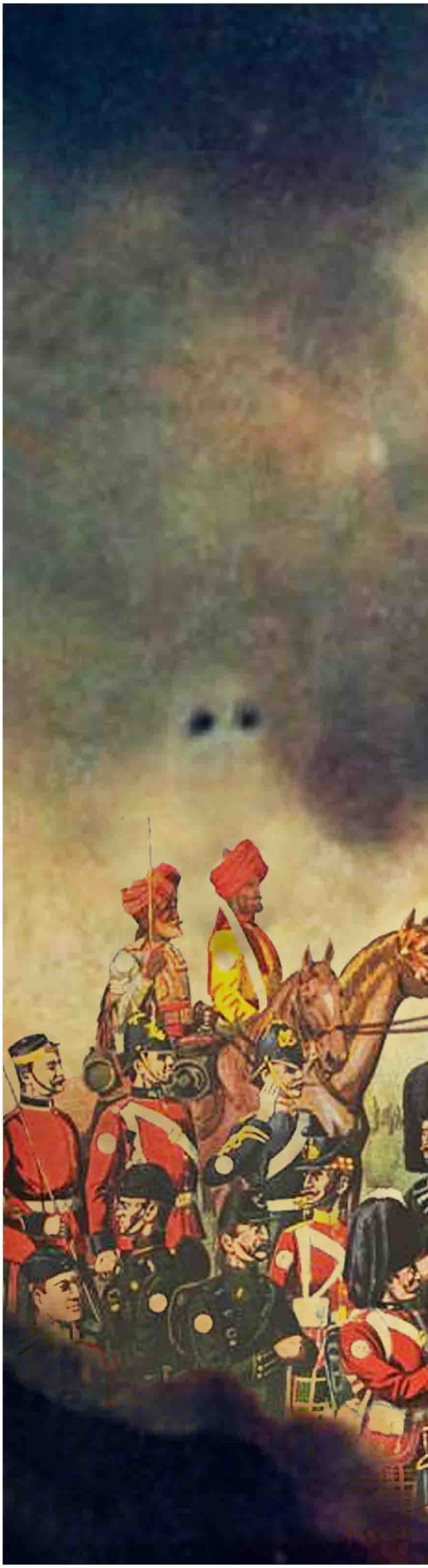

البشرية الأنثروبولوجي **تشارلز جيبريال سليجمان** من كلية لندن للاقتصاد والعلوم السياسية، والذي كان أحد مستشاري حكومة الاستعمار منذ وقت طويل، والتي مولت أبحاثه وساعدت على تدريب بعض مسؤولي الاستعمار في تلك الكلية.

حيث قدم لتلك المهنة كعالم أنثربولوجي في ذروة علم الأجناس البشرية، والتي تعني تصنيف الإنسان على أساس المظهر الخارجي أو الملامح، وتحديدهم حسب التسلسل الهرمي التطوري.

كان **سليجمان** باختصار إمبريالياً، ويصنف بالعِرق الأسمى. فماذا كان يأمل بجمع أحلام مَن هم مثل **لهوزيخو**؟

إن بناء قاعدة بيانات من أحلام المستعمرين كانت مستحيلة، بل مشروعاً خيالياً.

كان **سليجمان** شديد الإعجاب **بسيغموند فرويد**، وأراد الاطلاع على نوع المعلومات التي استحدثت أدوات فعالة في علم النفس، والتي من المحتمل أن تولد حين تجتمع الثقافات المختلفة تحت السيطرة البريطانية.

لقد شعر أيضاً أنه محاط بالتقنيات القديمة في علم النفس مثل : مقياس **"فترة ردة الفعل بالنسبة للمثيرات البصرية"**، والذي كان ينظر له على أنه النوع الوحيد للخبرات الذهنية التي مكنت الباحثين من تسجيلها والتأكد منها بصورة موثوقة.

وصل **سليجمان** للاعتقاد بأن هذه النظريات مجرد طرق غير دقيقة ولا تدرك عمق تعقيد الشعور الداخلي.

إن باحثي الأحلام سيُظهرون ما إذا كانت تستطيع الفرويدية الانتشار عبر الحدود الثقافية بصورة أكثر غزارة ووضوح للذهن، فهي حركة غير تقليدية. وليس السبب فقط نظريات **فرويد** التي لا تزال مثيرة للجدل في دائرة الوسط العلمي، بل بسبب بقاء الصورة النمطية عن الآخر والعقول الغامضة التي تفترض بأنها شعوب بدائية.

ومثل أي فرويدي جيد، علم **سليجمان** أن معاني الأحلام لا يمكن استنباطها إلا عن طريق التفسير، حيث لم يكن التسجيل المجرد لأحداث القصص كافياً.

فأصدر توجيهاته لمن يعمل في جمع الأحلام من مسؤولين استعماريين وعلماء أنثروبولوجيا في أنحاء العالم كي يستجوبوا المشاركين عن ردود الأفعال والعلاقات التي شعروا بها أثناء وصفهم لأحلامهم.

فعلى سبيل المثال، عندما بدأ في إعادة تحليل حلم **لهوزيخو**، بدأ بكلماته : "التميز والقوة اللذين اتصف بهما قائم الباب يعنيان أني سأرزق بأبناء وبنات جيدين".

ولما اختار **سليجمان** أن يفسره من خلال ما يرمز له "العضو الذكري" اعتقد أنها تكشف أن معنى الذات بالنسبة إلى **لهوزيخو** متأصل في القوة والتكاثر الجنسي. ربما كان من الممكن **لسليجمان** حينها أن يضيف هذه الحالة إلى ركام الأدلة المُحتج بها على الصلاحية العالمية للنظرية الفرويدية؟

بدأ منطق تحقيق الأمنيات يعاود الظهور مجدداً في الأحلام من جميع أنحاء العالم فصار : (الرغبة في الموت بغرب إفريقيا، والرغبة الجنسية في المحارم بجزر سليمان، وأوهام التعدي على رموز السلطة في أستراليا). وعلى الجانب الآخر، أشار عدد كبير من الأدلة في الاتجاه المعاكس. حيث أفاد المُخبرون في ثلاث قارات على الأقل بأن مرحلة التطور الجنسي التي اشتهر بها **فرويد** (الفموي والشرجي والتناسلي) لم يُعثر عليها، فالأطفال لم يمروا بمرحلة "الكمون" أو مرحلة الانبهار بالوظيفة الإفرازية.

كما أن الأحلام التي جمعها **سليجمان** في تلال النجا ونيجيريا أنكرت الصلة بهذه المفاهيم الأساسية (كالغريزة الجنسية والكبت)، وكانت قيود أعرافهم الجنسية أقل من نظيراتها في الغرب، لدرجة أن اللاوعي لم يكن مستعداً لتقويضها.

ألم يكن في الإمكان حينئذ دمج أحلام **لهوزيخو** في قصة عن الخصائص الغريبة للعقول "البدائية" أو "البربرية"؟

لكن مرة أخرى، طغت بيانات **سليجمان** على إمكانية تفسيرها تفسيراً أنيقاً. ومن أجل تأسيس مجموعة يقيس عليها في تحليله العابر للثقافات، قام **سليجمان** باستخدام بث إذاعة البي بي سي في 1931م لاستدعاء الأحلام وتفسيرات أصحابها من الناس العاديين في بريطانيا، فوجد أن رموز الأحلام والمشاعر المرتبطة بها مشتركة على نطاق عالمي. أي في بريطانيا ومستعمراتها على حد سواء، فقد عبَّرت أحلام القلق عن نفسها في الغالب من خلال الصورة المزعجة لسقوط الأسنان من فم الشخص، وأما أحلام متعة الشهوة الغامضة فاحتوت في المقابل على تخيلات للطيران في الهواء.

وبالشك في النموذج الفرويدي الذي دفعه لجمع الأحلام في المقام الأول، عمد **سليجمان** بدلاً من ذلك إلى نظرية **يونغ** عن (اللاوعي الجمعي) كمخزن للأساطير والصور والذكريات المتوارثة من جميع البشر.

وسواء كانت من منظور **فرويد** أو **يونغ**، فقد رأى **سليجمان** أن أحلام رعايا المستعمرات اتجهت جميعها إلى حقيقة غير متوقعة. أو كما كتب في عام 1932م: **"إن عقل البدائي وعقل الرجل الغربي المتحضر متماثلان جوهرياً"**.

ولما كانت رموز الأحلام قد قدمت دعماً جزئياً لرؤية عالمية لعلم النفس، فإن الأهمية الممنوحة لأحلام اليقظة قدمت ما هو أكثر.

إذ بالعودة إلى القوائم المقدمة لبرنامج البي بي سي الإذاعي، فقد اكتشف **سليجمان** (مثل بقية علماء الأنثروبولوجيا الذين لاحظوا منذ فترة طويلة أن أحلام الأفراد من الثقافات الأخرى يتم تفسيرها على أنها نبوءات أو إنذارات مستقبلية) أن الرجل الغربي المتحضر يفعل مثلهم تماماً.

حيث كشف العديد من الأشخاص الذين تواصلوا معه عن اهتمامهم بالروحانيات والتخاطر الروحي والتنجيم وارتباط كثير من أحلامهم بالنبوءات، والإصرار من جهتهم على أن الأحلام تنبئهم عن حياتهم الخاصة.

ولما حاول **سليجمان** تقديم تفسيرات عقلانية لهذه الإلهامات المُسبقة رفضوا قبولها. بل وتساءلت إحداهن بغضب :

"لِمَ يجب عليها أن تروي حلمها لشخص غريب إن لم يكن يعتبره نبوءة في المقابل؟" وهنا تنفس **سليجمان** الصعداء قائلاً : "إنها تجربة مثيرة للاهتمام، إذ تشير إلى أن قطاعاً كبيراً من الناس يعتبر الأحلام مثل النبوءات".

الشخصية الأبوية التي أثارت مشاعر العدوانية تكاد تكون دائماً مسؤولاً أو مبشراً بريطانياً.

باختصار، بذل **سليجمان** جهده لفرض معنى على أرشيفه الاستثنائي. وذلك حين شرع في تأسيس صيغ مُعمَّمة، حيث كثرت الاستثناءات والتناقضات.

وكلما أراد التمييز بشكل حاد بين عقل الإنسان البريطاني من جهة وبين رعايا المستعمرات من جهة أخرى، وجد القواسم المشتركة نفسها. حتى في الحالة التي امتلك فيها الباحثون كامل القوة – بمساندة السلطة الإمبريالية وبوجود بنية نظرية مفصلة تحدد شروط المواجهة – لم يتَّبع رعاياهم النص بحذافيره.

وهذا يعيدنا مجدداً إلى **لهوزيخو**. فأثناء تفكر **سليجمان** في عالمية النموذج الفرويدي، لاحظ أن عقدة **أوديب** اتخذت شكلاً معيناً في أحلام المستعمرين.

لقد كانت الشخصية الأبوية التي أثارت مشاعر العدوانية تكاد تكون دائماً مسؤولاً أو مُبشراً بريطانياً.

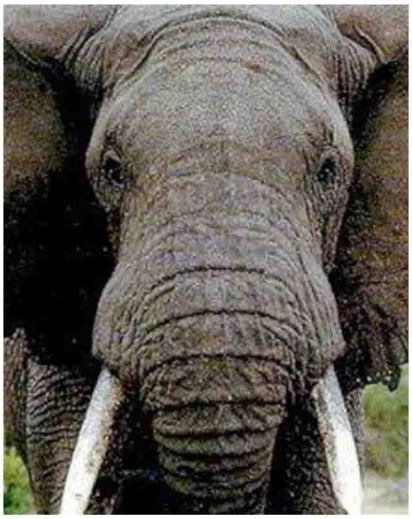

لقد كشف تصور **لهوزيخو** للفيل على أنه مِلكاً للمسؤول، وأنه رماه بالحجارة، عن نزعة عدائية لا يمكن الإفصاح عنها في العلن. لقد تسببت هذه البصيرة في إعادة القطعة المتبقية من اللغز

إلى مكانها. وهكذا رأى **سليجمان** هذا التحول إلى البيئة المحلية معبراً عن "هروب إلى الأم"، ورأى تهديد الرياح باسقاط منزله معبراً عن الصدمة التي اهتزت لها الأرض بقدوم الحاكم الإمبريالي. أما تباهي **لهوزيخو** بالبنات والأبناء الجيدين فلم يكن أكثر من حل مُتخيل. لقد رأى **سليجمان** في هذا الازدهار رغبةً من **لهوزيخو** في انتزاع السلطة الأبوية من مسؤول المقاطعة.

بعبارة أخرى استنتج **سليجمان** أنه : "عاش عدوانية والده ثم أصبح هو نفسه الأب". ورغم الاحترام الذي يحمله في الظاهر، إلا أن **لهوزيخو** كان حانقاً على اغتصاب السلطة من جهة البريطانيين، وأبدى رغبة عارمة للإيقاع بهم. لقد أضفت تفسيرات **سليجمان** منعطفاً جديداً على فكرة **فرويد** بأن السياسة علاقة "أب وإبن".

في هذه الحالة تبين أن القوة القمعية ليست صادرة من فئة أو جيل وإنما من الإمبريالية البريطانية نفسها، **نظام قائم على العنف وعداء المعارضة**.

وفي السياق نفسه، عرضت الأحلام لمحة من التوترات التي تعد جزءاً لا يتجزأ من المجتمعات الهرمية وغير الديمقراطية، لكنه ظل من المسكوت عنه، على الأقل بالنسبة للبريطانيين.

وحتى في عينة **سليجمان** الصغيرة من الرعايا، لم يكن غضب **لهوزيخو** وإحباطه شيئاً استثنائياً. ففي أوغندا، كان هناك إفريقي يعمل لدى الإدارة الاستعمارية عانى هو أيضاً من

الكوابيس من رموز سلطة ظهروا في حياته. "**أرورو فيليبو**" - زعيم شعبي أو جاقو - شارك حلمه مع عالم أنثروبولوجي يعمل لدى **سليجمان**. أظهرت كوابيس **أرورو** أنه كان خائفاً من المسؤولين البريطانيين والمُبشرين.

لم يكن من الواضح ما إذا كانت هذه الاعتداءات الحاصلة التي رآها في المنام مُعبرة عن الواقع، أو أنها تمثيلات مجازية لحقيقة ما.

ولكن الذي لا شك فيه هو أن **أرورو** عاش الصدمة التي لا تمحى للإمبريالية، وشعر أنها مصدر قلق مرهق. في أحلام **أرورو**، اقترفت السلطة البريطانية أعمال عنف مُذلة، وغير مُبررة، ولا يمكن تجنبها :

"اعتدى بوانا - أي مفوض المنطقة - بالضرب المُبرح من الخلف على ون باتشو - وهو رئيس القرية - ثم سلّمه إلى أماغورو إتوم - وهو رئيس أكثر قوة - ليضربه. عندما كُسرت العصا، ذهب إتوم لجلب أخرى، واستمروا في الضرب لفترة طويلة، ثم سألته متى ستكف عن هذا ؟ فأجاب بوانا : ليس كافياً بعد".

بعد أربع ليالي، حلم **أرورو** أيضاً ببوانا آخر - وهو لقب تشريف سواحلي من الممكن أن يقصد به : أي شخصية أوروبية أخرى - تعرض للتهديد بالضرب بالعصا جزاء اقتحامه سوراً خلف المدرسة.

وبعد ثلاثة أسابيع، حلم **أرورو** ببوانا آخر (يبدو أنه مُبشر) يوبخه توبيخاً شديداً : "لم تكن تساعدني في عملي ولو باليسير". أذل **أرورو** نفسه لدرجة الانحناء وقال : "بوانا لم أزل جديداً، لقد بدأت للتو، فعلمني" ولكن دون جدوى. بعد إغداق المديح على أحد خصوم **أرورو**، رجل يدعى كوكس بوانا، اقتاد هذا الأخير **أرورو** من المنزل وهدده

بضربه وإخضاعه.
لاحقاً بعد ربع قرن، عندما قام **فرانز فانون** بتحليل أحلام الجزائريين تحت الاستعمار الفرنسي. لاحظ أنها احتوت على مشاهد ركض وقفز : معان معبرة عن الشوق للحرية الجسدية، والقدرة على التحرك بدون خوف، وهي حقوق حرَّمها عليهم حُكم الاستعمار.
في المقابل، ومن التجليات المدهشة أن **أورورو** لم يجد حتى في النوم متنفساً من القمع.
ومع ذلك.. وبالتجاوز عن الدور الكبير الذي لعبه المسؤولون البيض في هذه الأحلام، لم يكن **سليجمان** متأكداً مما يصنعه بها.
لقد ألقت الضوء على الجانب المظلم من الإمبراطورية الذي لم يكن مستعداً أو لم يكن قادراً على الاعتراف به.
لقد كان بالإمكان تجاهل تجارب **سليجمان** باعتبارها ممارسات موغلة في الغرابة : مجرد حجرة يحركها الفضول لا علاقة لها بإدارة شؤون الإمبراطورية. هل يمكن لأهدافها وإخفاقاتها أن تخبرنا بشيء عن الكيفية التي تدير بها الدول رعاياها ؟
في الواقع لم تكن الأحلام غير معتادة، ولم تكن بلا مضمون سياسي كما قد يبدو للوهلة الأولى.

بعد الانتفاضة الهندية في عام 1857م على وجه الخصوص، حمل المسؤولون البريطانيون همَّين مشتركين : المزيد من الانتفاضات، وقناعات المشاعر الداخلية لدى رعياهم (معتقداتهم وسلوكياتهم ومشاعرهم) والتي يعسر التخلي عنها.
بالنسبة للمسؤولين البريطانيين زادت المخاوف مجدداً في أعقاب الحرب العالمية الأولى بعد اندلاع ثورات التمرد من أيرلندا إلى مصر إلى العراق إلى الهند، مما جعل البريطانيين يُعمقون المواجهة ويُشدِّدون حكمهم.
وعلى تلك الخلفية لم يكن **سليجمان** وحده مَن ينظر للتحليل النفسي كأداة محتملة ومتطورة من الدهاء السياسي.
ففي عام 1930م، وفي مستعمرة روديسيا الشمالية (زامبيا الآن) حلل مسؤول تربوي بريطاني طلبة أفريقيين نفسياً ثم مرر ملاحظاته إلى المسؤول الاستعماري.
كانت النتائج مثيرة للقلق (إذ أوحت بأن الشباب المُحدَّدين أظهروا علامات بلا شك تدل أنهم كانوا على وشك الانغماس في أعمال تخريبية).

وفي نيجيريا، أجرت متدربة عند **سليجمان** مجموعة دراسات فرويدية على النساء اللواتي كانت لهن أدوار مهمة في الانتفاضة ضد الحكم البريطاني.
ولأنها افترضت أن دورات الاقتصاد العنيفة التي مر بها الاقتصاد الاستعماري والأعمال القمعية للجيش الاستعماري ستطلق العنان لأنواع من السخط المفرط :
فقد حذرت من أن تهديد التمرد سيظل حاضراً بقوة.

وفي ساحل الذهب (غانا الآن)، جمع مساعد آخر **لسليجمان** الأحلام، وراقب الجمعيات الفرعية الشعبية التي كوَّنت مشاعر عدوان قوية ضد سلطة الاستعمار البريطانية، لقد بلغ الأمر بهم - كما لاحظ هو - مبلغاً أضحى فيه البريطانيون **"عدواً مشتركاً"** بين الأفارقة، مثل "اليهودي في هتلر المانيا".

نفس الدراسات التي برهنت على الحالة المرضية للسكان الأصليين لم يمكنها تجنب الإشارة إلى مسؤولية الحكم البريطاني عنه.

كان الرابط المشترك بين هذه التفسيرات هو تطور منحى جديد في قصة عقدة أوديب.
لقد ظهر القمع الأبوي بصورة كبيرة في السياق الأوروبي، والذي تجسدت حقيقته في العنف عند "الرجل الأبيض" والدولة الاستعمارية من خلفه.
لقد كانت صورة إمبريالية عارية من الرومانسية بشكل صادم، صورة لا تُظهر غير عادات الإذعان والخوف من الانتقام كقيود تكبح الرغبة في التخلص من أغلال المُستبد.
لقد اتضح أن **سليجمان** قد أرَّخ للجراح النفسية التي خلفها الاستعمار، الأمر الذي كشف بدوره عن نظام سياسي يتعارض جوهرياً مع فهم بريطانيا لنفسها.

باتت المسألة الآن ما إذا كان الحكام البريطانيون قادرون على تبديد التحديات التي شكلتها هذه المشاعر لحكمهم قبل أن تجتاحهم.

لقد كان هذا المنطق العملي الذي دفع الجهود البريطانية لدراسة العقول اللاواعية لرعايا مستعمراتها. فبعد عام 1945م، وبعد أن لاحت موجة أخرى من الاضطرابات ضد المستعمر، عاودت آلية الرقابة بالتحليل النفسي الظهور مجدداً.

ففي ملايا، وجه علماء الاجتماع أسئلتهم للمتمردين الشيوعيين الذين تم القبض عليهم من جهة قوات الأمن البريطاني. سُئل المتمردون عن تجارب طفولتهم وعلاقتهم العائلية والتواصل الاجتماعي وعادات المقامرة وعن مشاعر الحسد والعار.

وكلها مجهودات للوصول إلى أصول اللاوعي عند المتمرد.

كذلك أجريت دراسة في جامايكا أشرف عليها المكتب الاستعماري، وجُمعت فيها بيانات نفسية من الأطفال والبالغين من حول الجزيرة : نبذة عن تاريخ حياتهم وأحلامهم، بالإضافة إلى نتائج الاختبار المسمى باختبار **رورشاخ**.

وفي أوغندا، قام الباحثون بجمع بيانات استطلاعية تدرس العلاقة بين تجارب الحياة ودعم الحركات الوطنية وما إلى ذلك.

فهل حصل المسؤولون الاستعماريون على ما يريدونه من هذه المجاميع من البيانات الفرويدية ؟

من المؤكد أن بعض النتائج انتهت بإظهار حُجج مثيرة للخلاف، حيث تصور سياسات رفض الاستعمار على أنها نتاج أمراض عقلية.

لقد سمحت لغة ردود فعل الإحباط - العدوان، واضطرابات التثاقف، لبعض المسؤولين أن يصفوا الدعوات إلى الاستقلال بأنها تعبيرات غير مكتملة عن الغضب وعدم النضج.

ومع ذلك، اتضح مرة أخرى أن تبرئة الإمبراطورية من خلال تلك التجارب أصبح أمراً مُتعذراً، لأن نفس الدراسات التي برهنت على الحالة المَرضية للسكان الأصليين لم يمكنها تجنب الإشارة إلى مسؤولية الحكم البريطاني عنه :

البنى الهرمية العِرقية الساحقة، انعدام الفرص الاقتصادية، والتعليم الأنجلوسكسوني الغريب.

لقد أشار بعض الباحثين إلى أن **الإمبريالية هي الاضطراب العقلي الحقيقي وليس حركات التحرير الوطنية**، وفسروا سلوكيات الاستعمار البريطاني من خلال حالات القلق والكبت الجنسي والشعور بعدم الأمان.

وفي النهاية، قد يكون الأمر الأكثر دلالة هو استمرار دعم الحكومة البريطانية للباحثين في اللاوعي لعقود طويلة.

فمع غياب آليات تسجيل الرأي العام في المجتمعات الديموقراطية - الانتخابات، المظاهرات، ونقد الصحافة - ومع مواجهة الاختلافات الثقافية الضخمة:

شعر الإمبرياليون البريطانيون الرسميون بالهلع مما يفكر فيه الأفارقة والآسيويون ورعايا غرب الهند.

لقد أدرك البريطانيون غطرستهم، وشعروا بالضعف، فكان خيار اللجوء لأداة التحليل النفسي أمراً لا يُقاوم.

لم تكن المشكلة فشل هذه الأدوات في نفسها، **وإنما فشلها في إخبار الحكام الإمبرياليين بما كانوا يريدون سماعه.**

فمهما كان عدد المرات التي بددت فيها تجارب من أمثال تجارب **سليجمان** أسطورة الرعايا الخانعين القانعين، ظل اكتشاف نسخة أكثر حميمية لما يسمى بـ "العقل البدائي" خيالاً طاغياً يصعب تجاهله.

وضوح

تنمية إيمانية .. ومناعة فكرية

سلسلة احترافية من الموشن جرافيك تعالج القضايا الفكرية والدينية بالتعاون بين :

أوقاف العضيبي

مركز دلائل
Dala'il Centre

- أيتها الصدفة العظيمة
- دعوته فلم يستجب
- لن تلحد
- إنه يراك
- طفلي يسأل أين الله
- أنا حر
- عظمة العقل
- بقرة تتحول إلى حوت
- صخرة الشر
- السر العظيم